

T.C.
MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

Yüksek Lisans Tezi

جمع وتوجيه روايتي ورش وحفص من كتاب معالم التنزيل للبغوي من سورة مريم إلى
سورة الناس

**Meâlimu't-Tenzîl'de Bulunan Hafs ve Verş Rivayetlerinin
Derlenmesi ve Tahlîli (Meryem-Nâs Arası Sureler)**

ISRAA MAHMOOD EID

Tez Danışmanı

Dr .Öğr .Üyesi ABDURRAHMAN ENSARİ

Mardin 2019

T.C.
MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

Yüksek Lisans Tezi

جمع وتوجيه روايتي ورش وحفص من كتاب معالم التنزيل للبغوي من سورة مريم إلى
سورة الناس

**Meâlimu't-Tenzîl'de Bulunan Hafs ve Verş Rivayetlerinin
Derlenmesi ve Tahlîli (Meryem-Nâs Arası Sureler)**

ISRAA MAHMOOD EID

Tez Danışmanı

Dr .Öğr .Üyesi ABDURRAHMAN ENSARİ

Mardin 2019

T.C.
MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEZ ONAYI

Enstitümüz Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı 17800030 numaralı öğrencisi Isra MAHMOOD EİD'in hazırladığı “Meâlimu't-Tenzil'de Bulunan Hafs ve Vers Rivayetlerinin Derlenmesi ve Tahlili (Meryem-Nâs Arası Sureler)” başlıklı Tezli Yüksek Lisans tezi ile ilgili Tez Savunma Sınavı, Lisansüstü Eğitim-Öğretim ve Sınav Yönetmeliği uyarınca 19/07/2019 Cuma günü saat 13:00'te yapılmış, tezin onayına oy çokluğu/oybirliğiyle karar verilmiştir.

Danışman : Dr. Öğr. Üyesi Abdurrahman ENSARI



Üye : Dr. Öğr. Üyesi Abdülgafur Muhammed El-SAYYADI



Üye : Dr. Öğr. Üyesi Emrullah ÜLGEN



ONAY:

Bu tezin kabulü, Enstitü Yönetim Kurulu'nun/...../2019 tarih ve/..... sayılı kararı ile onaylanmıştır.

...../...../2019

Enstitü Müdürü

Doç. Dr. Ömer BOZKURT

المقدمة

الحمد لله رب الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله والمرسلين، على من نُزِّل عليه كتاب الله فكان مُبَيِّنُهُ الأعظم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعد علوم القرآن الكريم من أشرف علوم الدنيا، وأجلها قدرًا، وأعلاها منزلة، وأفضلها تأليفًا وتعلمًا وتعليمًا، وقد سخر الله تعالى لهذا الكتاب رجالًا يعتنون به، ويعرفون الناس بمضمونه، مساهمة منهم في حفظه من التحريف؛ فبدلوا الغالي والنفيس في تفسيره، ومن هؤلاء الأعلام: إمام من أهل السنة: مُحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، صاحب التصانيف، والمُتبحر في العلوم، فإلى جانب ما قدمه للمسلمين من ميراث عظيم في علوم الفقه والحديث، ترك أعظم ميراث تفسير القرآن الكريم المشهور بـ (معالم التنزيل)، ومما زخر به هذا التفسير إلى جانب علومٍ أخرى علم القراءات القرآنية، فقد اعتنى بها اعتناءً بالغاً وأولاًها اهتماماً واضحاً، دلالةً منه على ارتباطها الوثيق بتفسير أي الذكر الحكيم.

هذا وإن تتبع القراءات في كتب المفسرين واستخلاصها له ميزات جليلة، وإن كشف مناهج المفسرين في عرض القراءات في تفاسيرهم مهم وجدير بعناية الباحثين، فلا تقل أهمية إبراز مناهجهم في القراءات في تفاسيرهم عن إبراز أساليبهم في التفسير في تفاسيرهم، إذ لكل من الأمرين فوائد كثيرة .

ومن باب جهد المُقل حاولت أن أدلي بدلوي في هذا المضمار من خلال إعداد رسالة الماجستير لإمام من أئمة التفسير في عرضه للقراءات في تفسيره، واخترت في ذلك أحد الأئمة المحدثين، وهو الإمام البغوي (ت ٥١٦)، في رسالة تحت عنوان: (جمع وتوجيه روايتي وورش وحفص من كتاب معالم التنزيل للبغوي من سورة مريم إلى سورة الناس)، واخترت رواية حفص بن سليمان الأسدي (ت ١٨٠هـ) عن عاصم

ابن أبي النجود (ت ١٢٧هـ)، ورواية ورش عثمان بن سعيد (ت ١٩٧هـ) عن نافع بن أبي نعيم الليثي (ت ١٦٩هـ) رحمهم الله جميعاً.

وأتوجه بالشكر والتقدير لجامعة ماردين أرتقلوا التي أتاحت لنا الفرصة بالدراسة في أحضانها، واستقطبت لنا العلماء الناصحين، فللمسؤولين المخلصين فيها الشكر والتقدير، والشكر بعد الله أقدمه لفضيلة الدكتور عبد الرحمن الأنصاري المشرف على رسالتي هذه، وللجنة المناقشة الموقرة والمكونة من الدكتور عبد الغفور الصيادي مناقشاً داخلياً والدكتور أمر الله أولجان مناقشاً خارجياً بارك الله فيهم وفي علمهم ونفع بهم جميعاً، كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من أعانني أو قدم لي نصحاً أو مشورةً فجزاهم الله عني كل خير.

وأهدي عملي هذا إلى من رباني صغيراً وأرشداني لطلب العلم الشرعي وحفظ كتاب الله العظيم إلى والدي ووالدتي حفظهما الله وجزاهما عني خير الجزاء.

الفهرست

iii.....	المقدمة.
xiii	ÖZET
xiv	ABSTRACT
١	المدخل.
١٣	1.1. تعريف علم القراءات.
١٤	2.1. المصطلحات المتعلقة بالقراءات.
٢٧	3.1. نشأة علم القراءات.
٢٩	1.3.1. نزول القرآن على سبعة أحرف.
٣١	2.3.1. القراءات في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-.
٣٥	3.3.1. القراءات في عهد الصحابة -رضوان الله عليهم-.
٣٦	4.3.1. القراءات في زمن التابعين وتابعيهم.
٣٧	5.3.1. القراءات حسب أسانيدها.
٤٣	4.1. الحكم والفوائد من تعدد واختلاف القراءات.
٤٧	2. الإمام البغوي ومنهجه في عرض القراءات.
٤٧	1.2. ترجمة الإمام البغوي.
٤٧	1.1.2. نسبه وأصله وكنيته وألقابه:.
٤٨	2.1.2. مولده ووفاته:.
٥٠	3.1.2. نشأته:.
٥١	4.1.2. رحلاته:.

٥٢	5.1.2. عقيدته ومذهبه:.....
٥٣	5.1.2. صفاته وثناء العلماء عليه:.....
٥٥	6.1.2. شيوخه وتلاميذه:.....
٥٩	7.1.2. مصنفاته وآثاره:.....
٦٣	2.2. عناية الإمام البغوي بالقراءات ومصادره.....
٦٤	1.2.2. مصادره في الرواية:.....
٦٧	2.2.2. مصادره في الاحتجاج للقراءات:.....
٧٤	3.2. منهجه في عرض القراءات.....
٨١	4.2. توجيه القراءات عند البغوي والاحتجاج لها.....
٨٨	5.2. نسبة القراءة إلى القراء.....
٩٣	3. ترجمة الإمامين حفص وورش وراوييهما وأصول روايتي ورش وحفص.....
٩٣	1.3. الإمام نافع بن أبي نعيم.....
٩٩	2.3. الراوي ورش (عثمان بن سعيد).....
١٠٣	3.3. الإمام عاصم بن أبي النجود.....
١١١	4.3. الراوي حفص بن سليمان.....
١١٨	5.3. أصول رواية ورش.....
١١٨	1.5.3. التمهيد:.....
١٢٠	2.5.3. الاستعاذة والبسملة.....
١٢٤	3.5.3. هاء الكناية.....
١٢٤	4.5.3. ميم الجمع.....

١٢٦	4.5.3. المد والقصر
١٢٩	5.5.3. الهمز
١٣٧	6.5.3. نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها
١٣٩	7.5.3. الفتح والإمالة
١٤٤	8.5.3. اللامات
١٤٥	9.5.3. الرءاءات
١٤٨	10.5.3. الإدغام الصغير
١٤٩	11.5.3. ياءات الإضافة وهي ستة أقسام:
١٥٠	12.5.3. ياءات الزوائد
١٥٠	13.5.3. الروم والإشمام
١٥١	6.3. أصول رواية حفص عن عاصم
١٥١	1.6.3. منهج حفص في الاستعاذة والبسملة
١٥٢	2.6.3. منهج حفص في هاء الكناية
١٥٤	3.6.3. منهج حفص في ميم الجمع
١٥٤	4.6.3. منهج حفص في الإدغام
١٥٦	5.6.3. منهج حفص في المد والقصر
١٥٩	6.6.3. مذهب حفص في الهمز المفرد والمجتمع مع غيره
١٦٠	7.6.3. مذهب حفص في الإمالة والتسهيل والسكت وفي بعض الكلمات
١٦٠	8.6.3. منهج حفص في تحريك الحرف الساكن قبل همزة الوصل
١٦٠	9.6.3. منهج حفص في الرءاء

10.6.3	منهج حفص في ياءات الإضافة وياءات الزوائد	١٦٣
4	جمع الروايتين من كتاب معالم التنزيل للإمام البغوي من سورة مريم إلى سورة الناس	١٦٥
1.4	سورة مريم	١٦٥
2.4	سورة طه	١٧١
3.4	سورة الأنبياء	١٧٤
4.4	سورة الحج ()	١٧٨
5.4	سورة المؤمنون	١٨١
6.4	سورة النور	١٨٤
7.4	سورة الفرقان	١٨٧
8.4	سورة الشعراء	١٨٩
9.4	سورة النمل	١٩٢
10.4	سورة القصص	١٩٧
11.4	سورة العنكبوت	٢٠١
12.4	سورة الروم	٢٠٢
13.4	سورة لقمان	٢٠٦
14.4	سورة الأحزاب	٢٠٨
15.4	سورة سبأ	٢١٢
16.4	سورة فاطر	٢١٥
17.4	سورة يس	٢١٦
18.4	سورة الصافات	٢٢٠

٢٢٢	19.4. سورة ص
٢٢٥	20.4. سورة الزمر
٢٢٧	20.4. سورة غافر
٢٢٩	21.4. سورة فصلت
٢٣٠	21.4. سورة الشورى
٢٣١	22.4. سورة الزخرف
٢٣٧	23.4. سورة الدخان
٢٣٩	24.4. سورة الجاثية
٢٣٩	25.4. سورة الأحقاف
٢٤٢	26.4. سورة محمد
٢٤٤	27.4. سورة الفتح
٢٤٤	28.4. سورة ق
٢٤٥	29.4. سورة الطور
٢٤٨	30.4. سورة النجم
٢٤٨	31.4. سورة الرحمن
٢٤٩	32.4. سورة الواقعة
٢٥٠	33.4. سورة الحديد
٢٥١	33.4. سورة المجادلة
٢٥٢	34.4. سورة الممتحنة
٢٥٢	35.4. سورة الصف

٢٥٣	36.4. سورة المنافقون
٢٥٤	37.4. سورة التغابن
٢٥٤	38.4. سورة الطلاق
٢٥٥	39.4. سورة التحريم
٢٥٦	40.4. سورة القلم
٢٥٧	41.4. سورة المعارج
٢٥٨	42.4. سورة نوح
٢٥٨	43.4. سورة الجن
٢٦٠	44.4. سورة المزمل
٢٦١	45.4. سورة المدثر
٢٦٣	46.4. سورة القيامة
٢٦٤	47.4. سورة الإنسان
٢٦٥	48.4. سورة المرسلات
٢٦٧	49.4. سورة النبأ
٢٦٨	50.4. سورة النازعات
٢٦٩	51.4. سورة عبس
٢٧١	52.4. سورة الانفطار
٢٧١	53.4. سورة الانشقاق
٢٧٢	54.4. سورة البروج
٢٧٣	55.4. سورة الطارق

٢٧٣	 سورة الغاشية.	56.4
٢٧٤	 سورة الفجر	57.4
٢٧٤	 سورة البلد.	58.4
٢٧٥	 سورة الشمس.	59.4
٢٧٥	 سورة البينة.	60.4
٢٧٦	 سورة المسد	61.4
٢٧٦	 سورة الإخلاص	62.4
٢٧٧	 الاختلافات التي لم يذكرها الإمام البغوي في كتابه من سورة مريم إلى سورة الناس.	62.4
٢٨١	 الخاتمة.	
٣١٢	 السيرة الذاتية	

المُلخَص

رسالة ماجستير

جمع وتوجيه روايتي ورش وحفص من كتاب معالم التنزيل للبغوي من سورة مريم إلى سورة الناس

إسراء محمود عيد

جامعة ماردين أرتقلو

معهد العلوم الاجتماعية

كلية العلوم الإسلامية

٢٠١٩ : ٣١٤ صفحة

اهتم العلماء بالقراءات ونشأتها، كما اهتم المفسرون في كتبهم بهذا العلم اهتمامًا بالغًا، لذا هدفت هذه الدراسة إبراز منهج الإمام البغوي رحمه الله في عرضه للقراءات في تفسيره المشهور بـ (معالم التنزيل) من خلال رواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع رحمهم الله جميعاً؛ لانتشارهما الواسع وكثرة القراءة بهما في هذا العصر، وبيان منهج البغوي في عرض القراءات، والجمع بينهما مع توجيه المعاني؛ وذلك من خلال عرض أصول الروائتين توجيهاً وتحليلاً بدءاً من سورة مريم إلى نهاية سورة الناس، مع التعريف بعلم القراءات ونشأته و التعريف بالإمامين الجليلين حفص بن سليمان وورش (عثمان بن سعيد)، مع بيان أصول روايتيهما، وكذلك التعريف بالإمام البغوي وكتابه معالم التنزيل وبيان منزلته العالية مع بيان منهجه في عرض القراءات.

الكلمات المفتاحية: ورش، حفص، رواية، الفرش، الأصول، توجيه، البغوي.

ÖZET

Yüksek Lisans Tezi

Meâlimü't-Tenzîl'de Bulunan Hafs ve Verş Rivayetlerinin Derlenmesi ve
Tahlîli (Meryem-Nâs Arası Sureler)

ISRAA MAHOOD EID

Mardin Artuklu Üniversitesi

Sosyal Bilimler Enstitüsü

temel islam bilimleri

Anabilim Dalı

2019: 314 Sayfa

Tefsircilerin tefsir kaynaklarında kıraât ilmine son derece önem verdikleri gibi kıraât alimleri de bu ilme önem vermişlerdir. Bu çalışmada; -günümüz kıraât farklılıklarında çok kullanılmaları sebebiyle- Hafs'ın Asım'dan; Verş'in Nafi'den yaptığı rivayetler incelenerek İmam Begavî(r.h)'nin *Me'âlimü't-Tenzîl* adlı tefsirindeki metodu konu edilmiştir. Ayrıca Meryem sûresinden başlayarak Nâs sûresinin sonuna kadar rivayetlerin dayanakları tahlil edilerek Begavî'nin kıraatleri arz etme metodu ve iki kıraat arasındaki anlamları birleştirme metodu konu edilmiştir. Bunun yanı sıra kıraat ilminin tanımı, ortaya çıkışı; iki imamın (Hafs b. Süleyman ve Verş Osman b. Saîd) hayatı ve rivayetleri; imam Bagavî'nin hayatı, *Me'âlimü't-Tenzîl* eserinin tanıtılması ve kıraatleri ele alma yöntemi başlıkları da işlenmiştir.

Anahtar Kelimeler: Verş, Hafs, Rivayet, Ferş, Usûl, Begavî.

ABSTRACT

Master Thesis

Collection and direction of the two narrations Hafs and Warsh from the book “Ma’alim Al-Tanzil”. (From Surat Maryam to Al-Nas)

ISRAA MAHMOOD EID

Mardin Artuklu University

Institute of Social Sciences

Department of Islamic Science

2019: 314 Pages

Many scholars and commentators of the Quran took interest in the Qira’at and their origin and included this science in their books. Therefore, this study aimed to highlight Imam al-Baghawi’s approach in introducing the Qira’at in his famous exegesis of the Quran “Ma’alim al-Tanzil.” This was done through the two narrations of Hafs ‘an Asim and Warsh ‘an Nafi’ (may Allah have mercy on them) because they are widespread and mostly read in this era. Moreover, the study intended to demonstrate al-Baghawi’s approach in presenting the Qira’at and to combine both narrations while explaining the different meanings. This was achieved by displaying and analyzing the origin of the two narrations from Surat Maryam to Surat al-Nas, defining the Science of Qira’at and its origin, introducing the two scholars Hafs Ibn Sulayman and Warsh (Uthman Ibn Sa’id), clarifying the two narrations’ foundations, and by presenting Imam al-Baghawi and his book “Ma’alim al-Tanzil” in addition to displaying his high status and his method in presenting the Qira’at.

Keywords: Warsh, Hafs, Narration, Farsh, Usool, Guidance, al-Baghawi.

المدخل

الحمد لله الذي نزل الكتاب بياناً لكل شيء، والصلاة والسلام على من نزل عليه القرآن ليبينه للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إن كتاب الله هو أجل ما اشتغل به طالب علم، وأنفع ما تدارسه العلماء قديماً وحديثاً، وأعظم بركة، وأقرب ما يُقَرَّبُ العبد إلى ربه جلَّ وعلا، وإن خير ما يُقدمه الإنسان من عمل صالح، وأفضل ما يتقرب العبد به إلى ربه هو خدمة كتابه الكريم.

وقد جعل الله جلَّ ثناؤه حملة هذا الكتاب العزيز سُرُج الدين، ومشاعل النور والضياء في الأمة، وعدَّهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أهل الله وخاصته الذين يُقتدى بهم في هذه الحياة فقال عليه السلام: "إنَّ لله أهلين من الناس، قالوا يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن أهل الله وخاصته" (١).

وقد قيَّض الله تعالى لكتابه المجيد جهابذة من الرجال يعتنون به، ويبصرون الناس بمكنونه ودرره، أقاموا حدوده وبيَّنوا حروفه، وبذلوا أعمارهم في تفسيره، عملاً بقول الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (٢).

(١) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، رقم (٢١٥). الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، رقم (١٢٣٠١)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: إسناده حسن، ج ٣، ص ١٢٧.

(٢) أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث (٤٧٣٩)، ج ٤، ص ١٩١٩. وأحمد في مسنده، رقم (٤١٢)، ج ١، ص ٥٨. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي،

ومن هؤلاء إمام من أهل السنة: مُحْيِي السُّنَّة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٧هـ)، الذي ترك أعظم ميراث في تفسير القرآن الكريم المشهور بـ (معالم التنزيل)، والذي تميز باعتنائه بعلم القراءات القرآنية اعتناءً بالغاً وأولاهها اهتماماً واضحاً لما لها من ارتباط وثيق بتفسير القرآن الكريم. إن استخراج القراءات من كتب المفسرين له فوائد عظيمة، وكذا البحث عن مناهج المفسرين في عرضهم للقراءات أهمية بالغة يجب معرفتها ونيل شرف الوقوف عليها.

لذا اخترت أن تكون دراستي هذه في عرض للقراءات عند إمام من أئمة التفسير وهو الإمام البغوي (ت ٥١٦هـ)، واخترت رواية حفص بن سليمان الأسدي (ت ١٨٠هـ) عن عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ)، ورواية ورش عثمان بن سعيد (ت ١٩٧هـ) عن نافع بن أبي نعيم الليثي (ت ١٦٩هـ) رحمهم الله جميعاً.

أهمية الموضوع:

- يكتسب موضوع البحث أهميته من خلال تناوله لروائتين من أوسع الروايات القرآنية انتشاراً في عصرنا، فرواية حفص عن عاصم تكاد تهيم على المشرق العربي، ورواية ورش عن نافع تقابلها في المغرب، وهذا الانتشار يجعل الاهتمام بدراسة الفروق بينهما أكبر في سبيل معرفة وجه كل رواية منهما وتأثيره على المعنى في كل موضع اختلفتا فيه، ولا شك أن معرفة وجوه الاختلاف بين الروائتين يضيف طابعاً خاصاً لخدمة القرآن العظيم.

الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم (٢٩٠٧)، ج ٥، ص ١٧٣.

- كون هذه الدراسة خصت كتاب معالم التنزيل للإمام البغوي لما له من مكانة عالية بين كتب التفسير، فقد وصفه الخازن في مقدمة تفسيره بقوله: "من أجل المصنفات في علم التفسير وأعلاها وأنبلاها وأسناها، جامع للصحيح من الأقاويل، عارٍ عن الشُّبه والتصحيف والتبديل، مُحلى بالأحاديث النبوية، مُطرز بالأحكام الشرعية مُوشى بالقصص الغريبة، وأخبار الماضين العجيبة، مُرَّصع بأحسن الإشارات، مُخرَج بأوضح العبارات مُفرَّغ في قالب الجمال بأفصح مقال" (١).

وقد استفاد من تفسيره كثيرٌ من المفسرين والعلماء وقام باختصاره بعض المفسرين منهم الإمام الخازن في تفسيره المعروف بتفسير الخازن.

- مكانة صاحب التفسير العالية في كثير من العلوم ومنها علوم القراءات فهو عالم في القراءات صاحب كتاب (الكفاية في القراءة).

- جمع روايتي ورش وحفص الواردة في تفسير البغوي والذي لم أعثر على أحد قام بجمعهما من هذا الكتاب.

أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية علم القراءات وشرفه وفضله، وذلك لتعلقه بأشرف كتاب وأحسن كلام وأصدق حديث، ومع هذا كله نجد عزوفاً من طلبة العلم الشرعي عن الكتابة فيه.

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، لباب التأويل في معالم التنزيل، ط ٣، دار العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج ١، ص ٣.

- عدم التفات كثير من الباحثين إلى إبراز كتاب معالم التنزيل للإمام البغوي واهتمامه ببيان اختلاف القراءات، ومنهجه في عرضها والآثار الناتجة عنها.

- إبراز الثروة العلمية في روايتي حفص وورش في تفسير البغوي، وجعلها في متناول الباحثين المختصين وطلاب العلم للإفادة منها.

- أهمية روايتي حفص وورش وسعة انتشارهما حيث إنهما أكثر الروايات انتشاراً في العالم الإسلامي، فأردت بيان الاختلاف بين الروايتين من حيث الأصول والفرش وأثر ذلك في المعنى مع العناية بالتوجيه.

- حفظي لله الحمد لكتابه سبحانه بروايتي حفص وورش وغيرهما مع السند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم دفعني للبقاء خادمة لكتاب الله العظيم، ومُبَلِّغة إياه لمن يطلبه ويرغب فيه.

- رغبت في الدخول في عموم قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) [فاطر:

٣٢] وأن يجعلني الله من أهل الخيرية التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ" (١).

الدراسات السابقة:

بعد البحث عن المؤلفات المشابهة لهذه الدراسة وجدت بعضاً من الدراسات المختلفة في مُسمياتها والمتفقة في بعض أبوابها ومسائلها مع موضوع بحثي لكنها تختلف عن منهج بحثي وحدوده. ومن هذه المؤلفات:

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم (٤٧٣٩)، ج ٤، ص ١٩١٩.

- الفارق بين رواية ورش وحفص، لأمر بن محمد بوباء الجكني، والكتاب منظومة وضعها المؤلف لحصر الفروق بين الروايتين دون الإشارة إلى توجيههما، وقد حققه الاستاذ محمد الأمين الشنقيطي، فوضع في هامشه بعض التوجيهات المختصرة، إتماماً للفائدة المرجوة من الكتاب، ولم يشر إلى توجيه بعض مسائل الاختلاف، كالاختلاف في قراءة لفظ (نبي) وما كان من مادته (١)، والاختلاف في قراءة قوله تعالى: (وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيبْتُهُ) [سورة البقرة: ٨٠] بين أفراد خطيئة وجمعها (٢)، وتخفيف الظاء وتشديدها في قوله تعالى: (تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [سورة البقرة: ٨٥]، وفي مسائل كثيرة غيرها، وليس فيه تحديد لكتاب من كتب التفسير، وليس هذا مما يقدح في عمله، بل هو تمهيد لبحث يتعمق في دقائق الاختلاف بين الراويين.

- قراءة الإمام نافع المدني وراوييه وتوجيه هذه القراءة نحويًا ولغويًا، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه للباحثة سامية بنت صالح الذكير، في جامعة أم القرى سنة ١٤٠٣هـ، وهذه الدراسة لا تتعرض إلى ما خالف رواية الإمام حفص عن عاصم ولا تهتم بأثر التوجيه في معنى الآية.

- حرز الأمانى ووجه التهاني للإمام الشاطبي، طبعته مكتبة دار الهدى في المدينة المنورة بتاريخ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م وقد جمع فيه أوجه القراءات السبع ولم يتعرض للتوجيه المعنوي.

- البغوي ومنهجه في التفسير، للباحثة عفاف عبد الغفور حميد، وهو بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية بتاريخ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، لكن

(١) الجكني، أمر بن محمد بوباء، الفارق بين روايتي ورش وحفص، تحقيق: محمد الأمين الشنقيطي، النهار للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ٣، ١٤١٢هـ، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) الجكني، الفارق بين روايتي ورش وحفص، ص ٧٠.

الباحثة لم تكتب في منهج البغوي في القراءات سوى شيء بسيط تحدثت فيها عن عنايته بالقراءات في تفسيره دون دراسة مستقلة لهذه القراءات وتتبعها.

- البغوي مُحدثًا ومفسرًا، للباحثة عائدة الأنصاري، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى لكنها أيضاً كسابقتها لم تبرز القراءات بدراسة دقيقة وشاملة.

- منهج الإمام البغوي في عرض القراءات وأثر ذلك في تفسيره، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه إعداد الطالب طلحة بن محمد توفيق بن ملا حسين في جامعة أم القرى بتاريخ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، وقد تتبع الباحث كل القراءات في كتاب معالم التنزيل بلا استثناء، ولم يوجه القراءات أو يبين أثر اختلافها في المعنى.

- القراءات القرآنية توجيهها في تفسير الرازي، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الجامعة الأردنية، للباحث سفيان موسى خليل بتاريخ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م، تناول فيه علم القراءات ونشأته، وأركان القراءة وأنواعها، وبيّن منهج الإمام الرازي في توجيه القراءات، ولكنه لم يتتبع هذه القراءات ويستخرجها.

- القراءات القرآنية في تفسير معالم التنزيل الإمام البغوي جمعًا ودراسة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير إعداد الطالب فهد سعود معيوف العنزي في الجامعة الأردنية ٢٠٠٧م، وقد تتبع الباحث كل القراءات من تفسير البغوي ولم يحدد روايتي ورش وحفص، مع توجيه القراءات ولكنه اقتصر على الأجزاء الخمسة الأولى فقط، في حين إن رسالتي تبدأ من سورة مريم إلى سورة الناس.

أما الكتب التي تثبت الفروق بين الروایتین وهي لا تعنى بتوجيههما فليست مما يُعدُّ من الدراسات السابقة في مجال بحثي، وإنما هي امتداد للبحث العلمي في مجال القراءات، وقد وجدت من هذا النمط مؤلفات عدة منها:

- النافع في قراءة ورش عن نافع، للشيخ أحمد معبوط.
 - الضياء اللامع في بيان رواية ورش عن نافع، للدكتور محمد عوض الحرباوي.
 - القبس الجامع لقراءة نافع من طريق الشاطبية، للشيخ عطية قابل نصر.
 - قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبية، للدكتور أحمد خالد شكري.
- ومع كثرة التصنيفات في علم القراءات، إلا أنها بين مُصنّف وجيز من غير توجيه أو تفصيل، وبين مطول يجمع طرقهم وأخبارهم ورواياتهم، وهذا ما جعلني أختار هاتين الروایتين لأقارن بينهما مع التوجيه سائلة المولى التوفيق والإعانة والسداد.

مشكلة البحث وأسئلته:

على الرغم من اهتمام العلماء بالقراءات وأصولها إلا أن اختلاف المعاني باختلاف القراءة لا يعرفه كثير من الناس، كما أن الكثير يجهل قيمة كتاب معالم التنزيل في اهتمامه بالقراءات وبيانها. لذا يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالقراءات؟
- من هما الإمامان حفص وورش؟
- من هو الإمام البغوي؟

- ما منهج الإمام البغوي في عرض القراءات؟
- ما أوجه الاختلاف بين روايتي ورش وحفص من حيث الأصول والفرش؟ وما دلالتها على المعاني والأحكام؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف منها:

- التعرف بعلم القراءات ونشأته.
- التعرف بالإمامين الجليلين حفص بن سليمان وورش (عثمان بن سعيد).
- عرض أصول روايتي حفص وورش.
- التعرف بالإمام البغوي وكتابه معالم التنزيل وبيان منزلته العالية.
- بيان منهج الإمام البغوي في عرض القراءات.
- جمع روايتي حفص وورش في كتاب معالم التنزيل مع توجيه المعاني فيهما.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية لهذا البحث محصورة في روايتي حفص وورش حسب ورودهما في كتاب معالم التنزيل للإمام البغوي رحمه الله.

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على عدة مناهج منها:

* الاستقراء: ويقوم هذا المنهج على تتبع مفردات الشيء المبحوث عنه واستقصائها، واتباعه في استقراء روايتي حفص وورش من خلال كتاب معالم التنزيل للبغوي، كما عمدت إلى استقراء آراء العلماء الذين أسهموا في توجيه الروائتين.

* المقارنة والتحليل: وذلك بعرض أصول الروائتين ثم الفرش وتوجيههما.

ويتلخص منهجي في هذا البحث بما يأتي:

- الالتزام عند كتابة الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم استناداً إلى مصحف المدينة المنورة والمطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- إثبات علامات الترقيم والأقواس حسب المتعارف عليه من طرق التحقيق الحديثة.
- عزو الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف مع ضبط الآية بالشكل وذكر اسم السورة ورقم الآية، ووضع اسم السورة ورقم الآية بعد الآية مباشرة حتى لا نُقل الهوامش.
- تخريج الأحاديث والآثار تخريجاً مختصراً أقتصر فيه على عزو الحديث إلى مواضعه، مع بيان حاله صحةً أو حسناً أو ضعفاً مستعينة بذلك بأحكام أهل الشأن.
- الحرص على الموضوعية في البحث من التزام المقصود الأصلي في كل موضع وعدم الاستطراد.
- ترجمة الأعلام الواردين في صلب الرسالة ترجمة مختصرة معزوة إلى مصدرها، وكذلك الصحابة فقد ترجمت لبعضهم ترجمة مختصرة تكاد تنحصر في ذكر مكانتهم في القراءات، ولا أشير بعد ذلك إلى تقدم ترجمتهم.
- الالتزام بالتوثيق العلمي لما أورده في جميع الرسالة بذكر اسم المؤلف وكتابه مع الجزء والصفحة، وفي تخريج الأحاديث أكتب اسم الكتاب والباب ورقم الحديث مع الجزء والصفحة.

- التعريف بالأماكن والبقاع الواردة في صُلب الرسالة مع العزو للمصدر.
- ألحقت في آخر الرسالة فهرساً للكلمات القرآنية وآخر للأحاديث والآثار، وفهرساً للمصادر والمراجع أذكر فيه معلومات النشر المتعلقة بكل كتاب حسب ما توفر فيه.
- بالنسبة للقسم المتعلق بالقراءات من جهة التعريف بها ونشأتها وتدوينها فقد تتبع ما ذكره العلماء في ذلك قديماً وحديثاً ومن ثمَّ إيراده مع تحري الدقة ما أمكن، وشكلت كتب القراءات ومقدمات كتب التفسير المصادر الرئيسية لهذا القسم.
- وبالنسبة للقسم المتعلق بجمع روايتي حفص وورش من كتاب معالم التنزيل للإمام البغوي فقد سلكت فيه النهج الآتي بعد تقصي الروائتين من أول سورة مريم إلى نهاية سورة الناس:
- الرجوع إلى مصادر أخرى مثل كتب التفسير وتوجيه القراءات والإعراب، والاستعانة بها في تتبع ما يذكره البغوي وتوجيه المعنى والإحاطة بكل جوانبه.
- تصدير القراءات الواردة في تفسير البغوي وما يتعلق به أسفل الآية القرآنية.
- أتبع قول الإمام البغوي توجيهات العلماء المغايرة للروايات إن وجدت، وأشير إلى ما يتعلق بالقراءة من زيادة تفصيل لم يتطرق إليها الإمام، وقليلاً ما أترك التوجيه إذا كان لا يحتاج إلى إضافة.
- أتجاوز عن الكلمات المكررة، واكتفي بذكرها مرة واحدة، كما أنني أتجاوز عن السورة التي لا يوجد فيها ثمة اختلافات بين الراويين.
- عند إشارة الإمام البغوي لقراءة أهل المدينة وأهل الحجاز ونافع فإن رواية ورش تدرج معهم، وعندما يذكر قراءة أهل الكوفة وأهل العراق وعاصم فإن رواية حفص تدرج معهم.

- ذيلت الفصل بالاختلافات التي لم يذكرها الإمام البغوي في كتابه من سورة مريم إلى سورة الناس.

- أذكر عدد آيات كل سورة عند علماء العدد؛ تنميماً لصنيع المصنف حيث ذكر عدد آيات بعض

السور فقط.

- أبين مواطن النقص عند الإمام البغوي وذلك عند ذكره إحدى الروايتين دون الأخرى والإشارة

إليها وتوضيحها مع التوجيه.

- استبعدت - قدر المستطاع - الترجيح بين الروايتين، كما يرد في كثير من كتب التوجيه، أو كتب

النحويين واللغويين، مثل قولهم (هذا لحن لا يجوز القراءة به) أو (هذا لحن لا يوجد في اللغة العربية)،

لأنني أرى الترجيح بين الروايتين المتواترتين، ولا المقارنة بين القراءة الصحيحة المتواترة وبين القواعد النحوية،

كما قال الإمام الشاطبي:

وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلاً^(١)

- حاولت التوفيق بين الروايتين ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، اجتهدت ولم أضن بجهدني استعنت

بالله والتوفيق منه وحده.

أبرز الصعوبات التي واجهتني:

إن عراقة توجيه القراءات في تراث أمتنا العلمي قد جعلت من الصعب الإحاطة بكل ما جادت به

أقلام المؤلفين على اختلاف أزمنتهم، ولكن وجود بعض المؤلفات متأخرة الزمن قد ساعد على الإحاطة

^(١) القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السواي للتوزيع، جدة، ط٣،

١٤١١هـ - ١٩٩٠ ، باب مذاهبهم في الرءاء، البيت: ١٢، ص ١٦١.

بمجمال الآراء الواردة لديهم، وقد كان حرص الباحثة على الاستئارة بأرائهم هو الحافز الأكبر لديها للسعي إلى جمعها وإثراء البحث بقيمتها العلمية، ولأن البحث مهمته إظهار أثر اختلاف الروايتين في المعنى فكان لزاماً الرجوع إلى آراء المفسرين، ولم يكن من الميسور مراجعة المصادر كلها وذلك لندرة الكتاب في البلد الذي أقيم فيه حالياً فاعتمدت على جهود الإمام البغوي رحمه الله لما له من تأثير كبير في علم القراءات في تفسيره، وبعض التفاسير المتوفرة بين يدي، وبالإستعانة بالكتب الإلكترونية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطتي كالتالي:

يشمل هذا البحث على مقدمة تحدثت فيها عن سبب اختيار الموضوع وأهميته والدراسات السابقة والصعوبات التي واجهتني في إعداده، وقسمت البحث إلى أربعة فصول، يتحدث الفصل الأول عن علم القراءات ونشأته وتدوينه وبعض المصطلحات المتعلقة بالقراءات والحكم والفوائد من تعدد القراءات واختلافها، أما الفصل الثاني ففيه ترجمة الإمام البغوي وعنايته بالقراءات ومصادره ومنهجه في عرضها وتوجيه القراءات عنده والاحتجاج لها، وعُرِّجت في الفصل الثالث إلى ترجمة الإمام نافع ثم راويه ورش وبعدها ترجمة الإمام عاصم وراويه حفص ثم بينت أصول رواية حفص ورواية ورش، وجعلت الفصل الرابع في جمع الروايتين من كتاب معالم التنزيل للإمام البغوي من سورة مريم إلى سورة الناس مع ذكر التوجيه واستعنت بالكثير من كتب التوجيه وإعراب ومعاني القرآن الكريم، ثم خاتمة شملت النتائج والتوصيات، وختمت البحث بفهارس متنوعة.

1. علم القراءات ونشأته وتدوينه

1.1. تعريف علم القراءات

القراءات لغة: "جمع قراءة وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا، بمعنى تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى: الجمع والضم، تقول: قرأت الماء في الحوض، أي جمعته فيه، وسُمي القرآن قرآنًا: لأنه يجمع الآيات والصور ويضم بعضها إلى بعض" (١).

اصطلاحاً: ذكر علماء القراءات تعريفات متعددة لها، بعضها قريب من بعض، وهناك تعريفات متداخلة وأبرز هذه التعريفات:

- قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ): "علم يبحث فيه كيفية النطق بألفاظ القرآن" (٢).
- قال بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ): "القراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقال وغيرها" (٣).

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ج ١، ص ١٣٠.

(٢) أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ١٤.

(٣) الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٣٩١هـ، ج ١، ص ٣١٨.

- قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) (١): "هو العلم الذي يُعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها معزواً إلى ناقله" (٢).

- قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): "اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال" (٣).

والتعريف المختار والذي أختاره من هذه التعريفات هو تعريف الإمام ابن الجزري، لأنه تعريف مانع جامع، وفيه إشارة لمواضع الاختلاف والاتفاق والعزو إلى الناقل.

2.1. المصطلحات المتعلقة بالقراءات

هناك بعض المصطلحات عند أهل القراءات يكثر ذكرها في كتبهم أحببنا أن نذكر هنا أهمها، وذلك ليكون القارئ على دراية فيما يمر به من اصطلاحات منها (٤):

(١) هو محمد بن محمد بن علي يوسف الدمشقي العمري الشيرازي الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه، من حفاظ الحديث، ولد ونشأ في دمشق، له مؤلفات كثيرة منها: النشر في القراءات العشر، وطيبة النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، مات سنة ٨٣٣هـ.

انظر: ابن عماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ، ج ٩، ص ٢٩٨.

(٢) ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، تحقيق: عارف الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٩.

(٣) القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق: عامر السيد، وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٩٢هـ، ج ١، ص ١٧٠.

(٤) سأذكر أبرز المصطلحات الواردة في البحث، كما سأقتصر على ذكر التعريف الاصطلاحي دون اللغوي خوفاً من الإطالة.

القراءة: "هي ما نُسب لأحد الأئمة من القراء العشرة مما أجمع عليه الرواة كقراءة نافع وعاصم ونحوها" (١).

الرواية: "خلاف نسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة نحو: رواية الدوري عن أبي عمرو -بواسطة يحيى اليزيدي- لأن الدوري لم يأخذ مباشرة عن أبي عمرو، فالخلاف إذا نسب إلى الآخذ عن إمام -ولو بواسطة- يقال له: رواية، نحو كلمة (الصراط) حيثما وردت، فهي تقرأ بالسین الخالصة في رواية قبل عن ابن كثير، وبالإشمام في رواية خلف عن حمزة، وهكذا.

ومن هنا ينبغي التنبيه على أن لكل إمام عددًا من الرواة اشتهر منهم راويان، سواء أخذ القراءة عن الإمام مباشرة أو بواسطة" (٢).

الطريق : يقصد بالطريق أحد أمرين:

الأول: "كل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق. نحو: الفتح في لفظ ضعف في سورة

الروم قراءة حمزة، ورواية شعبة، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص وهكذا" (٣).

الثاني: ما يُطلق على طريق تلقي القراءات، كطريق الشاطبية (٤) والدرة، وطريق طيبة النشر،

وهذه الطريق هي التي تُؤخذ منها القراءات المتواترة.

(١) عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، ص ١٠. الدمياطي، اتحاد فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ج ١، ص ٢٦.

(٢) السندي، الدكتور عبد القيوم، **صفحات في علوم القرآن**، دار البشائر الإسلامية، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ١٧.

(٣) عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، ج ١، ص ١٠ .

(٤) هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي، الضرير، قرأ القرآن على محمد بن علي ابن هذيل البنسي و أبي طاهر السلفي وعلى بن عبد الله وغيرهم، ومن أشهر مؤلفاته: قصيدة اللامية المسماة بحرر الأمانى ووجه التهاني... المشهورة بـ (الشاطبية)، توفي سنة ٥٩٠ هـ بمصر.

قال الصفاقسي: "لا بد لمن أراد القراءة أن يعرف الخلاف الواجب من الخلاف الجائز، وأن يعرف أيضاً الفرق بين القراءات والروايات والطُّرق، والفرق بينها، فتقول مثلاً: إثبات البسمة قراءة المكي، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش، فهذه القراءات والروايات والطرق هي الخلاف الواجب فلا بُد أن يأتي بها القارئ بجميع ذلك ولو أخلَّ بشيء منه كان نقصاً في روايته" (١).

الوجه: "هو ما يُنسب لاختيار القارئ، ويُسمى بالخلاف الجائز، وهو خلاف الأوجه التي تكون على سبيل التخيير والإباحة، فبأي وجه أتى القارئ أجزأه، كأوجه البسمة والوقف والروم والإشمام، والطول، والتوسط، القصر، ونحوها" (٢).

المُقَرَّر: "هو العالم بالقراءات الذي رواها مشافهة عن مثله، وأجازها بالقراءة والإقراء. قال ابن الجزري: "ولو حفظ "التيسير" مثلاً، ليس له أن يقرأ بما فيه إن لم يُشافهه من شُوفه به مُسلسلاً، لأن في القراءات

انظر: ابن الجزري، أبي الخير محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٢٣.

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المنذوب، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٣١.

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٠٩.

أشياء لا تحكم الا بالسمع، وأول من سُمي مُقرئاً هو مصعب بن عُمير^(١) - رضي الله عنه- حين أرسله

النبي صلى الله عليه وسلم- لِيُعَلِّمَ الأوس والخزرج القرآن" (٢).

القارئ: "وهو على ثلاثة أقسام: مُبتدئ، ومتوسط، ومُنْتَه، فالمُبتدأ من أفرد إلى ثلاث روايات،

والمتوسط إلى أربع أو خمسٍ، والمنتهى من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها" (٣).

القراءة المتواترة: "هي ما رواها جمع غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهى

السند، وهذا النوع يشمل القراءات العشر المتواترات" (٤).

القراءة المشهورة: "هي ما صح سندها ولم تخالف الرسم ولا اللغة، واشتهرت عند القراء، فلم يعدوها

من الغلط ولا من الشذوذ وهي دون القراءة المتواترة" (٥).

قراءة الآحاد: "هي ما صح سندها وخالفت الرسم أو العربية، ولم تشتهر بالاشتغال المذكور" (٦).

^(١) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، القرشي السيد الشهيد السابق البديري العبدري، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم- الى المدينة قبل الهجرة يُقرئهم القرآن، كان يُدعى المقرئ، وهو أول من سُمي بذلك، قُتل يود أحد سنة ثلاث هجرية.

انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ج ٤، ص ١٤٧٣. وابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٦١.

^(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، ص ٨٦٨. وله، منجد المقرئين، ص ١٥. الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ج ١، ص ٧.

^(٣) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٧.

^(٤) القسطلاني، لطائف الإشارات، ج ١، ص ٦٩. وانظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، ص ١٥.

^(٥) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص ١٦. والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٠٨.

^(٦) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٠٨.

القراءة الشاذة (١): "هي التي لم يتحقق فيها أركان القراءة المتواترة، كالقراءة التي لم يصح سندها

ولو وافقت رسم المصحف والعربية، لأنها اختلف فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة" (٢).

القراءات السبع (٣): وهي قراءة كل من نافع المدني (٤)، وعبد الله بن كثير المكي (٥)، وأبي عمرو

البصري (٦)، وعبد الله بن عامر الشامي (٧)، وعاصم بن أبي النجود (٨)،

(١) وَمِنْ أَحْسَنِ مَا وُضِعَ فِيهِ كِتَابُ الْمُخْتَصِبِ لِأَبِي الْفَتْحِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسْتَوْفَ وَأَوْسَعُ مِنْهُ كِتَابُ أَبُو الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيِّ. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٤١.

(٢) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ١٧. وانظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٠٨.

(٣) وقد جمع هذه القراءات الإمام ابن مجاهد التميمي البغدادي في كتاب (السبعة في القراءات).

(٤) هو أبو رويم نافع بن أبي نعيم المدني، تأتي ترجمته لاحقاً.

(٥) هو أبوعبد الله بن كثير الداري، كان إمام الناس في القراءة بمكة، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك، وروى عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وتوفي سنة عشرين ومائة بمكة المكرمة، وقد اشتهر بالرواية عنه ولكن بواسطة أصحابه البزي وقنبل.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ص ٤٠٩. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص ٧١.

(٦) هو أبو عمرو زيان بن العلاء عمار البصري، كان من أعلم الناس بالقراءة، روى عن مجاهد ابن جبر وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وأقرأ على جماعة منهم أبو جعفر وزيد بن القعقاع والحسن البصري، توفي سنة أربع وخمسين ومائة، وممن اشتهر بالرواية عنه الدوري والسوسي.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ص ٢٦٣. والذهبي، معرفة القراء الكبار، ص ٨٥.

(٧) عبد الله بن عامر اليحصبي، نسبة إلى يحصب بن دهمان، ويكنى أبا نعيم، إمام أهل الشام في القراءة، تابعي جليل لقي وائلة بن الأسقع والنعمان بن بشير، وقد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وقيل إنه قرأ على عثمان نفسه وقد توفي بدمشق سنة ثمان مائة، وقد اشتهر برواية قراءته هشام وابن ذكران ولكن بواسطة أصحابه.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ص ٢٦٣. والذهبي، معرفة القراء الكبار، ص ٦٧.

(٨) هو أبوبكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، كان قارئاً مُتقناً، قرأ على زر بن حبیش على عبد الله بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وقرأ عبد الرحمن هذا على الإمام علي وأخذ الإمام علي قراءته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-، توفي سنة سبع وعشرين ومائة، روى عنه شعبة وحفص كلاهما بدون واسطة، وسوف تأتي ترجمته بتوسع لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وحمزة بن حبيب الكوفي (١)، وعلي بن حمزة الكسائي (٢)، وهي التي قام الإمام ابن مجاهد (٣) بتدوينها في كتابه (السبعة في القراءات).

القراءات العشر (٤): هي ما تجمع القراءات السبع المتواترة التي سبق بيان أصحابها، والثلاث التي تليها وهي قراءات كل من: أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني (٥)،

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ص ٣٢٠. والذهبي، معرفة القراء الكبار، ص ٧٣.

(١) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزييات الكوفي مولى عكرمة بن ربيع التيمي، قرأ على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي وابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم، كان ورعا بكتاب الله مجوداً له توفي سنة ست وخمسين ومائة، وممن اشتهر بالرواية عنه خلف وخلاد لكن بواسطة سليم بن عيسى الكوفي.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ص ٢٤٠. والذهبي، معرفة القراء الكبار، ص ٩٣.

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، كان أوجد الناس بالقرآن فكانوا يكثررون عليه حتى يضطر أن يجلس على الكرسي ويتلو القرآن من أوله الى آخره وهم يسمعون منه ويضبطون عنه، توفي سنة تسع وثمانين ومائة، وقد اشتهر بالرواية عنه أبو الحارث والدوري.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ص ٤٩٤. والذهبي، معرفة كبار القراء، ص ١٠١.

(٣) هو أبوبكر أحمد بن مجاهد، شيخ العصر المقرئ، الأستاذ، مصنف كتاب السبعة في القراءات، ولد في بغداد سنة خمس وأربعين ومئتين، حفظ القرآن الكريم، وسمع القراءات، وأكثر القراءة على الشيخ حتى عدله ابن الجزري نحواً من مائة قرأ عليهم ختما كاملاً للقرآن الكريم، وأجازوه، تصدر للإقراء وتزاحم عليه أهل الأداء ورحل اليه من الأقطار، قال علي بن عمر المقرئ: كان ابن مجاهد له حلقة أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس، قال أبو عمرو الداني: "فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه، تصدر للإقراء في حياة محمد بن يحيى الكسائي"، توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

نظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص ٧٠. وابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ١٣٩-١٤٣.

(٤) وقد جمع هذه القراءات الإمام محمد بن الجزري في (النشر في القراءات العشر) ثم قام بنظم القراءات العشر في كتابه (طبية النشر في القراءات العشر).

(٥) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، أخذ عن عبد الله بن عياش وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وقرأ هؤلاء علي أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- وكان تابعياً جليل القدر رفيع المنزلة، وقد اشتهر بالرواية عن عيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جمار، توفي سنة ١٣٠ هـ.

ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (١)، وخلف بن هشام البزار الكوفي (٢).

القراءات الشاذة: وهي القراءات التي رويت عن الأئمة الأربعة: الحسن البصري (٣)، وابن محيصن

(٤)، ويحيى اليزيدي (٥)،

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٨٧. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٧٣. ابن الجزري، الحافظ أبا الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط ١، ١٤٠٦هـ، ج ١، ص ١٧٨.

(١) هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي، قارئ أهل البصرة في عصره ثقة في القراءة، قرأ القرآن على أبي المنذر سلام بن سليم ومهدي بن ميمون وشهاب بن شرنفة، قرأ عليه أبو الحسن البصري ومحمد بن المتوكل وأبو حاتم السجستاني وغيرهم، روى عن حمزة حروفاً، وسمع من أبي الحسن الكسائي وشعبة، توفي سنة ٢٠٥هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٨٦. والذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٥٧.

(٢) هو خلف بن هشام بن ثعلب، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، أخذ القرآن عرضاً عن سليم ابن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة، وهو إمام في القراءات، فقد كانت له قراءة خاصة من اختياره تعتبر القراءة العاشرة، ثقة في رواية الحديث، صاحب سنة، مأمون، أشهر من روى عنه إسحاق بن إبراهيم المروزي، توفي سنة ٢٨٧هـ، وإدريس بن عبد الكريم البغدادي (١٨٩-٢٩٢)، توفي سنة ٢٢٩هـ.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٠٨.

(٣) هو أبوسعيد الحسن بن سعيد البصري، كان من سادات التابعين، قال الذهبي: (كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً)، توفي سنة ١١٠هـ.

انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان قايمار، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ، ج ١، ص ٥٦٥. والذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٣٨.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، كان لابن محيصن اختيار في القراءات على مذهب العربية؛ فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير، توفي سنة ١٢٣هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٧٥.

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري المعروف باليزيدي، مقرئ ثقة، أخذ القرآن عرضاً عن أبي عمرو بن العلاء، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو، توفي سنة ٢٠٢هـ.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٥١.

والأعمش (١) (٢).

القراءات الثلاث (٣): وهي قراءة كل من: أبي جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف العاشر.

القراءات الأربع عشرة (٤): وهي التي تجمع السبع والثلاث والأربع المذكورة.

الأصول (أصول القراءات): "يقصد بها القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة،

والتي يكثر دورها ويتحد حكمها مثل: الاستعاذة، البسملة، الإدغام الكبير، هاء الكناية، المد والقصر، الهمزة

من كلمة ومن كلمتين، الإمالة، إلخ" (٥).

الفرش: "هي الكلمات التي يقل دورها وتكرارها في المصحف ولا تحكمها قاعدة، ولا يتحد حكمها،

وتسمى أيضاً: الفروع، مثل قوله عز وجل: (مَلِكٌ)، (مَالِكٌ)، (مَتَاعٌ)، (مَتَاعٌ) فهذا يُعد من فرش الحروف

لعدم اندراجها ضمن أحد أبواب الأصول" (٦).

(١) هو سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي، أخذ القرآن عرضاً عن زر بن حبيش وعاصم بن أبي نجر وجاهد وغيرهم، كان حافظاً مثبِتاً، واسع العلم بالقرآن، وكان يُسمى بالمصحف لشدة إتقانه، توفي سنة ١٤٨ هـ.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩٥.

(٢) القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط ٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ١٨٦.

(٣) نظم الإمام محمد بن الجزري هذه القراءات الثلاث في كتابه (الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية).

(٤) وقد جمع هذه القراءات الإمام شهاب الدين أحمد عبد الغني الدميّطي في كتابه (أتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر).

(٥) الضباع، علي محمد، الإضاءة في بيان أصول القراءة، الجزيرة للنشر، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ١٠.

(٦) ابن القاصح، علي بن عثمان العذري، سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي، في شرح حرز الأماني في القراءات السبع المروية على منظومة الشاطبي في القراءات، تحقيق: أحمد القادري، مطبعة الإنشاء، دمشق، ط ١، ١٩٩٤ م، ص ٢١٣.

الإشباع: "إتمام الحكم المطلوب من تضعيف حرف المد أو اللين لمن له ذلك، وقد اصطَلَحُوا أنه

بمقدار ألفين (١)، زيادة عن المقدار الطبيعي" (٢).

التَّحْقِيقُ: "هو الإتيان بالهمز على صورته كامل الصفة من مخرجه وهو ضد التسهيل" (٣).

التَّسْهِيلُ: "هو صرف الهمزة عن تحقيقها نطقاً، وهو على أربعة أضرب:

* **الأول:** بين بين وهو النطق بالهمزة مسهلةً بينها وبين حرف المد.

* **الثاني:** حذف الهمزة رأساً مثل (مستهزون) بدلاً من (مستهزؤون) (٤).

* **الثالث:** البديل المحض: وهو إبدال الهمزة واواً كـ (يويد)، أو ياءاً كـ (ايت)، أو ألفاً كـ (ياتي) بدلاً

من (يأتي).

* **الرابع:** التسهيل بالنقل مثاله: (وبالآخرة) (٥)، ويعم التسهيل أنواع تغيير الهمزة بشكل عام فيقال:

التسهيل بالنقل، والتسهيل بالحذف، والتسهيل بالإبدال، والتسهيل بين بين، ولكن بشكل عام إذا أطلق التسهيل

انصرف إلى الأول وهو بين بين (٦).

^١ (يكون بمقدار أربع حركات.

^٢ (يكون بمقدار حركتين.

^٣ (الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ٢٣.

^٤ (قرأ أبو جعفر (مُسْتَهْزُونَ) بحذف الهمزة وضم ما قبلها.

انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٣٩٧.

^٥ (ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٤٠.

^٦ (الحموي، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، القواعد والإشارات في أصول القراءات، تحقيق: عبد الكريم محمد

الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ، ج ١، ص ٤٧.

الإبدال: "هو إقامة الألف والواو والياء مقام الهمزة عوضاً عنها أي إبدال الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتبدل بعد الفتح الفاء، وبعد الكسرة ياء، وبعد الضم واواً ومثال ذلك: (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) في قوله عز وجل: (إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) [سورة الكهف: ٩٤]" (١) و" (مُوصَّدَةٌ) في قوله عز وجل: (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ) [سورة البلد: ٢٠]، و(لِيَهَبَ) في قوله عز وجل (لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا) [سورة مريم: ١٩]" (٢).

الإسقاط: "إزالة إحدى الهمزتين المتلاصقتين بحيث لا تبقى لها صورة، وهو قسمان:

الأول: حذف الهمزة مع حركتها، وهذا القسم هو الذي يُعبر عنه بالإسقاط، نحو: (جَا أَمْرُنَا) في قوله عز وجل (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ) [سورة هود: ٤٠].

الثاني: حذفها بعد نقل حركتها، وهو النقل، مثال ذلك: (ملء الأرض) في قوله عز وجل: (فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا) [سورة آل عمران: ٩١]، ولم يأت إلا في المتحركة سواء كان إسقاطاً أو نقلاً" (٣).

النقل: "هو إسقاط الهمزة بنقل حركتها إلى الحرف الساكن قبلها، فإن كانت الهمزة مفتوحة فُتح الساكن، أم مضمومة ضُم الساكن، أو مكسورة كُسر وحذفت الهمزة ك (الأرض) في قوله عز وجل: (لا

(١) الحموي، القواعد والإشارات في أصول القراءات، ج ١، ص ٤٧.

(٢) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ٢٤.

(٣) الحموي، القواعد والإشارات في أصول القراءات، ج ١، ص ٤٦.

تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) [سورة البقرة: ١١]، و(كَفُوءًا أَحَد) [سورة الإخلاص: ٤]،
و(قَدْ أَلَح) في قوله تعالى: (قَدْ أَلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) [سورة المؤمنون: ١] " (١).

الفتح: "عبارة عن فتح القارئ فاه بلفظ الحرف، وقيل: هو النطق بالألف مركبة على فتحة غير
مماله" (٢).

الإمالة: "هي ضد الفتح وتعني: تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة، وهي
ضربان:

الأول: الكبرى: وهي النطق بألف خالصة مماله إلى الكسر كثيراً.
الثاني: الصغرى: يعبر عنها بالتقليل وبين بين وتعني: النطق بألف منصرفة إلى الكسر قليلاً" (٣).
التقليل: "هو النطق بالألف بحالة بين الفتح الكامل والإمالة المحضة ويقال له: بين بين، أي بين
لفظ الفتح ولفظ الإمالة، والإمالة بنوعها لغة أهل نجد من بني أسد وتميم وقيس، كما يُسمى أيضاً بالتلطيف.
الترقيق: هو نُحول يعتري الحرف، وهو ضربان:

الأول: يدخل على المفتوح كالإمالة.
الثاني: يدخل على غير المفتوح كالراءات، فكل إمالة ترقيق وليس العكس" (٤).

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٤٠٨.
(٢) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ٢٨.
(٣) القيسي، مكي بن أبي طالب، كتب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د. محيي الدين رمضان،
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ١٦٨.
(٤) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ٣٠.

التغليظ (التفخيم): "هو سَمَنٌ يعتري الحرف فيملاً الفم حال النطق، وقد اصطلح العلماء على

استعمال التفخيم في الراء والتغليظ في اللام" (١).

الحذف: "بمعنى الإسقاط، وهو إزالة الهمزة بحيث لا يبقى لها صورة. مثال: (وَالصَّابِينَ) في قوله

عز وجل: (وَالصَّابِينَ) [سورة البقرة: ٦٢٠]، (شَرَكًا) في قوله عز وجل: (شَرَكَاء) [سورة الأعراف: ١٩٠]،

و(لَيْكَةً) في قوله عز وجل: (الْأَيْكَةَ) [سورة الشعراء: ١٧٦] (٢).

السكت: "قطع الصوت على الساكن زمناً دون زمن الوقف من غير تنفس بنية العودة إلى القراءة

في الحال، وله حالتان:

الحالة الأولى: إنه يكون في وسط الكلمة مثل: (القرآن) كما في قراءة حمزة.

الحالة الثانية: أنه يكون في آخر الكلمة -وصلاً- نحو (مَنْ رَأَى) [سورة القيامة: ٢٧]، (بَلْ رَأَى)

[سورة المطففين: ١٤] (٣).

القطع: "الكفُّ عن القراءة، أي الانتهاء منها ولا يكون الا في أواخر السور أو نهاية الآيات" (٤).

(١) الحموي، القواعد والإشارات في أصول القراءة، ج ١، ص ٤٦ . ٥١.

(٢) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ٤٩.

(٣) السندي، عبد القيوم بن عبد الغفور بن قمر الدين، صفحات في علوم القراءة، دار البشائر الإسلامية للطباعة والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١م، ص ١٧٩.

(٤) السندي، صفحات في علوم القراءة، ص ١٨٠.

الوقف (١): "قطع الصوت عند آخر الكلمة زمنًا يتنفس فيه بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض

عنها ويكون الوقف في رؤوس الآيات وأواسطها.

ولا يجوز في أواسط الكلمات التي اتصلت رسماً مثل: (أينما) و (أنما)" (٢).

الصلة: "النطق بهاء الضمير المكنى بها عن المفرد الغائب موصولة بحرف مد لفظي يناسب

حركتها فيوصل ضمها بواو ويوصل كسرهما بياء وصلها بما بعدها وصلاً لا وقفاً، أو صلة ميم الجمع بواو

حالة وصلها بما بعدها" (٣).

ياءات الإضافة: "هي التي في أواخر بعض الكلمات وتُسمى بياء المتكلم أيضاً، وعلامتها حلول

ضمير المخاطب أو الغائب محلها، وقد وقع بعضها قبل همزة القطع، وبعضها قبل سائر الحروف من غير

همزة، وتأتي في أقسام الكلام الثلاثة: الاسم، والفعل، والحرف، ففي الاسم مثل (ربي)، وفي الفعل مثل

(فطرني)، وفي الحرف مثل (منّي)" (٤).

ياءات الزوائد: "هي الياءات التي تكون في أواخر الكلم، سُميت الزوائد لزيادتها في القراءة على

الكتابة ولأنها زيدت على الرسم، وتكون في الأسماء والأفعال ولا تكون في الحروف، نحو (قريبٌ أُجيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ) [سورة البقرة: ١٨٦]، (تَسْأَلُنِ) [سورة هود: ٤٦]، (يَوْمَ يَأْتِ) [سورة هود: ١٠٥]، (وَعِيدِ) و(دَعَاءِ)

(١) ويقف القارئ أيضاً على السكون المحض وهو تسكين الحرف الموقوف وسلبه عن الحركة، أو الروم: وهو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، حيث يسمعها القريب المصغي دون البعيد ويكون في الوقف دون الوصل، والإشمام: هو ضم الشفتين بعد تسكين الحرف من غير تصويت، ويكون في المضموم والمرفوع .

(٢) القسطلاني، لطائف الإشارات، ج ١، ص ٢٤٧. والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ١٠٠.

(٣) الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ١٤.

(٤) ابن القاصح، سراج القارئ، ص ٢٧٧. والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ١٤٤. وسيأتي حكمها في مبحث الأصول إن شاء الله تعالى .

[سورة إبراهيم: ١٥]، ويُشار في المصاحف التي برواية ورش بوضع ياء صغيرة مقلوبة وبحجم أصغر من الحروف التي كتب المصحف بها في آخر الكلمة التي فيها ياء زائدة" (١).

هاء الكناية: "هي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر الغائب، سُميت هاء الكناية لأنها يُكنى بها عن الاسم الظاهر الغائب، وتسمى هاء الضمير أيضاً، وتلحق الأسماء والأفعال والحروف نحو: (نَوَّلَهُ) [سورة النساء: ١١٥]، (عَلَّمَهُ) [سورة البقرة: ١٩٧]، (بِهِ) [سورة البقرة: ٢٢].

3.1. نشأة علم القراءات

أنزل الله سبحانه القرآن الكريم على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وكان آخر الكتب السماوية نزولاً، وتكفل الله بحفظه من التغيير والتحريف بخلاف غيره من الكتب السابقة كالطوراة والإنجيل، فقال الله عز وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [سورة الحجر: ٩].

وقد تحقق وعد الله تعالى بحفظ كتابه الكريم من خلال جملة من الإجراءات تمثلت فيما يأتي:

- أنزل جبريل -عليه السلام- القرآن على النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان النبي حريصاً على حفظ ما يوحى به جبريل إليه؛ خشية أن ينسى شيئاً منه، حتى إنه ليتعجل حفظه ويسابق الملك في قراءته، حتى نزل قول الله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) [سورة القيامة: ١٦-١٩]، وقد تكفل الله له حفظه في صدره وأدائه إلى الناس، قال ابن عباس رضي الله عنها: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا نزل عليه الوحي يلقي منه

(١) الدماطي، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٣٤٥.

شدة، وكان إذا نزل عليه عرف في تحريكه شفثيه يتلقى ويحرك به شفثيه، خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره، فأنزل الله عز وجل عليه هذه الآيات" (١).

- "معارضة القرآن مع جبريل عليه السلام كل عام مرة، حيث كان جبريل ينزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم- في رمضان من كل عام يُدارسه القرآن، حتى كان العام الذي توفي فيه عارضه القرآن مرتين" (٢).

- حفظ النبي صلى الله عليه وسلم- القرآن في صدره، وكذلك المئات من الصحابة، وتلقى كثير منهم القرآن مشافهةً عن النبي صلى الله عليه وسلم- وحفظوه في صدورهم وعلموه لمن بعدهم من التابعين وتابعيهم، وهكذا على مر العصور حفظه الألوف من المسلمين بفضل الله تعالى وتيسيره، قال الله عز وجل: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) [سورة القمر: ١٥].

(١) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، لباب العقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم، بيروت، ج ١، ص ٢٢٤. وابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، ج ٤، ص ٤٥٠.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج ١، ص ٥٧. رواه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم (٣٠٤٨)، ج ٣، ص ١١٧٧. ومسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم-، رقم (٢٤٥٠)، ج ٤، ص ١٩٠٤.

1.3.1. نزول القرآن على سبعة أحرف

لقد ورد حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) من رواية جمع من الصحابة، منهم: أبي بن كعب، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمر بن أبي سلمة، وعمر بن العاص، وزيد بن الأرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن صرد، وابن عباس، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأبو سعيد الخدري، وأبو طلحة الأنصاري، وأبو هريرة، وأبو أيوب، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم-، وهو مما تواتر نقله جيلاً بعد جيل.

ومن الأحاديث التي وردت في الأحرف السبعة:

- "عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول صلى الله عليه وسلم- أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلت حتى انصرف، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم- فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتها، فقال لي: أرسله، ثم قال له: اقرأ فقرأ، قال: هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه" (١).

- عن ابن عباس رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم- قال: "أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف" (٢).

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب: كلام الخصوم بعضهم في بعض، رقم الحديث (٢٢٨٧)، ج ٤، ص ١٩٠٥.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث (٣٠٤٨)، ج ٤، ص ١٩٠٩.

- عن أبي بن كعب رضي الله عنه - قال: "كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقرأ، فحسن النبي صلى الله عليه وسلم - شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً، وكأنما انظر إلى الله عز وجل، فقال: يا أبا: أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلائق حتى إبراهيم" (١).

- عن أبي بن كعب رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم - كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأبى حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا (٢).

(١) مسلم، صحيح مسلم، باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم الحديث (٨٢١)، ج ١، ص ٥٦١.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، باب بيان أن نزل القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم الحديث (٨٢١)، ج ١، ص ٥٦٢.

- وعن أبي جُهيم أنَّ رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقينها من رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقال الآخر تلقينها من رسول الله صلى الله عليه وسلم - فسألا النبي صلى الله عليه وسلم - فقال: "القرآن يُقرأ على سبعة أحرفٍ فلا تُمازُوا في القرآن فإنَّ مِرَاءً في القرآن كُفْرٌ" (١).

2.3.1. القراءات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم -

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم - بتلقين الصحابة - رضوان الله عليهم - القراءة وتعليمهم إياها وقراءة الآيات التي أنزلت عليهم، ومن هنا نشأ علم القراءات بالتلقين الشفوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى الصحابة - رضوان الله عليهم - ومنهم إلى من بعدهم، حيث أتقن الصحابة - رضوان الله عليهم - تلاوة القرآن وضبطوه بحكم تلقيهم المباشر من النبي صلى الله عليه وسلم -، وكان هو المشرف والمرجع الأول في الإقراء والإرشاد، كما كان - عليه الصلاة والسلام - يرسل بعض الصحابة إلى مناطق أخرى لتعليم المسلمين القرآن الكريم، وكان أول معلم أرسل في هذه المهمة: مصعب بن عمير (٢) - رضي الله عنه - ليعلم الأوس والخزرج بعد بيعة العقبة الأولى، ثم تتلمذ جمع من الصحابة - رضوان الله عليهم - على يد النبي صلى الله عليه وسلم - وأمر المسلمين أن يستقرئوا القرآن منهم، وكان من هؤلاء من حفظ القرآن كاملاً، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه، كل ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم - ومن

(١) ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ج ٤، رقم الحديث (١٧٥٧٧)، ص ١٦٩.

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، القرشي السيد الشهيد السابق البصري البصري، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة قبل الهجرة يُقرئهم القرآن، كان يُدعى المقرئ، وهو أول من سُمي بذلك، قُتل يود أحد سنة ثلاث هجرية. انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ج ٤، ص ١٤٧٣. وابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٦١.

هؤلاء: عبد الله بن مسعود (١)، ومُعَاذ بن جبل (٢)، وأبي بن كعب (٣)، وسالم مولى أبي حذيفة (٤)، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين-، ويقوي هذا القول حديث النبي صلى الله عليه وسلم- عن مسروق قال: "كُنَّا نأتي عبد الله بن عمرو فنتحدث إليه وكان ابن نُمَيْر عنده فنذكرنا عبد الله بن مسعود فقال لقد ذكرتم رجلاً لا أزال أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقول: خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به ومُعَاذ بن جبل وأبي ابن كعب وسالم مولى أبي حذيفة" (٥).

-
- ١) عبد الله بن مسعود بن مدركة بن الياس من السابقين الأولين، وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وكان يقول: حفظت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم- بضع وسبعين سورة، واليه تنتهي قراءة عاصم، وحمة، والكسائي، وخلف، والأعمش، توفي سنة ٣٢هـ.
- انظر: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ج ١، ص ٣٢.
- ٢) معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري، من نجباء الصحابة، قال أنس: جمع معاذ القرآن في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وكان أعلم الصحابة بالحلال والحرام، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم-، وقد ورد عنه الرواية في حروف القرآن، توفي بالطاعون سنة ١٨هـ بالأردن.
- انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ج ٧، ص ٥٢٤.
- ٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية النجار الأنصاري رضي الله عنه- أقرأ الأمة، عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم-، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: "أرحم هذه الأمة بها أبوبكر- وذكر الحديث وفيه- وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب"، قرأ عليه أبو هريرة وعبد الله بن عباس، ومن التابعين: عبد الله بن عياش وعبد الله حبيب وأبي العالية، مات سنة عشرين أو تسع عشرة وقيل غير ذلك.
- انظر: الذهبي، **معرفة الكبار**، ج ١، ص ٢٨. وابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج ١، ص ٢٧.
- ٤) هو سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة أبوعبد الله الصحابي الكبير، ورد عنه الرواية في حروف القرآن، استشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة.
- انظر: ابن الجزي، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٢٧٤.
- ٥) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما-، رقم الحديث (٢٤٦٤)، ج ٤، ص ١٩١٠.

وكان "بعض الصحابة بعد أن يتلقى القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم- يكتب ما يحفظه، ويجعله لخاصة نفسه، ويكتب فيه تفسير بعض الآيات، وهذا ما كان يُعرف بمصاحف بعض الصحابة كعبد الله بن مسعود حيث كان له مصحف خاص، وكذلك أبي بن كعب، ومصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنهم-" (١).

الحُفَاز من الصحابة:

اهتم الصحابة بالقرآن اهتماماً كبيراً فأقبلوا على تلاوته وحفظه، حتى كثر فيهم الحفاظ المتقنون، ومما يدل على كثرة القراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- "أرسل سبعين رجلاً -كان يُقال لهم القُراء- إلى نجد لتعليم أهلها القرآن، وقد غدر بهم أهل نجد وقتلوهم في حادثة بئر معونة" (٢)، ومن حفاظ القرآن

(١) القطان، مناع خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٢٨ بتصرف.

(٢) ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ، ج ٤، ص ١٣٧.

أبو بكر (١)، وعمر (٢)، وعثمان (٣)، وعلي بن أبي طالب (٤)، وزيد بن ثابت (٥)، وأبو موسى الأشعري (٦)، وأبو الدرداء (٧)... وغيرهم كثير. وقد قال عنهم الإمام الذهبي: "فهؤلاء الذين بَلَّغْنَا أنهم حفظوا القرآن

(١) هو عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي، ويلتقي نسبه مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- في مرة، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال النووي: "الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله، ثم قال: وذكر هذا أيضاً ابن كثير في تفسيره"، مات سنة ١٣هـ.

انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر المتواترة، قدم له علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م، ج ١، ص ٧.

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن فهر القرشي، أمير المؤمنين، كان من حفظة القرآن الكريم، قال أبو العالية بن الرياحي: قرأت القرآن على عمر أربع مرات، مات سنة ٢٣هـ.

انظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٥٨٨.

(٣) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، أحد السابقين الأولين والخلفاء الأربعة وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأخذ عنه القرآن: المغيرة بن أبي شهاب مقرر الشام، وأبو عبد الرحمن السلمي، وغيرهم، واستشهد في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٤.

(٤) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمير المؤمنين، وقال علي بن رباح: جمع القرآن في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أربعة: علي وعثمان وأبي ابن كعب وعبد الله بن مسعود، وعرض عليه القرآن كثير من الناس، منهم: أبو الأسود الدؤلي، وعبد الرحمن ابن أبي ليلى، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعنه قال: ما رأيت أحداً كان أقرأ من علي، قُتل شهيداً في داره مظلوماً في ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٥.

(٥) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، كاتب الوحي وأحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكان من الذين كتبوا المصحف لأبي بكر الصديق ثم لعثمان رضي الله عنهم، توفي سنة ثلاث ومائة هجرية.

انظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧، ص ١٧٥.

(٦) هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، وكان أحسن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صوتاً، وقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير ال داود"، مات سنة أربع وأربعين هجرية.

انظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧، ص ٣٩٠. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٣٩.

—أي كاملاً— في حياة النبي صلى الله عليه وسلم—، وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة" (٢).

3.3.1. القراءات في عهد الصحابة -رضوان الله عليهم-

وذلك "بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم— حتى مُنتصف القرن الهجري الأول تقريباً، وتتميز هذه المرحلة بمميزات من أبرزها: تتلمذ بعض الصحابة والتابعين على أئمة القراءة من الصحابة، حيث أرسل الخليفة عثمان رضي الله عنه— قارئاً لكل مصر معه نسخة من المصاحف التي نسخها عثمان — رضي الله عنه— ومن معه، وكانت قراءة القارئ موافقة لقراءة المصحف الذي أرسل معه، حيث أرسل عثمان ابن عفان رضي الله عنه— عبد الله بن السائب المخزومي إلى مكة المكرمة، وأرسل عامر بن قيس إلى البصرة، وأرسل أبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة، والمغيرة بن أبي شهاب إلى الشام، وأبقى زيد بن ثابت مُقرئاً في المدينة" (٣).

وممن اشتهر من التابعين: "تلاميذ ابن مسعود: كعلقمة ومسروق والأسود بن يزيد، وتلاميذ ابن عباس: كمجاهد ابن جبر المكي وعكرمة أبو عبد الله القرشي وعطاء بن أبي رباح، وتلاميذ أبي بن كعب:

(١) هو عويمر بن مالك ويقال: ابن عامر الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء حكيم هذه الأمة، أسلم يوم بدر، قرأ القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم—، عرض عليه القرآن زوجته أم الدرداء، وعبد الله بن عامر، وخالد بن معدان، وراشد بن سعد وغيره، كان أبو الدرداء إذا صلى الغداء في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه وخَلَفَهُ ابن عامر بعد موته على الإقراء، مات سنة اثنين وثلاثين هجرية.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٤١.

(٢) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٣٩.

(٣) ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر المتواترة، ج ١، ص ٩.

كقتادة بن دعامة السدوسي وأبي العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري، واشتهر كثيرون أيضاً كسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسالم مولى أبي حذيفة، وعمر بن عبد العزيز، وكذلك سليمان بن يسار، وأخوه عطاء، وزيد بن أسلم، ومسلم بن جندب، وابن شهاب الزهري، وعبد الرحمن بن هرمز، ومعاذ بن الحارث المشهور بمُعَاذ القارئ وغيرهم" (١).

4.3.1. القراءات في زمن التابعين وتابعيهم

وذلك من "بداية النصف الثاني من القرن الأول، وحتى بداية عصر التدوين للعلوم الإسلامية، وتتميز هذه المرحلة بما يلي:

- إقبال جماعة من كل مصر على تلقي القرآن من هؤلاء القراء الذين تلقوه بالسند عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.
- تفرغ قوم للقراءة والأخذ واعتناؤهم بضبط القراءة حتى صاروا أئمة متبوعين في ذلك، وأجمع أهل بلدهم على تلقي القراءة منهم بالقبول" (٢).

إنَّ المُصحف الذي كتبه وجمعه (٣) عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لم يكن منقوفاً ولا مضبوطاً، وقد كُتِبَ بلغة قريش وذلك حين قال للكتابة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلغة قريش،

(١) ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، ص ٢٠، ٢٣.
(٢) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج ١، ص ٢٨٦.

(٣) قَدِمَ حُذِيفَةُ عَلَى عثمان -رضي الله عنه- من فتح أرمينية وأذربيجان في فَرَجٍ لما رأى اختلافهم في القرآن فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان -رضي الله عنه- إلى حفصة: أن أرسلني إلي بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها عليك فأرسلت بها إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن

فإنما نزل بلسانهم" (١)، وقد كان جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه - خطوة هامة في ضبط القراءات التي نصح القراءة بها، ووضع إطار منهجي لتلقي القراءات، يعتمد على ثبوت النقل وموافقة الرسم، بالإضافة إلى موافقة اللغة العربية، لأن القرآن كما وصفه مُنْزِلُهُ سبحانه: (قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [سورة الزمر: ٢٨].

5.3.1. القراءات حسب أسانيدھا

قسّم القراءات القرآنية إلى عدة أقسامٍ هي:

أولاً: القراءة الصحيحة: "وهي القراءة التي وافقت وجهاً من وجوه العربية، ووافقت الرسم العثماني ولو احتمالاً، ونقلت إلينا بسند صحيح ثابت، فكل قراءة استوفت هذه الأركان الثلاثة فهي قراءة صحيحة مقبولة، وهذا قول عامة أهل العلم" (٢).

أركان القراءة الصحيحة:

تبين مما سبق أن للقراءة الصحيحة أركاناً ثلاثة هي:

الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن اكتبوا الصحف في المصاحف وإن اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قُريش فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق مصحفاً.

انظر: ابن عبد البر، سويّف بن عبد الله بن محمد، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٣٨٧هـ، ج ٨، ص ٢٧٩.

(١) الأنصاري، عبد الرحمن، المرشد الوجيز الى علوم القرآن العزيز، دار النداء، إسطنبول، ط ١، ٢٠١٦م، ص ٧٣ بتصرف.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١٤ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٦٧.

– ثبوت النقل وصحة الإسناد:

هذا الركن يعني: "تواتر القراءة على الرأي الراجح، بمعنى أن يروي تلك القراءة عدد كبير يستحيل في العادة اجتماعهم على الكذب" (١)، ويعتبر الشرطان الثاني والثالث تبعاً للشرط الأول عند "جمهور من اشترط التواتر من العلماء ومنهم ابن الجزري في قوله الثاني، ومكي بن أبي طالب (٢) وغيرهم أنه يكفي لصحة القراءة أن تكون مشهورة صحيحة الإسناد، إضافة إلى شرطي: موافقة الرسم ووجه من أوجه النحو وبالتالي يكون شرطاً موافقة اللغة والرسم أساسيين" (٣).

وقال صاحب الطيبة:

فكل ما وافق وجه نحو	وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركناً أثبت	شذوذه لو أنه في السبعة" (٤)

– موافقة الرسم العثماني ولو تقديراً :

أي "أحد المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه- إلى الأمصار، بأن يكون ثابتاً ولو في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) [سورة البقرة: ١١٦]، بغير واو قبل (قالوا)،

(١) ابن الجزري، مُنْجِدُ الْمُقْرئين، ص ١٨.

(٢) هو مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، قرأ على ابن غلبون وعبد العزيز بن علي وغيرهما، ومن أهم مؤلفاته "التبصرة في القراءات السبع" و"الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"، الإبانة عن معاني القراءات، توفي سنة ٤٣٧ هـ. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٠٩ – ٣١٠. الذهبي، معرفة الكبار، ج ١، ص ٣٩٤ – ٣٩٦.

(٣) القيسي، مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص ٥٧. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١٤.

(٤) ابن الجزري، نظم طيبة النشر، الأبيات ٥٦، ٥٧، ٥٨.

وكقراءته: (وبالزُّبُرِ وبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) [سورة ال عمران: ١٨٤] بزيادة الباء في الاسمين، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي" (١). "وكقراءة ابن كثير: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [سورة التوبة: ١٠٠] في الموضع الأخير من سورة التوبة بزيادة كلمة (مِنْ) فإنها لم توجد إلا في المصحف المكي" (٢).

"والمراد بقولهم ولو تقديراً: ما يحتمله رسم المصحف، كقراءة من قرأ (٣) (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [سورة الفاتحة: ٤]، فإنه رسم في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة (مَالِكِ) فقراءة الحذف تحتمله، كما كتب (مَلِكِ النَّاسِ) وقراءة الألف تحتمله تقديراً ولم يقرأ بها، كما كتب (مَالِكِ الْمُلْكِ) بالألف وليس فيه قراءة الحذف عن أحد من القراء، فتكون الألف قد حُذفت اختصاراً في المواضع التي تُقرأ بها" (٤).

أو موافقة صريحة كما في قوله -عز وجل-: (وانظر إلى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا) فإنها كتبت في المصاحف بدون نقط، وهنا وافقت قراءة (نُنشِزُهَا) بالزاي وقراءة (نُنشِزُهَا) بالراء (٥).

- موافقة اللغة العربية ولو بوجه:

١ (الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٨٣.

٢ (ابن الجزري، النشر في القراءات النثر، ج ١، ص ١١.

٣ (هي قراءة عاصم والكسائي ويعقوب وابي جعفر وخلف.

انظر: الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ١٨. الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ١٢٢.

٤ (ابن مجاهد البغدادي، أبوبكر محمد بن موسى، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٠هـ، ص ١٠٤. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢١٣.

٥ (وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وخلف والأعمش (ننشزها) بالزاي، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر (ننشزها) بالراء.

انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١٨٠. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٣١.

"أي من وجوه قواعد اللغة سواء أكان أفصح أم فصيحاً مُجمَعاً عليه أم مُختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح" (١).

وهذا هو المختار عند المُحقِّقين في ركن مُوافقة العربية، "قراءة حمزة: (وَالْأَرْحَامِ) بالجر في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ) [سورة النساء: ١].

وقراءة أبي جعفر: (لِيُجْزَى قَوْمًا) بضم الياء وفتح الزاي في قوله -سبحانه وتعالى-: (قُلْ لِلَّهِ أَمْنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [سورة الجاثية: ١٤] (٢).

ثانيًا: القراءة المشهورة: هي ما صح سندها بأن رواها العدل الضابط عن مثله وهكذا ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانية سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين واشتهرت عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ إلا أنها لم تبلغ درجة المتواتر. مثاله: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض. ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين التيسير للداني والشاطبية وطيبة النشر في القراءات العشر. وهذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما.

ثالثًا: ما صح سندها وخالفت الرسم أو العربية أو لم تشتهر بالاشتهار المذكور.

(١) الرُّقْانِي، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٤٣٢.

(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١٨١. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ٢٣٢.

هذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده. من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري (١)
عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: (متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان)، ومنه قراءة:
(لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء.

رابعاً: القراءة الشاذة: "هي كل قراءة اختلف فيها ركن من الأركان الثلاثة السابقة . وذهب جمهور
أهل العلم من الفقهاء والمحدثين إلى أن ما وراء القراءات العشر التي جمعها القراء شاذ غير متواتر، لا
يجوز اعتقاد قرآنيتها، ولا تصح الصلاة به، والتعبد بتلاوته، إلا أنهم قالوا: يجوز تعلّمها وتعليمها وتدوينها،
وبيان وجهها من جهة اللغة والإعراب" (٢).

قال ابن عبد البر: "أجمع المسلمون على أنه لا يجوز القراءة بالشاذة، وأنه لا يجوز أن يُصلى
خلف من يقرأ بها" (٣)، وهو قول جماهير العلماء من المالكية (٤)، والشافعية (٥)، ورواية عن الحنفية (٦)،

١ (عاصم بن أبي الصباح العجاج، وقيل: ميمون، أبو المُجَشِّر، الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة
عن ابن عباس وغيره، روى حروفاً عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم، مات قبل الثلاثين ومائة.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٤٩.

٢ (ابن الجزري، مُنْجِدُ الْمُقْرئين، ص ٢٢١.

٣ (ابن عبد البر، سؤيف بن عبد الله بن محمد، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد
العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٣٨٧هـ، ج ٨، ص ٢٩٨.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٨، ص ٣٩٣.

٥ (النووي، محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المذهب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٣٩٣.

٦ (ابن عابدين، محمد علاء الدين ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبي حنيفة،
دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، ص ٤٨٦.

وعن الحنابلة (١). وهذا هو الراجح في نظري والله أعلم، لأن من شروط المقروء أن يكون قرآنًا، والشاذ لم تثبت قرآنيته.

مما تقدم نجد أن القراءات الشاذة لا يجوز القراءة بها ولا اعتقاد قرآنيته، لكن يُستفاد منها في التفسير وفي بيان بعض الأحكام الشرعية واللغوية، وأنه لا يوجد تناقض بين تحريم القراءة بالشاذ وبين الاستفادة منها في مجال الأحكام.

خامسًا: القراءة الموضوعة: هي ما نسبت إلى قائلها من غير أصل. مثال ذلك القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي ونسبها إلى أبي حنيفة.

سادسًا: ما يشبه المدرج من أنواع الحديث: هي "ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد ابن أبي وقاص "وله أخ أو أخت من أم" بزيادة لفظ "من أم"، وقراءة: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج" بزيادة لفظ "في مواسم الحج" وقراءة الزبير: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم" بزيادة لفظ "ويستعينون بالله على ما أصابهم".

وإنما كان شبيهًا ولم يكن مدرجاً لأنه وقع خلاف فيه. قال عمر -رضي الله عنه-: فما أدري أكانت قراءاته يعني الزبير أم فسر أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه ابن الأنباري وجزم بأنه تفسير. وكان الحسن

(١) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، ج ٢، ١٣٦، ج ١٣، ٣٩٤.

يقراً: "وإن منكم إلا واردها" الورود: الدخول، قال ابن الأنباري: قوله الورود: الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود، وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن.

قال ابن الجزري في آخر كلامه: وربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام أيضاً لأنهم متحققون لما تلقوه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قرآناً، فهم آمنون من الالتباس" (١).

4.1. الحكم والفوائد من تعدد واختلاف القراءات

لتعدد القراءات حكم وفوائد عظيمة، ذكرها أغلب من أَلَّف في هذا الفن، ومن أعظم الحكم والفوائد في ذلك ما ذكر من التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة، شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، وفيما يلي ذكر مجمل لذلك (٢):

-إظهار نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جُعِلت دلالة كل لفظ على حدثها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

-ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة على أن القرآن كلام الله تعالى، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يُصدق بعضه بعضاً، ويُبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق ما جاء به.

(١) الزُّرقاني، مناهل العرفان، ج ١، ص ٤٣٠ - ٤٣١.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٤٦ - ٤٧ بتصرف. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ١٨٠. الزُّرقاني، مناهل العرفان، ج ١، ص ١٥٢ - ١٥٧.

-سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام، تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة لا سيما فيما كان خطه واحداً، فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً.

-إعظام أجور هذه الأمة من حيث أنهم يفرغون جهودهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسرارهم وخفي إشاراته، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه غاية فهمهم، قال تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) [سورة ال عمران: ١٩٥] والأجر على قدر المشقة.

-بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً، ولا تفخيماً ولا ترقيقاً، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات، وميزوا بين الحروف والصفات، مما لم يهتدِ إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بالإلهام باري النسم^(١).

-ومنها ظهور سر الله في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتميز، فإن الله تعالى لم يخل عصراً من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٤٧.

تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على مرّ الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور" (١).

-بيان حكم من الأحكام كقوله سبحانه: (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ) [سورة النساء: ١٢] "قرأ سعد ابن أبي وقاص (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ مِنْ أُمِّ) بزيادة لفظ من أم، فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه" (٢).

-الجمع بين حكمتين مختلفتين بمجموع القراءتين كقوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) [سورة البقرة: ٢٢٢] "قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة (يطهرن)، ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين:

أحدهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر، وذلك بانقطاع الحيض، على قراءة التخفيف.

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٤٧.

(٢) الزرقاني، محمد عبد العطين، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج ١، ص ١٤١.

ثانيهما: أنها لا يقربها زوجها أيضاً إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال، علة قراءة التشديد،

فجمعت هاتان القراءتان بين حكمين، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء" (١).

-ومنها بيان لفظ مبهم على البعض نحو قوله تعالى: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) [سورة

القارعة: ٥] وقُرِئَ (كالصوف المنفوش) (٢) بينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف (٣).

-تجلية عقيدة ضل بها بعض الناس، نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ

نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) [سورة الإنسان: ٢٠] جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ: (وملكاً كبيراً)،

وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن

وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمن لله تعالى في الآخرة، فهي من أعظم الأدلة على رؤية الله تعالى في الدار

الآخرة (٤).

^١ (انظر: الزُّرقاني، مناهل العرفان، ج ١، ص ١٤١. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٤٧.

^٢ (انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٤٧. ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٥٥.

^٣ (انظر: الزُّرقاني، مناهل العرفان، ج ١، ص ١٤٥. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص ١٤٧.

^٤ (ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص ٤٧.

2. الإمام البغوي ومنهجه في عرض القراءات

1.2. ترجمة الإمام البغوي

1.1.2. نسبه وأصله وكنيته وألقابه:

اسمه: "هو الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، أبو محمد الحسين ابن مسعود بن

محمد ابن الفراء البغوي.

الفراء: نسبة إلى عمل الفراء وبيعها، وهي صنعة أبيه، وقيل ابن الفراء.

والبغوي: نسبة إلى بَغْ وَبَغْشُور، وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل كما ذكر صاحب معجم

البلدان، وهي من بلاد خُراسان (١)، بين هراة ومرو الروذ (٢).

(١) إقليم خُراسان الحالي (في إيران) ليس الا بقية للصقع الكبير الذي كان يُعرف بهذا الاسم منذ أيام العباسيين، فإن إقليم خُراسان كان حينذاك يضم ما هو اليوم شمال غرب أفغانستان، وتتقسم خُراسان الى أربعة أقسام: نيسابور ومرو وهراة وبلخ. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، عربي: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ، ص ٢١.

وتقوم خراسان بحماية بلاد إيران من الشرق كما تقوم أذربيجان بحمايتها من الغرب.
موريس لومبارد، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، نقله الى العربية: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ، ص ٥٤.

(٢) المرو بالفارسية: المرج، والروذ: الوادي، فمعناه: وادي المرج؛ لأن إضافتهم مقلوبة، ومرو الروذ قريبة من مرو الشاهجان، بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم، وهي صغيرة بالنسبة الى مرو الخرى، والنسبة اليها مرؤذي، ومرؤوذي.
انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج ٥، ص ١١٢.

أما كنيته: فهي أبو محمد، وأما لقبه: فقد لُقِبَ بألقاب كثيرة مستمدة من جهوده العلمية وتفوقه في العلوم الشرعية عامة وعلوم الحديث والسنة خاصة، وأكثر ما اشتهر به من الألقاب (محيي السنة) و (ركن الدين) و(ظهير الدين) و(شيخ الإسلام) و (قامع البدعة) وغير ذلك.

ومما ذكر في سبب تلقيبه بمحيي السنة: أنه لما صنف (شرح السنة) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم - في المنام وقال له: "أحييت سنتي بشرح أحاديثي" فلقب من ذلك اليوم بمحيي السنة" (١).

2.1.2. مولده ووفاته:

لم تُشر معظم المصادر التي ترجمت للإمام البغوي إلى السنة التي وُلِدَ فيها، وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان أن ميلاده كان سنة ٤٣٣ هـ (٢)، وأشار الزركلي في الأعلام أنه ولد سنة ٤٣٦ هـ (٣)، والمتفق عليه أنه ولد في أوائل العقد الرابع من القرن الخامس الهجري، حيث أنه قد جاوز الثمانين.

(١) ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٢م، ج ٢، ص ١٨٥. الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٧. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٣٩-٤٤٠. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٣، ص ٤٨-٤٩.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٧.

(٣) الزركلي، خير الدين محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٦، ٢٠٠٥ م، ج ٢، ص ٢٥٩.

وأما سنة وفاته فاختلف في تحديدها على قولين، الأول: سنة ٥١٦ هـ وهو على الأرجح لاختيار أكثر المصادر ذلك (١)، والثاني: سنة ٥١٠ هـ اختاره كثير من المؤرخين والمترجمين (٢)، وكانت وفاته في مرو الروذ (٣)، "ودفن عند شيخه القاضي حسين المروزي بمقبرة الطالقان" (٤)، وقبره مشهور هناك.

أما عمره حين توفي ثلاث وثمانون سنة تقريباً، وهو الصحيح، قال الداوودي: وقد جاوز الثمانين، ونقل السُّبكي عن الذهبي أنه قال: وأظنه جاوز الثمانين" (٥).

أما قول الذهبي في السير: "وعاش بضعاً وسبعين سنة" (٦)، فليس هناك جزم أنه مات عن عمر محدد، فيكون ظنه الآخر الذي نقله السُّبكي عنه أقوى بحساب سنة ولادته التي أخبر عليها ياقوت الحموي، ولموافقة قول السيوطي والداوودي.

(١) الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم، **طبقات الشافعية**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج ١، ص ١٠١. والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **طبقات المفسرين**، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ص ٣٩. والأدنه وي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ١٦٠. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ١٩، ص ٤٤٢.

(٢) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج ٢، ص ١٨٥. وابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج ٣، ص ٤٨.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج ١، ص ٤٦٨.

(٤) بعد الالف لام مفتوحة، بلدتان: إحداها بخراسان بين مرو والروذ وبلخ، وبينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، وقال الاصطخري، أكبر مدينة بطخارستان طالقان.

وقلت: وهذه هي المقصودة لقربها من مرو الروذ، وهي الآن عاصمة إقليم تخار (طخارستان قديماً) شمال شرق أفغانستان. والأخرى: بلدة وكورة بين قزوين وأبهر، وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم.

انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج ٤، ص ٦ - ٧.

(٥) السبكي، عبد الوهاب بن علي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٣٨٦ هـ، ج ٧، ص ٧٧.

(٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ١٩، ص ٤٤٢.

3.1.2. نشأته:

لم تذكر المصادر التي ترجمت للإمام البغوي الكثير عن نشأته وحياته المبكرة ولذلك لم نستطع معرفتها والاطلاع عليها، ولعل السبب في ذلك "أن أسرة الإمام البغوي لم يكن فيها من له باع طويل في ميدان العلم والفقه والكتاب والسنة، فيُذكرون بتلك العلوم كما ذُكر، ويشتهرون كما اشتهر، علماً أن المدينة التي ولد ونشأ فيها قد أنجبت العدد الكثير من العلماء (١). لكن بعض المصادر أفادتنا بمعلومات يسيرة عن أخيه الحسن، ويكنى أبا علي، "كان علامة مُفتياً تفقه على أخيه، وسمع الحديث من أبي منصور المظفر بن منصور الرازي، وأبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي، وأبي القاسم الواحدي، وغيرهم، ورد بغداد حاجاً سنة ثلاث وخمسمائة، لكنه دون أخيه الحسين منزلة في العلم وشهرة لدى العلماء، ولعله أصغر منه سناً، توفي سنة ٥٢٩هـ، وكان الناس يمشون في تشييع جنازته حفاة على الثلج" (٢).

ويظهر لنا من استقراء المصادر أن الإمام البغوي قد نشأ في أسرة فقيرة، خاصة وأن أباه كان فراء يصنع الفراء ويبيعها.

وذكر في بعض المصادر أنه قد تزوج، فقد نقل ابن خلكان ذلك من كتاب (الفوائد السلفية للمندري):

"أن زوجته لما ماتت لم يأخذ من ميراثها شيئاً" (٣).

ولم تذكر كتب التراجم أنه رزق أبناء، وليس في كنيته ما يؤيد خلاف ذلك لأن من عادة السابقين التكني.

(١) حميد، عفاف عبد الغفور، البغوي ومنهجه في التفسير، دار الفرقان، عمان، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٢٧.

(٢) السبكي، طبقات الفقهاء الشافعية، ج ١، ص ٤٥٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٤٢.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٨٦.

ولم تذكر المصادر غيرهم أيضاً -حسبما اطلعت- والله أعلم.

4.1.2. رحلاته:

دأب العلماء في تلك العصور على التنقل والترحل طلباً للعلم، وللقاء أكبر عدد من العلماء والمشايخ للإفادة منهم والنهل من علمهم، وسار الإمام البغوي على عادتهم في الترحل والتنقل، حيث ترك بلده (بغشور) وطاف بالبلاد المجاورة لها طلباً للعلم، فطاف في بلاد خُراسان، وسمع من كبار علمائها في فروع اللغة العربية، وفي علوم القرآن والسنة، ولكن لم تُبين كتب التراجم أسماء البلاد التي طاف بها، وإن كان الظاهر "أن جُلَّ إقامته كانت بمرور الروذ، حيث التقى بإمام عصره وشيخه وأستاذه الحسين بن محمد المروزي القاضي، فتتلمذ على يديه، ودرس المذهب الشافعي عليه، وقد تُوفي الإمام البغوي بمرور الروذ ودُفن بجوار شيخه الحسين المروزي.

إلا أن تنقله كان محدوداً، وبذلك أشار السُّبكي في طبقاته، حيث أكد أن البغوي لم يدخل بغداد عاصمة الدولة العباسية، إذ إنه لو دخل لاتسعت ترجمته" (١).

ويبدو "أن الإمام البغوي لم يتمكن من الذهاب لأداء فريضة الحج، وإلا لذاع صيته واشتهر ذكره كما أشار إلى ذلك الذهبي والسيوطي" (٢).

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٧، ص ٧٦.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٤١. والأسنوي، طبقات الشافعية، ص ٣٩.

أقول: وذلك لا ينقص من قدره، ولا يحط من قيمته، فقد سمع كثيراً، وتعلم علماً عظيماً، ونهل من معارف شتى، ولعل سبب قلة ترحاله خارج خراسان قلة ذات اليد، وقد بينا سابقاً أنه كان يأكل الخبز بالزيت، ولم يحج، وأنه كان عفيفاً زاهداً.

5.1.2. عقيدته ومذهبه:

كان الإمام البغوي من أئمة السلف الصالح الذين التزموا بالكتاب والسنة في الاعتقاد والعمل، وكان يدعو إلى ذلك في دروسه وكتبه؛ خاصة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، وشهد له كبار العلماء بسلامة عقيدته وبُعدّه عن الانحرافات، يقول عنه الإمام الذهبي: "على حال السلف حالاً وعقداً" (١)، وأيده ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية، ويقول السبكي: "سالكاً سبيل السلف" (٢).

أما مذهبه الفقهي: فقد نشأ -رحمه الله- شافعيّاً متأثراً بالبيئة التي عاش فيها، والعلماء الذين نهل من علمهم، ثم غدا إماماً من أئمة الشافعية، قال عنه الذهبي: "له القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه" (٣)، وقال عنه السبكي: "له في الفقه اليد الباسطة..." وقال أيضاً: "وقدره في الدين وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه متسع الدائرة نقلاً وتحقيقاً" (٤)، وهو من أهل الترجيح في المذهب، وكتابه (التهذيب) مشهور في فقه الشافعية، سار فيه على طريق أهل الترجيح والاختيار والتصحيح، إلا أنه لم يكن يتعصب لإمامه، ولا يقذف أو يتعرض لغيره، بل كان يطلع على جميع المذاهب ويؤمن النظر في آراء الأئمة وأدلتهم

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٤١.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٧، ص ٧٥.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٤١.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٧، ص ٧٥-٧٦.

وما استدلووا عليه من الحجج، ويأخذ غالباً في كل باب ما يراه أقوى حجة، وألزم للدليل، خاصة وأنه من أئمة الحديث، حيث طاف بلاد خُراسان، والتقى مشاهير علمائها ونهل من علمهم الكثير، وروى عنهم الصحاح والسنن والمسانيد والأجزاء من أجود الطرق وأوثقها وأوفاهها، وخير شاهد على ذلك كتابه العظيم (شرح السنة) و(مصابيح السنة) (١).

5.1.2. صفاته وثناء العلماء عليه:

للإمام البغوي -رحمه الله- مزايا جمة وخصال عظيمة أسهمت في نعته بلقب (الإمام) و(محيي الدين) و(شيخ الإسلام) وغير ذلك من النعوت التي أطلقها عليه بحق كل من ترجم له، فهو حافظ لكتاب الله، عالم بالقراءات، وعالم بما أثر عن الصحابة والتابعين في التفسير، وعالم بالخلاف بين المذاهب، وكان يدعو إلى ترك التعصب للأئمة، وترك الجمود على مذاهبهم، وعلم الناس البحث عن الدليل، وهو من أئمة الحديث وحفاظه، كان يُنكر على أهل البدع، ويدحض شبهاتهم، ويدمغهم بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال وعمل السلف الصالح، قال فيه الإمام الذهبي: "بورك له في تصانيفه لقصد الصالح؛ فإنه كان من العلماء الربانيين، الشيخ الإمام القدوة الحافظ شيخ الإسلام محيي السنة... كان سيداً إماماً عالماً علامة... القدم الراسخ في التفسير والباع المديد في الفقه" (٢)، ووصفه ابن خلكان فقال: "الفقيه الشافعي المحدث المُفسر، كان بجرّاً في العلوم..." (٣)، ومن أجمع ما وصف به ما ذكره السبكي بقوله: "كان إماماً جليلاً، ورعاً،

(١) البغوي، الحسن بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج ١، ص ٧٥، ٧٦.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٣٩ - ٤٤١.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٨٥.

زاهداً، فقيهاً، محدثاً، مفسراً، جامعاً بين العلم والعمل، سالكاً سبيل السلف، له في الفقه اليد الباسطة"، وقال أيضاً: "وكان البغوي يُلقب بمحيي السنة، وركن الدين، ولم يدخل بغداد، ولو دخلها لاتسعت ترجمته، وقدره عال في الدين وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه مُتسع الدائرة نقلاً وتحقيقاً، كان الشيخ الإمام (والد السبكي تقي الدين) -رحمه الله- يجلّ مقداره جداً ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل"، وقال -أي والد السبكي- في باب الرهن من تكملة (شرح المذهب): "اعلم أن صاحب التهذيب - يريد البغوي- قل أن رأيناه يختار شيئاً إلا وإذا بحث عنه وجد أقوى من غيره، هذا مع اختصار كلامه، وهو يدل على نبل كبير، وهو حري بذلك فإنه جامع لعلوم القرآن والسنة والفقه رحمه الله..." (١).

وقد جمع الله للإمام البغوي مع سعة العلم سمواً في الأخلاق الفاضلة الكريمة، وحسن السيرة العطرة، وتذكر كتب التراجم والطبقات ما وصل إليه الإمام البغوي من نزاهة ورفعة وورع وزهد وقناعة، يقول ابن خلكان: "ونقلت عنه أيضاً أنه ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئاً، وأنه كان يأكل الخبز البحت، فعدل في ذلك، فصار يأكل الخبز مع الزبيب" (٢)، وقد وهبه الله تعالى إخلاصاً عظيماً وتواضعاً عجيلاً وتعففاً عن زخرف الدنيا، وأدباً جماً حتى في إلقائه للدرس ظهر أثره في تصانيفه وإقبال العلماء عليها، يقول عنه الحافظ الذهبي: "وكان سيداً إماماً عالماً علامة، زاهداً قانعاً باليسير، كان أبوه يعمل الفراء ويبيعها، وبورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول التام لحسن قصده وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها، وكان لا

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٧، ص ٧٦.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٦٨.

يُلقى الدرس إلا على طهارة، وكان مُقتصدًا في لباسه، له ثوب خام وعمامة صغيرة، على منهاج السلف حالاً وعقدًا" (١).

6.1.2. شيوخه وتلاميذه:

سمع الإمام البغوي من عدد كثير من العلماء في الحديث والفقه من كبار علماء خُراسان وأجلهم، نذكر منهم:

– "الإمام الكبير القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد المروزي، فقيه خُراسان، وشيخ الشافعية في زمنه، حدث عن أبي نُعيم سبط الحافظ أبي عوانة، حدث عنه عبد الرزاق المنيعي، وحبي السنة البغوي، وهو من أصحاب الوجوه في المذهب، تفقه بأبي بكر القفال المروزي، صاحب (التعليقة الكبرى في الفقه) و(الفتاوى) وغير ذلك، وقيل: إن إمام الحرمين تفقه عليه أيضاً، توفي بمرور الروذ سنة ٤٦٢هـ" (٢).

– "مسند هراة: عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليحي، الهروي، الشيخ الصدوق، سمع أبا محمد المخلدي، وأبا الحسين الخفاف، راوي الصحيح عن النعمي، حدث عنه محيي السنة بصحيح البخاري، كان صالحاً، أكثر عنه مُحيي السنة، توفي سنة ٤٦٣هـ، وله ست وتسعون سنة" (٣).

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٤١.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٧، ص ٧٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٤٠. ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج ٢، ص ١٣٤.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد السعيد بن زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٣١٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٢٥٥.

- "الفقيه الفاضل أبو الحسن علي بن يوسف الجويني المعروف بشيخ الحجاز، وهو عم إمام الحرمين، كان صوفياً مُشتغلاً بالعلم والحديث، رحل في طلب العلم، وسمع الكثير، وأملى بخراسان، توفي سنة ٤٦٣هـ" (١).

- "أبو علي حسان بن سعيد المنيعي، يرجع نسبه إلى خالد بن الوليد المخزومي، كان تاجراً أول أمره، وأنفق أموالاً جزية في المساجد والرباط، وأيام المجاعات والكوارث، وبني جامعاً بمرور الرود، صار إمام الحرمين خطيبه، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وتسعى إليه الملوك وتحترمه، كان رئيساً لمرور الرود، عمّ خراسان ببره وأفضاله، كان يكسو في العام نحو ألف نفس، سمع من أبي طاهر الزيادي، وأبي القاسم بن حبيب، روى عنه محيي السنة، وأبو المظفر عبد المنعم القشيري، توفي سنة ٤٦٣هـ" (٢).

- "أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري الخراساني، الزاهد الصوفي، شيخ خراسان، كان إماماً قدوة مُحدثاً فقيهاً، شافعيّاً مُتكلماً أشعريّاً نحوياً كاتباً شاعراً، صوفياً زاهداً، واعظاً حسن الوعظ، انتهت له رئاسة التصوف في زمانه، صنف (التفسير الكبير)، وكتاب (لطائف الإشارات) في التفسير، وله (الرسالة القشيرية)، توفي سنة ٤٦٥هـ" (٣).

- "أبو يعقوب بن أحمد الصيرفي النيسابوري، الشيخ الرئيس، الثقة المسند، توفي سنة ٤٦٦هـ" (٤).

(١) الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٦٦.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من خبر، ج ٢، ص ١٦٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٢٦٥. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٩٩.

(٣) الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص ١٢٥-١٢٦.

(٤) الذهبي، العبر في خبر من خبر، ج ٢، ص ٣٢١.

– "أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي، الإمام العلامة الورع، القدوة، جمال الإسلام، شيخ خراسان علما، وفضلا، وجلالة، وسنداً، مسند الوقت، سمع الصحيح، ومسند عبد بن حميد وتفسيره، ومسند أبي محمد الدارمي، وتفرد في زمانه بعلو ذلك، وتفقه على الشيخ أبي حامد السفراييني، وأبي بكر الفقال، وكان من الأئمة الكبار في مذهب الشافعي، ثقة، عابداً، محققاً، دَرَسَ وأفتى، وصنف ووعظ، توفي سنة ٤٦٧هـ، وقد جاوز التسعين" (١).

وغير هؤلاء العلماء كثير روى عنهم في تفسيره (معالم التنزيل) وكتابه (شرح السنة).
أما تلاميذه، فقد كان للإمام البغوي إقبال كبير من طلبة العلم خاصة في (مرو الروذ) وذلك لفضله وعلو مكانته وسعة علمه وسطوع نجمه، نذكر منهم:
_ "الحسن بن مسعود البغوي (أبو علي) أخو الإمام الحسن البغوي، تفقه على أخيه، وسمع الحديث من جماعة، توفي سنة ٥٢٩هـ" (٢).

_ "المحدث الواعظ أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر محمد بن علي الطائي الهمداني، الشيخ الإمام الصالح الواعظ المحدث، صاحب (الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل اليقين)، سمع محيي السنة

^١ (الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج ٢، ص ٣٢٢، ص ٣٢٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٢٢٢. ابن كثير، إسماعيل ابن عمر القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملح وأخريين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ، ج ١٢، ص ١١٩.

^٢ (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٨. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٠١.

البغوي، وتاج الإسلام أبا بكر السمعاني، وتفقّه عليهما بمرو، ولد سنة ٤٧٥ هـ بهمدان، وتوفي سنة ٥٥٥ هـ^(١).

— "محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن يعقوب المروزي الزاغولي، وهي قرية من قرى خراسان^(٢)، كان صالحاً فاضلاً، قانعاً باليسير، شديد السيرة، خشن العيش، عارفاً بالحديث وطرقه، اشتغل بطرقه وجمعه طوال عمره، نظر في الأدب وكتبه، وجمع مجموعات لعلها بلغت (٤٠٠) مجلدة، سماها (قيد الأوابد) جمع فيها العلوم ورتبها، سمع بمرو الروذ الإمام البغوي، قال عبد الوهاب ابن علي السبكي: وسمعت بقرائه وإفادته على الكثير من الشيوخ، وكان حريصاً على طلب العلم ونسخه مع كبر السن، توفي سنة ٥٥٩ هـ^(٣).

— "الشيخ أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم مجد الدين، حفدة العطاري الشافعي، من أهل نيسابور، وأصله من طوس، تفقه على حجة الإسلام الغزالي، وكان من أئمة الدين وأعلام الفقهاء والمشهورين، تفقه على الحسين بن مسعود البغوي وسمع الكثير منه، وأتقن المذهب، والأصول، والخلاف، وكان من أئمة الدين، وأعلام الخلفاء المشهورين، وحدث بـ (شرح السنة) و(معالم التنزيل)، توفي بتبريز سنة ٥٧٣ هـ^(٤).

^(١) الذهبي، العبر، ج ٣، ص ٢٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٤١. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ٩٢.

^(٢) وهي من قرى مرو الروذ. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٢٦).

^(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٤٩٢. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ٩٩.

^(٤) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣، ص ٦١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٤١. ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٩٢.

ـ "أبو المكارم فضل الله بن المحدث العالم أبي سعيد محمد بن أحمد النوقاني الشافعي، ولد سنة ثلاث عشرة، وقيل: سنة أربع عشرة وخمسمائة، وبادر أخوه فأخذ له الإجازة من محيي السنة البغوي بمروياته، فأبو المكارم هو آخر من روى عن البغوي بالإجازة، توفي سنة ٦٠٠ هـ" (١).

وغير هؤلاء كثير، اقتصرنا على أشهرهم اختصاراً.

7.1.2. مصنفاته وآثاره:

كان الإمام البغوي -رحمه الله- بَحراً زاهراً في العلوم، مُتَسِّع الدائرة عقلاً ونقلاً وتحقيقاً؛ وكان في مؤلفاته يجتهد في تحرِّي الحق، واتباع الدليل فكان يدور معه حيث دار، مما أسهم في تنوع آثاره ومصنفاته في جميع العلوم الإسلامية في التفسير وعلوم القرآن والحديث والفقه وغيرها، وقد كتب الله لها القبول لدى العلماء وطلبة العلم، وذلك لحسن سريرته، وصفاء نيته، وجودة تصنيفه وتحقيقه، وإن كان جُلُّ اهتمامه بالحديث النبوي الشريف، حتى سطع نجمه وعلا صيته فلُقِّب بـ(محيي السنة)، وهو أيضاً من أهل التفسير والفقه، وأذكر هنا مُصنَّفاته وآثاره التي وصلت إلينا، ومنها:

ـ في التفسير وعلوم القرآن:

ـ معالم التنزيل: المعروف بتفسير البغوي، وسيأتي تفصيل الحديث عنه بإذن الله تعالى.

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٧، ص ٧٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٤١٤.

— الكفاية في القراءة: موضوع هذا الكتاب علم القراءات، ذكر ذلك حاجي خليفة في كشف

الظنون^(١)، هو مخطوط موجود في مكتبة الوقاف العامة بالموصل^(٢).

— في الحديث وعلومه:

— شرح السنة: وهو كتاب عظيم جمع فيه مؤلفه أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- مرتبة على

أبواب الفقه، حيث يعرض الأحاديث بأسانيده ثم يقوم بشرحها مبيناً الغريب من الألفاظ، وبيان أحكامها

والفوائد المستنبطة من هذه الأحاديث، قال الإمام البغوي في مقدمة هذا الكتاب: "فهذا كتاب في شرح السنة،

يتضمن إن شاء الله -سبحانه وتعالى- كثيراً من علوم الحديث، وفوائد الأخبار المروية عن رسول الله -

صلى الله عليه وسلم- من حل مشكلها، وتفسير غريبها، وبيان أحكامها، يترتب عليها من الفقه واختلاف

العلماء جمل لا يستغني عن معرفتها المرجوع إليه في الأحكام، المعمول عليه في دين الإسلام" ^(٣).

"وهو كتاب كبير نفيس، ذكر فيه المصنف أربعة آلاف وثلاثمائة وثمانية عشر حديثاً، ثم تكلم

عليها وشرحها، وذكر أحاديث كثيرة غيرها في الشرح، وذكر أقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف في فقه

هذه الأحاديث" ^(٤).

^(١) حاجي خليفة، مصطفى عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المتنى، بغداد، ج ٢، ص ١٦٩٩.

^(٢) انظر فهرس مخطوطات المكتبة العامة بالموصل، إعداد سالم عبد الرزاق، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، ١٤٠٣هـ، ج ٥، ص ١٠١.

^(٣) البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٣٤.

^(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٦٩٩.

- مصابيح السُّنة: جمع فيه الإمام البغوي مجموعة من الأحاديث الموجودة في كتب الأئمة محذوفة الأسانيد، وقسمها إلى صحاح وحسان، أما الصحاح فما أخرجه الشيخان أو أحدهما، والحسان ما أخرجه أصحاب السنن، وهو كتاب قيم متداول حظي بعناية العلماء قراءة وشرحاً وتعليقاً، وعلى رأسهم "الشيخ ولي الله الخطيب التبريزي، حيث كَمَلَ المصابيح وذَيَّل أبوابه، فذكر الصحابي الذي روى الحديث عنه، وذكر الكتاب الذي أخرجه منه، وزاد من كل باب من صحاحه وحسانه -إلا نادراً- فصلاً ثالثاً، وسماه (مشكاة المصابيح) فصار كتاباً كاملاً" (١).

- الجمع بين الصحيحين: يُعدُّ هذا الكتاب مفقوداً ومجهولاً، ولم يرد ذكره في كتب التراجم ولم تتطرقْ له، والظاهر من اسم الكتاب أن الإمام البغوي جمع فيه الأحاديث المتفق عليها في صحيحي البخاري ومسلم (٢).

- الأربعين حديثاً: هو كتاب مفقود لم يصل إلينا، ذكره الإمام الذهبي وغيره في ترجمته للإمام البغوي (٣)، والظاهر من اسم الكتاب أن البغوي جمع فيه أربعين حديثاً كعادة المُحدثين، تشمل أصول الدين وقواعده الأساسية.

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٦٩٩.

(٢) عفاف عبد الغفور، البغوي ومنهجه في التفسير، ص ٥١.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٤٤٠. السُّبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦، ص ١٦٥.

- الأنوار في شمائل النبي المختار^(١): كتاب جليل شريف جمع فيه المؤلف صفات وشمائل ومناقب النبي المصطفى عليه السلام وكل ما يتعلق بسبب اصطفاؤه وبعثته معتمداً على ما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وحققه إبراهيم اليعقوبي^(٢).

- مصنفاته في الفقه:

- التهذيب في فقه الإمام الشافعي: "وهو تأليف محرر مهذب، مجرد عن الأدلة غالباً، لخصه من تعليقه شيخه القاضي حسين، وزاد فيه ونقص، وهو مشهور متداول عند الشافعية يفيدون منه، وينقلون عنه، ويعتمدونه في كثير من المسائل، والإمام النووي رحمه الله- يُكثر عنه النقل في (روضة الطالبين)، وكتاب التهذيب يقع في أربعة مجلدات ضخام، يوجد منه المجلد الرابع في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٢٩٢) فقه الشافعي، يرجع تاريخ نسخه إلى سنة ٥٩٩هـ"^(٣).

^(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ١٩٥.

^(٢) البغوي، الحسين بن مسعود، الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق: إبراهيم اليعقوبي، دار المكتبي، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥.

^(٣) ذكر ذلك محقق سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط، ج ١٩، ص ٤٤٠. (انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الشافعي، وضعه: عبد الغني الدقر، طبع المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٨٣هـ).

ويوجد منه نسخة أخرى بدار الكتب المصرية برقم (٤٨٨) فقه الإمام الشافعي، والموجود من الكتاب سبعة أجزاء في سبعة مجلدات (١). وهناك نسخة ثالثة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم (٨٧٠) فقه الشافعي (٢).

– مجموعة الفتاوى: "وهي مجموعة من الفتاوى سئل عنها شيخه الإمام أبو علي الحسين بن محمد المروزي، فأجاب عنها، فتتبعها المؤلف رحمه الله، وجمعها على ترتيب مختصر المزني، وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة منه تحت رقم (٣٧٥) فقه الشافعي، نسخت سنة ٩١٣هـ" (٣).

– كتاب الفرائض: وهو ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض، تحت رقم (١٧٢٧) وهي النسخة الأصلية، وهي نسخة جيدة، بخط تعليق حسن، تاريخ نسختها ١٢٧٥هـ (٤).

2.2. عناية الإمام البغوي بالقراءات ومصادره

إن المُتَصَفِّح كتاب معالم التنزيل يلاحظ عناية الإمام البغوي الكبيرة بالقراءات إلى جانب التفسير، فلا نكاد نرى آية يمر بها إلا ويورد القراءات التي قُرئت بها، وذلك لما يتميز به الإمام في هذا الفن فهو صاحب كتاب (الكفاية) كما أسلفنا سابقًا.

-
- ١ (فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، إعداد قسم حماية التراث، مطبعة دار الكتب المصرية، ط ١، ١٣٧٥هـ، ج ١، ص ٥٠٧.
 - ٢ (ذكر هذه النسخة الباحث إبراهيم النملة في تحقيقه لجزء من كتاب التهذيب (رسالة ماجستير) مقدمة الى كلية الشريعة بجامعة أم القرى، ١٤١٧هـ، ص ٣٧.
 - ٣ (ذكر ذلك محقق شرح السنة، الشيخ شعيب الأرنؤوط، ص ٢٩.
 - ٤ (فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود، الفقه الإسلامي وأصوله، إعداد ونشر قسم المخطوطات، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ج ٦، ص ٣٠٤.

وسيطهر جلياً واضحاً عند الحديث عن منهج البغوي في عرضه للقراءات شدة عنايته وفائق اهتمامه

بهذا الجانب، ومن أبرز الأدلة على عنايته:

-استهل في المقدمة مصادره التي اعتمد عليها في القراءات، وذكر اتصال سنده بكتاب الغاية،

وذكر أسانيد القراء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

-استقصاؤه لأوجه الخلاف في القراءات بين القراء والرواة، وتفصيل ما استثنى منها سواء في

الأصول أم في الفرش (١).

-عنايته بالتوجيه: حيث أردف أوجه الخلاف في القراءات توجيه كل قراءة، ليدل على أنها لا تخرج

عن لغة القراءة الصحيحة، وليبين معاني مختلفة للآية الواحدة تزيد شمولاً واتساعاً.

أما عن مصادره في القراءات التي اعتمدها في تفسيره فجعلتها في قسمين:

1.2.2. مصادره في الرواية:

نذكر هنا مصادر الإمام البغوي في القراءات كما قررها في مقدمة تفسيره (٢) حيث قال: "وقد ذكرتُ

في الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءات واختيارهم، على ما قرأته على الإمام أبي نصر محمد بن أحمد

المروزي رحمة الله عليه تلاوة ورواية قال: قرأت على أبي القاسم ظاهر بن علي الصرفي وهو قرأه على أبي

(١) انظر على سبيل المثال، سورة الفاتحة، يتضح جلياً اعتناؤه بالقراءات.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٦.

بكر أحمد بن الحسين بن مهران (١) بإسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب (الغاية) (٢) في القراءات العشر، وقد ذكر البغوي في تفسيره قراءة من اشتهر من القراء، واتفق الأئمة على صحة نقلهم وقراءتهم، وهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وأبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان، وأبو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي، وأبو عمران عبد الله بن عامر الشامي، وأبو عمرو زيان بن العلاء المازني العطار، وأبو محمد ابن يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصريان، وأبو بكر عاصم ابن أبي النجود الأسدي، وأبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون (٣).

تنبيه: لم يذكر الإمام البغوي القارئ العاشر وهو خلف البزار، وهو بذلك يخالف ما قرره في مقدمته في اتخاذه كتاب (الغاية) لابن مهران مصدراً له في قراءته، فيكون قد اعتمد على تسعة قراء مع كونه مثبتاً في كتاب الغاية، والظاهر أنه لم يذكره لأنه لا يخالف الأئمة في حرف، فقراءته مندرجة معهم كما قرر ذلك الإمام ابن الجزري حيث قال: "وكونه لم يذكر خلفاً لأنه لا يخالف في حرف فقراءته مندرجة معهم" (٤).

ويقول أيضاً: "تتبع اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد وهو قوله تعالى في الأنبياء: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا

(١) هو الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ثم النيسابوري، توفي سنة ٣٨١هـ، وكتاب الغاية أحد الطرق التي اعتدها الإمام ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر، وتميز بإيراد قراءات لأبي حاتم السجستاني، توفي سنة ٢٥٥هـ، وهي اختياراته التي انفرد بها والتي لم يخرج بها عن شروط القراءات الصحيحة.

(٢) ابن مهران، أبي بكر أحمد بن الحسين الأصفهاني، الغاية في القراءات العشر، تحقيق: محمد غياث الجنباز، دار الشواف، الرياض، ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص ٢١.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٦. أما القراء التسعة فقد سبقت الترجمة لهم في الفصل الأول في المبحث الثاني (المصطلحات المتعلقة بالقراءات).

(٤) ابن الجزري، منجد المقرئين مرشد الطالبين، ص ٦٤.

يَرْجِعُونَ) [سورة الأنبياء: ٩٥] قرأها كحفص والجماعة بألف (١)، وروى عنه أبو العز القلانسي في إرشاده السكت بين السورتين فخالف الكوفيين" (٢).

ثم بعد أن ذكر الإمام البغوي أسماء القراء ذكر أسانيدهم المتصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بالإضافة إلى كتاب الغاية اعتمد الإمام البغوي على مصادر عديدة في علم القراءات، إلا أنه لم يذكر لنا إلا كتاب الغاية لابن مهران الذي اعتمد عليه في القراءات المتواترة، والدليل على اعتماده على مصادر أخرى أمور عدة منها:

- أنه يذكر قراءات شاذة كثيرة، منها ما يخالف رسم المصحف مثل قراءة عمر رضي الله عنه:-
(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ) [سورة الفاتحة: ٧]، ومنها ما لا يخالفه مثل قراءة مجاهد رحمه الله:- (فَنَظِرَةً إِلَى مَبِيتِهِ) [سورة البقرة: ٢٨٠] بضم السين مضافاً إلى هاء الضمير.

(١) خالف حمزة والكسائي وأبو بكر، الذين قرأوا دون الف (حُزْم) مع تسكين الراء.
انظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص ٣٠٣.
(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١٥٢.

وأكثر القراءات الشاذة التي يوردها -وهي غير مخالفة لرسم المصحف- موجودة في كتاب المُحتسب لأبي فتح العثمان بن جني (١)، وبعض القراءات الشاذة المذكورة في جامع البيان للطبري (٢)، مما نتوقع رجوعه إليهما، وأخذ منهما.

وبعض القراءات الشاذة ذكرها بإسناده، مثل قراءة عائشة وحفصة -رضي الله عنهما-: (حافظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى صلاة العصر) [سورة البقرة: ٢٣٨]؛ فإنه روى هذه القراءة بإسناده من طريق الإمام مالك -رحمه الله-.

-أنه يذكر خلاف المصاحف الثمانية، كذكره أن في مصحف أهل مكة: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ) [سورة التوبة: ١٠٠]؛ ولذلك اثبتها ابن كثير في قراءته، وقراءة غير أهل مكة بحذف (مِنْ) على ما في مصاحفهم، وهذا يفيد معرفته بمرسوم مصاحف أهل الأمصار، وهو أمر غير مذكور في الغاية.

-أنه يذكر -أحياناً- خلاف علماء العدد في بعض سور القرآن، مثل خلافهم في عدِّ البسملة من الفاتحة، وخلافهم في عدد آي سورة الروم؛ مما يدل على معرفته بعلم الفواصل، ولعله تلقى هذين العلمين -الرسم والفواصل- من مشايخه الذين تلقى عنهم القرآن والقراءات.

2.2.2. مصادره في الاحتجاج للقراءات:

قبل أن نبدأ بذكر مصادره في التوجيه والاحتجاج لابد من تعريف هذا العلم:

(١) مثل قراءة ابن عباس والحسن -رضي الله عنهما-: (وما أنزل على المَلَكَيْنِ) بكسر اللام، وقراءة ابن عباس -رضي الله عنهما-: (وإن يدعون من دونه إلا أَثْناً) [سورة النساء: ١١٧] جمع وثن.

(٢) مثل قراءة ابن عباس -رضي الله عنهما-: (وعلى الذين يطوقونه) [سورة البقرة: ١٨٤] وهي في صحيح البخاري وتفسير ابن جرير.

تعريف علم التوجيه أو الاحتجاج للقراءات: "هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقاً للشرط المعروف (موافقة العربية ولو بوجه)، كما يهدف علم التوجيه والاحتجاج إلى رد الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات" (١)، وأيضاً هو يكشف عن بعض وجوه الإعجاز البياني في القرآن العظيم.

أو هو: "علم يقصد منه تبيين وجوه القراءات وعللها، والإيضاح عنها والانتصار لها"، وعلم الاحتجاج له أسماء أخرى نحو: وجوه القراءات، ومعاني القراءات، وإعراب القراءات، وتوجيه القراءات" (٢).

من المصادر الأخرى التي ضمنها البغوي تفسيره والمرتبطة بعلم القراءات ما يتصل بتوجيه القراءة والاحتجاج لها، والبغوي لم يُصرح في مقدمته بالمراجع التي اعتمد عليها في توجيه القراءات والاحتجاج لها، وإنما استنبطتها من خلال الدراسة والتتبع لما كتب في تفسيره حول ما يتعلق بالقراءات القرآنية، وسأقسم هذه المصادر إلى ثلاثة أقسام:

– المأثور عن الصحابة والتابعين:

يستند البغوي في عرض القراءات على ما روي عن الصحابة أو التابعين – وهذا قليل – ويستدل به لتوجيه قراءة أو تقوية لها، كما سيأتي أثناء الدراسة العملية للقراءات في تفسيره، فممن ذكرهم في معرض

(١) محمد القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص ٢٠١.

(٢) المهدي، أبو العباس أحمد بن عمار، شرح الهداية، تحقيق: حازم سعيد حيدر، دار عمار، عمان، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧ م ص ٢٢، ٢٣.

حديثه عن القراءات ما أثر عن ابن عباس (١)، وابن مسعود (٢) -رضي الله عنهما-، ومجاهد بن جبر المكي (ت ٦٤٢هـ) (٣)، وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) (٤)، والحسن بن يسار البصري (ت ١١٠هـ) (٥)، وقتادة بن دعامة السدوسي (ت ٦٨٠هـ) (٦)،

(١) حبر الأمة، وفقه العصر، وإمام التفسير أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- العباس بن عبد المطلب عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مسح النبي -صلى الله عليه وسلم- رأسي، ودعا لي بالحكمة. توفي ابن عباس سنة ثمان أو سبع وستين.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٣٢ - ٣٥٩.

(٢) سبقت ترجمته في الفصل الأول المبحث الثالث (القراءات في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-).

(٣) هو الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، روى عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقهاء قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وسعيد بن جبيرة، وعكرمة، والضحاك، توفي سنة ٦٤٢هـ.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٤٩ - ٤٥١.

(٤) الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولا هم المكي قال علي ابن المديني: انتهت فتوى أهل مكة إليه وإلى مجاهد، وأكثر ذلك إلى عطاء. وروى عباس عن ابن معين قال: كان عطاء معلم كتاب. وعن خالد بن أبي نوف عن عطاء قال: أدركت مائتين من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٧٨ - ٨١.

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبوسعيد، وكان سيد أهل زمانه علما وعملا. قال معتمر بن سليمان: كان أبي يقول: الحسن شيخ أهل البصرة. وعن الأعمش قال: ما زال الحسن يعي الحكمة حتى نطق بها، وكان إذا ذكر الحسن عند أبي جعفر الباقر قال: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء. قال محمد بن سعد كان الحسن - رحمه الله - جامعاً، عالماً، رفيقاً، فقيهاً، ثقةً، حجةً، مأموناً، عابداً، ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً، جميلاً، وسيماً ما أرسله فليس بحجة. توفي سنة مائة وعشرة هجرية.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٦٣ - ٥٨٥. المزي، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ١٢٥.

(٦) قدوة المفسرين والمحدثين قتادة بن دُعامة بن عزيز بن الحارث السدوسي البصري، تابعي جليل. روى قتادة عن أنس ابن مالك، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية الرياحي، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وخلق كثير، وروى عنه أيوب السخيتاني، وابن أبي عروبة، والأوزاعي، وشعبة بن الحجاج، وحمام بن سلمة، وغيرهم كثير وقال ابن أبي حاتم: "وذكر - يقصد أحمد بن حنبل - قتادة فأطنب في ذكره، فجعل ينشر من علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك، وجعل

والضحاك بن مزاحم الهلالي (توفي بعد ١٠٠هـ) (١)، وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) (٢)، ووكيعة بن الجراح (ت ٧٤٦هـ) (٣)،

يقول: عالم بتفسير القرآن وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقہ، وقال: قلما تجد من يتقدمه «، وقال عنه الإمام الذهبي: "وكان من أوعية العلم، وممن يُضرب به المثل في قوة الحفظ"، توفي سنة ٦٨٠ هـ.

انظر: ابن أبي حاتم، محمد بن إدريس التميمي، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م، ج ٧، ص ١٣٣-١٣٥. المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٣، ص ٤٩٨-٥١٧. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٦٩-٢٨٣.

١ (الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، قال أبو أحمد بن عدي: عرف بالتفسير، قال ابن كثير: كان الضحاك إماما في التفسير، وقال زيد بن الحباب، عن سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك. توفي الضحاك بن مزاحم رحمه الله بخمران سنة اثنتين ومائة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٩٩-٦٠٠. المزي، تهذيب الكمال، ج ١٣، ص ٢٩٣. الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢١٥.

٢ (ابن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، قرأ القرآن على ابن عباس، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وطائفة. عن أشعث بن إسحاق قال: كان يقال: سعيد بن جبير جهيد العلماء وعن عبد السلام بن حرب عن خليف، قال: كان أعلمهم بالقرآن مجاهد، وأعلمهم بالحج عطاء، وأعلمهم بالحلال والحرام طاووس، وأعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب، وأجمعهم لهذه العلوم سعيد بن جبير، توفي سنة خمس وتسعون للهجرة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٢١-٣٤١.

٣ (هو: وكيعة بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس الرُّؤاسي، الكوفي، الإمام، الحافظ، محدث العراق، وأحد الأعلام، وُلد وكيعة بن الجراح سنة تسع وعشرين ومائة، قال أحمد بن حنبل: كان وكيعة مطبوع الحفظ، كان حافظاً حافظاً؛ قال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيعة، قال عبدالرزاق بن همام: رأيت الثوري، وابن عيينة، ومعمراً، ومالكاً، ورأيت ورأيت، فما رأيت عينا قط مثل وكيعة، توفي وكيعة بن الجراح (رحمه الله) بعد أداء مناسك الحج، يوم عاشوراء، في المحرم سنة سبع وتسعين ومائة.

انظر: البخاري، التاريخ الكبير، ج ٦، ص ١٧٩. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبوبكر، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١٥، ص ٦٤٧. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٦٣، ص ٧٣. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٤٥.

ومالك بن دينار البصري (ت ١٢٧هـ) (١)، وحמיד بن قيس الأعرج المكي (٢) (ت ١٣٠هـ)، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) (٣)، ومسروق بن أجدع الوادعي (ت ٦٢هـ) (٤)، وغيرهم -رحمهم الله- (٥).

١ (مالك بن دينار السامي الناجي أبو يحيى البصري، هو أحد أئمة الدنيا في الزهد والورع والتقوى، وكان من زهاد التابعين والأخيار والصالحين كان يكتب المصاحف بالأجرة ويتقوت بأجرته، وكان يجانب الإباحات جهده، ولا يأكل شيئاً من الطيبات، وكان من المتعبدة، الصُّبْرَ والمتشَفَّةِ الحُشْن، وهو أحد رواة الحديث.

انظر: ابن حبان، الثقات، ص ٥٣١١. المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ١٣٥.

٤ (هو الإمام حُميد بن قيس الأعرج، المكي، أخذ القراءة عن مجاهد وعطاء، روى عنه القراءة سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خَنْبَسٍ قَالَ: سمعت وهيب بن الورد قال: كان الأعرج يقرأ في المسجد، ويجتمع الناس عليه حين يختم القرآن، وأتاه عطاء ليلة ختم القرآن. توفي سنة ١٣٠هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٦٥. ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ، ج ٢، ص ٢٣٢. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٤٨٦.

٣ (الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، رأى عمر، وسمع عثمان، وعلياً، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعداً، وعائشة وأبا هريرة، وابن عباس، ومحمد بن مسلمة، وأم سلمة، وقال قتادة، ومكحول، والزهري، وآخرون، واللفظ لقتادة: ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب، قال علي بن المديني: لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيب، هو عندي أجل التابعين. خبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة، شهدت سعيد بن المسيب يوم مات سنة أربع وتسعين؛ فرأيت قبره قد رش عليه الماء، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢١٧-٢٤٥.

٤ (الإمام، القدوة، العلم، أبو عائشة الوادعي، الهمداني، الكوفي، حدث هو عن أبي بن كعب، وعمر، وعن أبي بكر الصديق -إن صح- وعن أم رومان، ومعاذ بن جبل، وخباب، وعائشة، وابن مسعود، وعثمان، وعلي، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وعن: الشعبي، وإبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، وعبد الله بن مرة، وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن سعد: كان ثقة له أحاديث صالحة، وعن عامر الشعبي قال: "ما علمت أن أحداً أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق"، قال سفيان بن عيينة: "مات مسروق سنة ثلاث وستين، وكان ثقة وله أحاديث صادقة".

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٦٢-٦٩. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٣٣. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٨٤.

٥ (لزيادة الأمثلة انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٨، ١٦٣، ١٩٨، ٣٢٤ وغيرهم كثير.

– كتب اللغة والنحو (الموروث اللغوي)

اعتمد الإمام البغوي كثيراً في توجيه القراءات على الموروث اللغوي، وهو أحياناً يُصرح عن نقل عنهم، والأكثر أنه لا يذكر ذلك، فممن ذكره في تفسيره: سيبويه عمرو بن عثمان (١)، والكسائي علي بن حمزة (٢)، وقطرب محمد بن المستنير (٣)، والفراء يحيى بن زياد (٤)، وأبو عبيدة النحوي معمر بن المثنى (٥)،

(١) إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري، ولد سنة ١٤٨ هـ، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، والى فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيه. قيل: مات سنة ثمانين ومائة.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٥١-٣٥٢. الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٨١.

(٢) سبقت ترجمته في الفصل الأول.

(٣) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي النحوي اللغوي البصري، وسبب تلقيه بهذا اللقب أنه كان حريصاً على الاشتغال والتعلم، وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة، فقال له يوماً: "ما أنت إلا قطرب ليل، فبقي عليه هذا اللقب" وقال الخطيب البغدادي: "أحد العلماء بالنحو واللغة"، ومن أشهر مؤلفاته التلث، توفي في بغداد سنة ست ومئتين في خلافة المأمون.

انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٢٩٨. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٦٤٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣١٢. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج ١، ص ٣٥٠.

(٤) الفراء، العلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي، صاحب الكسائي، وكان ثقة. ورد عن ثعلب أنه قال: لولا الفراء، لما كانت عربية، ولسقطت، لأنه خلصها، ولأنها كانت تتنازع ويدعيها كل أحد، قال بعضهم: كان أمير المؤمنين في النحو، توفي سنة ٢٠٧ هـ.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١١٨. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٤٦. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٢٠، ص ٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٧٦-١٨٢. ابن الجزي، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٧١.

(٥) الإمام العلامة البحر، أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، مولاهم البصري، النحوي، صاحب التصانيف، ولد في سنة عشر ومائة، في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري قال الجاحظ: لم يكن في الأرض جماعي ولا خارجي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة، صنف أكثر من مائتي كتاب منها: كتاب "مجاز القرآن" وكتاب "غريب الحديث"، توفي سنة ٢٠٩ هـ.

والأخفش سعيد بن مسعدة^(١)، وابن قتيبة عبد الله بن مسلم القتيبي^(٢)، والمبرد محمد بن يزيد^(٣)، والخليل^(٤)، والنحاس^(٥)، وغيرهم، كما سيظهر ذلك جلياً أثناء الدراسة .

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٤٥ - ٤٤٧. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٥٣. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٧٠٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٤٣.

(١) إمام النحو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري، مولى بني مجاشع، أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع، وكان من أسنان سيبويه، بل أكبر. كان ثعلب يفضل الأخفش، يقول: كان أوسع الناس علماً، توفي سنة ٢١٥هـ.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٢٠٦ - ٢٠٨. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٣، ص ٢٤٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٨١.

(٢) العلامة الكبير، ذو الفنون أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، الكاتب، صاحب التصانيف. نزل بغداد، وصنف وجمع، وبعد صيته، قال أبوبكر الخطيب: كان ثقة دينا فاضلا. ذكر تصانيفه: "غريب القرآن"، "غريب الحديث"، كتاب "المعارف"، كتاب "مشكل القرآن"، كتاب "مشكل الحديث" وغيرها الكثير، توفي رحمه الله سنة ٢٧٦هـ.

انظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٢، ص ٦٩. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٧٠. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٢٩٦ - ٣٠٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣١٤.

(٣) إمام النحو أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي، الإخباري، صاحب "الكامل" وكان آية في النحو. كان إسماعيل القاضي يقول: ما رأى المبرد مثل نفسه مات المبرد في أول سنة ست وثمانين ومائتين.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٥٧٦ - ٥٧٧. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣٨٨. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٢٤٦.

(٤) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كان الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله رجلاً مفرط الذكاء، وإن من أهم ما طيّر اسم الخليل وأذاع شهرته في الآفاق هو كتابه ومعجمه البكر من نوعه في مصنفات اللغة العربية: (كتاب العين)، ولم يكن (العين) هو مصنفه الوحيد، مات بالبصرة سنة سبعين ومائة من الهجرة (١٧٠هـ) على المشهور، ودُفن بها.

انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج ٨، ص ٣٢٧. الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ١٦٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٤٣١. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٤٥. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٥) العلامة إمام العربية أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، المصري النحوي، صاحب التصانيف. ارتحل الى بغداد، وأخذ عن الزجاج، وكان ينظر في زمانه بابن الأنباري، وبنفطويه للمصريين، ومن كتبه "أعراب القرآن"، "اشتقاق الأسماء الحسنى"، "تفسير أبيات سيبويه"، كتاب "المعاني"، "الكافي" في النحو، ويقال: إنه جلس على درج المقياس يقطع عروض

– كتب التوجيه ومعاني القرآن والتفسير:

أخذ البغوي من كتب التوجيه عامةً واستتار بها في الاحتجاج ومن أبرزها (الحجة في القراءات) للإمام أبي علي الفارسي، ولم يصرح الإمام بالنقل عن أحد كتب التوجيه إلا أن مضمون ما ذكره لا يخرج في المعنى عما ذكره أصحاب كتب التوجيه (١)، كصاحب الحجة في القراءات السبع الإمام ابن خالويه، وحجة القراءات للإمام أبي زرعة ابن زنجلة، وغيرهم.

وهو أيضًا يستقي من كتب معاني القرآن في التوجيه وقد صرح بذلك في بعض المواضع، من ذلك نقله عن الفراء وأبي عبيدة والأخفش والزجاج والنحاس، ومن أبرز ما يستند إليه في التفسير والاحتجاج كتب التفسير، وعلى رأسها تفسير الثعلبي، وتفسير الطبري (جامع البيان) خاصة فيما أثر عن الصحابة والتابعين، وهو لم يصرح بذلك إلا أن توجيهه مقارب له.

3.2. منهجه في عرض القراءات

من خلال دراستي وتتبعي لمواضع القراءات القرآنية التي أوردها البغوي في تفسيره لم ألاحظ أن الإمام البغوي كان على منهج محدد منضبط يسير عليه، وسأذكر هنا خلاصة ما توصلت إليه من نتائج

شعر، فسمعه جاهل، فقال: هذا يسحر النيل حتى ينقص؛ فرفسه، القاه في النيل، فغرق في النيل ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٤٠١-٤٠٢.

(١) لا يعني هذا أن الإمام مجرد ناقل بل إنه أبدع في توجيه القراءات بطريقته هو، وأضاف أشياء كثيرة تتبين من خلال الدراسة التطبيقية.

يمكن جعلها علامات تدل على منهجه في عرض القراءات، أ جعلها في نقاط منفصلة مُدلة على ذلك من تفسير البغوي:

- عرض القراءات كأساس مهم في تفسيره:

لم يقتصر الإمام البغوي في كتابه على علم التفسير، كما صرَّح بذلك أول كتابه؛ "حيث بيَّن أن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن، وحفظ حدوده، فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت عليه الصحابة، وألا يجاوزا -فيما يوافق الخط- ما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين، وانتق الأئمة على اختيارهم" (١).

وذلك لأن القراءات القرآنية لها أثر كبير في فهم اللفظ القرآني والمعنى المراد منه، فقد تقرأ اللفظة القرآنية بقراءة فتعطي معنى معيناً ثم تقرأ بقراءة أخرى فتعطي معنى آخر، وهذا مما يثري التفسير ويُبصر الناس بمعاني كلام رب العالمين، فلذلك حرص البغوي على عرض القراءات بشكل رئيس ضمن تفسيره، فكان لا يكاد يمر بموضع فيه قراءات مختلفة إلا ويذكرها، وربما وضح معناها وذكر توجيهها والاحتجاج لها كما سيأتي أثناء الدراسة التطبيقية.

- اعتماده على القراءات العشر المتواترة -باستثناء قراءة خلف:-

كما بيَّنا عند الحديث عن مصادر البغوي في القراءات، أن الإمام البغوي اعتمد على القراءات العشر المتواترة سوى قراءة خلف العاشر، حيث اعتمد كتاب الغاية لابن مهران مرجعاً له، إلا أنه يورد

(١) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، في المقدمة، ج ١، ص ٦.

القراءات الشاذة قليلاً، وغالباً ما يرويها عن الصحابة أو التابعين، مثل قوله تعالى: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) [سورة البقرة: ٨٨] قرأ ابن عباس (غُلْف) بضم اللام وهي قراءة الأعرج، وهو جمع غلاف (١)، وعند قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) [سورة البقرة: ١٨٤] ذكر قراءة ابن عباس: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) بضم الياء وفتح الطاء (٢)، وذكر عند قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) [سورة البقرة: ١٩٦] قراءة علقمة (٣) وإبراهيم النخعي (٤) (وَأَقِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) (٥). وعند قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [سورة البقرة: ٢٥٥] قال: قرأ عمر وابن مسعود (القيَام)، وقرأ علقمة (القيَم) وكلها لغات بمعنى واحد (٦)، وعند قوله تعالى: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ) [سورة البقرة: ٢٦٩] قال: قرأ يعقوب: (يؤت الحكمة) بكسر التاء أي: من يؤته الله الحكمة، دليله قراءة الأعمش (وَمَنْ يُؤْتِهِ اللَّهُ) (٧).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٥٧.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٥.

(٣) هو الإمام علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، الفقيه الكبير، عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود، وكان أشبه الناس سمناً بابن مسعود وهدايةً وعلماً، توفي سنة اثنتين وستين.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٥١. ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٥١٦.

(٤) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، الكوفي الفقيه، الإمام المشهور، قرأ على علقمة والأسود، وقرأ عليه سليمان الأعمش، رأى عائشة رضي الله عنها وهو صغير، كان مفتي أهل الكوفة، توفي سنة ست تسعين.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣١.

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١١٨.

(٦) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٧٨.

(٧) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٩٣.

وهكذا يورد الشاذ نادراً، والمُلاحظ أن أكثر ما يورده عن الصحابة والتابعين، ولعلّ ذلك يكون منهم على وجه التفسير، كما هو معروف في بعض القراءات الشاذة والواردة عن الصحابة إنما هي تفسيرية، ومع وجود هذه القراءات إلا أنه اعتمد المتواتر في تفسيره وجعله أصلاً له.

– يُخالف – أحياناً – طريق الغاية:

أحياناً نرى البغوي يخالف أصله الذي اعتمد عليه (كتاب الغاية) لابن مهران، ومن أبرز ما خالف فيه تركه لقراءة خلف العاشر وعدم الإشارة إليها في جميع المواضع مع كونها مُثبتة في الغاية (١)، وأيضاً خالف الغاية في عدم ذكره للقراءة الحادية عشرة المُثبتة فيه، وهي قراءة أبي حاتم السجستاني (٢)، التي انفرد بها ولم يخرج بها عن شروط القراءات الصحيحة.

وأيضاً خالف الغاية في اقتصاره على راويين في أغلب المواضع لكل قارئ، وهم الرواة المشهورون الذين اعتمدتهم أبو عمرو الداني صاحب التيسير وغيره، وترك الرواة الآخرين الذين روى عنهم ابن مهران في كتابه الغاية، إلا أنه قليلاً ما يذكر رواية أخرى عن غيرهم، كما صنع ذلك عند قوله تعالى: (الم (١)

(١) لزيادة الأمثلة، انظر: ابن مهران، الغاية، ص ١٤٢، ١٥١، ١٩٠، ١٩٥.

(٢) هو سهيل بن محمد بن عثمان، نحوي البصري ومُقرئها في زمانه، قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وغيره، توفي سنة ٢٥٥هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٩٠.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) [سورة ال عمران: ١، ٢] حينما ذكر رواية الأعشى (١) عن أبي بكر بقطع الميم، سكن الميم على نية الوقوف ثم قطع الهمزة للابتداء (٢).

وأيضاً خالف الغاية في ذكر الرواة فأحياناً يُسَقَطُ وأحياناً يزيد، وأحياناً يورد القراءات في مواضع لم يذكرها صاحب الغاية فيذكر القراءات الواردة فيها.

– عرضه أصول القراءات:

اهتم الإمام البغوي في عرضه للقراءات بتوضيح الأصول وبيانها، مع إنَّ عادة المفسرين (٣) ألاَّ يذكروا أصول القراءات؛ لعدم تعلق التفسير بها، حيث لا أثر لها في معاني القرآن، والملاحظ أنه أتى بالكلام على أكثرها في أول تفسيره في أول حزب تقريباً لنلا يعيد الحديث عند تكررها، فتكلم عن الإدغام والاضهار، وهاء الكناية، والهمزتين من كلمة ومن كلمتين، والهمز المفرد، والفتح والإمالة، وميم الجمع، والمد والقصر، والوقف على مرسوم الخط، والنقل والإبدال (٤).

وبرز جلياً اهتمامه بأصول القراءات حيث بَسَطَهَا وفَصَّلَهَا خاصةً عندما يتعرض للأصل أول مرة؛ فيشرحها مع تلخيص دقيق لمسائل الأصول، وربما تعرض لعلّة القراءة وحجتها، كما نرى ذلك عند قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) [سورة البقرة: ١١] قال: "قرأ الكسائي

(١) هو يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى الكوفي، قرأ على أبي بكر بن عياش وهو أجلُّ من قرأ على أبي بكر، توفي في حدود المائتين.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٩٠.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢١١.

(٣) كابن جرير الطبري والماوردي والزمخشري وابن عطية وابن الجوزي وإسماعيل بن كثير وأبي حيان الأندلسي وغيرهم.

(٤) انظر للتمثيل، سورة الفاتحة: آية ٤، ٦، ٧، وسورة البقرة: آية ٢، ٣، ٤، ٦، ٧.

(قيل) و(غيض) و (وجيء) و(حيل) و(سيق) و(سيئت) بروم أوائلهن بالضم -يعني الإشمام- ووافق ابن عامر في (سيق) و(حيل) و(سيء) و(سيئت)، ووافق أهل المدينة في (سيء) و(سيئت)؛ لأن أصلها (قُول) بضم القاف وكسر الواو، مثل (قُتِلَ) وكذلك في أخواته، فأشير إلى الضمة لتكون دالة على الواو المنقلبة، وقرأ الباكون بكسر أوائلهن، استنقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها إلى فاء الفعل، وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، وكذا هو يطيل في الاستقصاء والتفصيل في مواضع الأصول" (١).

يُلاحظ سير الإمام البغوي على منهج شيخه ابن مهران في طريقته في عرض أصول القراءات؛ فابن مهران -رحمه الله- لم يخصص قسماً من كتابه للكلام على أصول القراءات؛ بل ذكر الأصول في ثنايا كتابه وهذا ما اتبعه البغوي أيضاً.

ويلاحظ -أيضاً- مشابهة منهج الإمامين البغوي وابن مهران لمنهج الإمام ابن مجاهد في ذكر مسائل الأصول، حيث لم يَفْصِلُوا الأصول عن فرش الحروف، خلافاً لما فعله الإمامان الجليلان أبو عمرو الداني وابن الجزري؛ فإنهما رأيا أن من الترتيب وتقريب علم القراءات جعل قسم الأصول قبل فرش الحروف، وكذلك صنعا في مؤلفاتهما: جامع البيان والتيسير للداني، والنشر لابن الجزري.

والذي يظهر لي -والله أعلم- أن ما صنعه البغوي في كتابه من ذكر مسائل الأصول قبل مناسباتها، وعدم تخصيص قسم لذكر الأصول، كان هو الأنسب والأليق بكتابته؛ لأنه كتاب تفسير، وليس كتاب قراءات مستقلاً.

- عرضه للفرشيات:

(١) انظر للتمثيل، سورة الفاتحة: آية ٧، سورة البقرة: آية ٢، ٤، ١٣، ٢٩، ٢٥٨.

برز اهتمام الإمام البغوي بفرش الحروف أكثر منه في الأصول، وذلك لما للفرش من أثر بالغ في التفسير من حيث المعاني والأحكام والاستنباط، وهي كثيرة منتشرة في تفسيره (١)، وهو يهتم كثيراً بتوجيه الفرشيات وبيان عللها ومعانيها، وأحياناً يُهمل التوجيه ويكتفي بذكر القراءات فمثلاً عند قوله تعالى: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) [سورة آل عمران: ١٨١] قال: قرأ حمزة (سيكتب) بضم الياء (وقتلهم) برفع اللام، دون أن يتعرض لتوجيه؛ إذ لا أثر لها في التفسير.

– عدم الترجيح بين القراءات الا نادراً:

الإمام البغوي لا يُرجح بين القراءات، ولا يختار ولا يفضل إحداها إلا نادراً، كما فعل عند قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [سورة الفاتحة: ٦] قال: والاختيار (٢) الصاد عند أكثر القراء لموافقة المصحف (٣)، وعند قوله تعالى: (قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) [سورة البقرة: ٢٤٦] قال: قرأ نافع (عَسَيْتُمْ) بكسر السين كل القرآن، وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله تعالى: (عَسَى رَبُّكُمْ...) (٤)، فيفهم منه هنا تفضيله لهذه القراءة.

١ (انظر للتمثيل، سورة البقرة: ٥١، ٨١، ٨٣، سورة آل عمران: ٣٦، ٩٧، وغيرها كثير.

٢ (اختياره لا يعني رد أو تضعيف القراءات الأخرى، إنما المقصود من الاختيار: اختيار شهرة ولزوم ومداومة، لا اختصار اختراع واجتهاد.

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٤.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٦٩.

4.2. توجيه القراءات عند البغوي والاحتجاج لها

عَنِ البغوي في تفسيره عناية بالغة بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، وبيان وجوها وعلاها، مما له أثر بالغ في بيان معاني الآيات وتفسيرها، وبيان اتفاقها مع قواعد اللغة والنحو، ويخلص منه إلى دفع الاعتراضات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات، وقد ذكرت في مصادره في التوجيه ما يدل على اعتنائه بالتوجيه، فهو غالباً لا يترك القراءات دون توجيه ولو بشكل مختصر.

ومن خلال البحث اتضح لي أنه لا يسير على منهج محدد في التوجيه، وسأجمل في النقاط التالية ما توصلت إليه من نتائج تُفيد في معرفة ما سار عليه البغوي في تفسيره للقراءات والاحتجاج لها:

– الاحتجاج بالقرآن الكريم:

كما اهتم البغوي بتفسير القرآن بالقرآن وهو كذلك يبين توجيه القراءة مُستنداً إلى آيات أخرى في مواضع أخرى، وهذا كثير في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنِ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) [سورة البقرة: ٢٣٦] قال: "قرأ حمزة والكسائي (ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) بالالف ها هنا، وفي الأحزاب على المفاعلة لأن بدن كل واحد منهما يُلاقي بدن صاحبه كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) [سورة المجادلة: ٣]، وقرأ الباقر (تَمَسُّوهُنَّ) بلا ألف لأن الغشيان يكون من فعل الرجل، دليله قوله تعالى: (قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ [سورة ال عمران: ٤٧])^(١).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٦١.

وهكذا يرجح توجيه القراءة بما يوافق ما جاء من آيات أخرى في موضع آخر تبين معناها وتزيد

حُجيتها.

– اعتماده على اللغة:

حيث يوظف فنونها المختلفة من نحو وصرف ولغات العرب، وربما استشهد بالشعر العربي وأقوال

العرب وأمثالهم مما يعين في توجيه القراءة والاحتجاج لها:

أ – النحو:

من الأمثلة على النحو في توجيه ما ذكره عند قوله تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ

أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) [سورة البقرة: ١٦٥] قال: "وقرأ أبو جعفر ويعقوب (إن القوة، وإن

الله) بكسر الألف على الاستئناف والكلام تام عند قوله: (إذ يرون العذاب) مع إضمار الجواب" (١).

وأيضاً عند قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ

تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) [سورة النساء: ٢٩] قال: "قرأ أهل الكوفة (تجارة) نصباً على خبر كان، أي: إلا أن تكون

الأموال تجارة، وقرأ الآخرون بالرفع أي إلا أن تقع تجارة" (٢). فهو يوظف النحو في توجيه القراءات القرآنية

بشكل كبير.

ب – الصرف:

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٩٤.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٣٣١.

من أمثلة اعتماده في التوجيه على الصرف ما ذكره عند قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ) [سورة البقرة: ١٤٣] قال: "قرأ أهل الحجاز وابن عامر وحفص (الرؤوف) مُشَبَّعٌ على وزن فعول، لأن أكثر أسماء الله تعالى على وزن فعول وفعليل، كالغفور والشكور والرحيم والكريم وغيرها" (١).

وعند قوله تعالى: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) [سورة آل عمران: ١٢٠] قال: "قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة (لا يَضْرُكُمْ) بكسر ضاد خفيفة، يقال: ضار يضير ضيراً، وهو جزم على جواب الجزاء، وقرأ الباقر بضم الضاد وتشديد الراء من ضَرَّ يضِرُّ ضرّاً، مثل ردَّ يردُّ ردّاً" (٢).

وبهذا يتضح اهتمامه بالصرف مما يعينه على توجيه القراءات والاحتجاج لها.

ج - لغات العرب:

كثيراً ما يستعين الإمام في توجيهه بلغات أو لهجات العرب، فعند قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) [سورة آل عمران: ٩٧] قال: "قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص (حج) بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة، وقرأ الآخرون بفتح الحاء، وهي لغة أهل الحجاز" (٣).

وعند قوله تعالى: (أَنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) [سورة النساء: ١٤٥] قال: "قرأ أهل

الكوفة (في الدَّرَكِ) بسكون الراء والباقر بفتحها، وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر" (٤).

د - أشعار العرب وأقوالها:

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٨٢.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٦٠.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٥٥.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٣٩٣.

يستند البغوي أيضاً إلى أشعار العرب في الاحتجاج والتوجيه كما صنع في التفسير، إلا أنه مقلّ جداً في ذلك، فمن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) [سورة البقرة: ٩٨] قال: "قرأ ابن كثير (جبريل) بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل، قال حسان:

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس لها كفاء

وقرأ أبو عمرو ويعقوب وحفص (ميكال) بغير همز، قال جرير:

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمدٍ وبجبرئيل وكذبوا ميكالاً" (١)

كما يرجع أيضاً إلى أقوال العرب وأمثالهم في التوجيه، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) [سورة البقرة: ١٩١] قال: "قرأ حمزة والكسائي (ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم) بغير ألف فيهن من القتل على معنى: ولا تقتلوا بعضكم، تقول العرب: قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم" (٢).

هـ - المعنى اللغوي:

استعان البغوي كثيراً في توجيهه القراءات على الإتيان بالمعنى اللغوي للمفردة، مما يُعين على فهم معناها بشكل دقيق؛ فمثلاً عند قوله تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا) [سورة البقرة: ١٠٦] قال: "قراءة العامة بفتح النون وفتح السين من النسخ، أي نرفعها، وقرأ ابن عامر بضم النون

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٦٢.

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١١٦.

وكسر السين من الإنساخ وله وجهان: أحدهما: أن نجعله كالمنسوخ، والثاني: أن نجعله نسخة له، يقال نسخت الكتاب: أي كتبتّه، وأنسخته غيري: إذا نسخته له" (١).

وعند قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [سورة ال عمران: ١٦١] قال: "قرأ ابن كثير وأهل البصرة وعاصم (يَغُلُّ) بفتح الياء وضم الغين، معناه: أن يخون والمراد منه الأمة، وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين (يَغُلُّ) وله وجهان، أحدهما: أن يكون من الغلول أيضاً، أي: ما كان النبي أن يخان، يعني: أن تخونه أمته، والوجه الآخر: أن يكون من الإغلال، معناه: ما كان النبي أن يخون، أي: ينسب إلى الخيانة" (٢).

والواضح أن الإمام البغوي كان دقيقاً في بحث المسائل اللغوية، واعتماده كثيراً على أئمة اللغة في جميع فنونها كسيبويه، والمبرد، والفراء، والنحاس، وأبي عبيدة، والزجاج، والخليل في التفسير وتوجيه القراءات.

– دلالة السياق:

اهتم الإمام البغوي بالسياق وجعله ركيزة أساسية يستند عليها في توجيه القراءات القرآنية، فمثلاً عند قوله تعالى: (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) [سورة ال عمران: ٤٨] قال: "قرأ أهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى: (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) [سورة ال عمران: ٤٥]، وقرأ الآخرون بالنون على التعظيم كقوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ) [سورة البقرة: ٤٤]" (٣).

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٦٧.

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٨٨.

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٣٣.

وكذلك عند قوله تعالى: (وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ) [سورة النساء: ص ٢٤]، قال: "قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص (أجل) بضم الأول وكسر الحاء، لقوله تعالى: (حَرِّمْتُ عَلَيْكُمْ) [سورة آل عمران: ٢٣]، وقرأ الآخرون بالنصب: أي أحلَّ الله لكم ما وراء ذلكم، أي: ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات" (١). فهو هنا يُرجع القراءة إلى سياق الآيات السابقة المرتبطة بالآية التي فيها القراءات.

– الاستناد إلى المأثور:

اهتم الإمام البغوي رحمه الله - كثيراً بالمأثور عن الصحابة والتابعين، وكثيراً ما يورد ما جاء عنهم مُدْعِماً به القراءات القرآنية؛ فهو إمام من أئمة المحدثين الذين لهم دراية وعناية بالرواية والمرويات عن النبي صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والتابعين من بعدهم، ولنضرب لذلك بعض الأمثلة، فقد ذكر عند قوله تعالى: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) [سورة البقرة: ١٤٤] قال: "قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء (تعملون) قال ابن عباس: يريد أنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم، وقرأ الآخرون بالياء يعني: ما أنا بغافل عما يفعل اليهود فأجازيهم في الدنيا والآخرة" (٢).

وأيضاً عند قوله تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى) [سورة آل عمران: ٣٩] قال: "قرأ حمزة والكسائي (فناداه) بالياء (٣) والآخرون بالتاء لتأنيث لفظ الملائكة ... " (٤)،

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٣٢٧.

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٨٤.

٣ (أي المد بالألف يسمونه ياء.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٢٩.

ثم ذكر أثراً عن ابن مسعود يؤيد القراءة بالألف فقال: روى الشعبي (١) أن ابن مسعود رضي الله عنه- قال: "إذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوها ياءً وذكروا القرآن" (٢).

وأحياناً يورد البغوي بعضاً من القراءات عن بعض الصحابة في التوجيه والاحتجاج، وإن كانت قراءات تفسيرية أو شاذة، كما سبق أن ذكرنا ذلك في منهجه في عرض القراءة.

ومما أورده من آثار عن بعض التابعين ما ذكر عند قوله: (وَكَايْنِ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [سورة آل عمران: ١٤٦] قال: "فمن قرأ (قاتل) فلقلوله (فما وهنوا) ويستحيل وصفهم بأنهم لم يهنوا بعد ما قتلوا، لقول سعيد بن جبير: ما سمعنا أن نبياً قتل في القتال، ولأن (قاتل) أعم" (٣). وهو في ذلك يقتدي بمن سبقه بأئمة التفسير المعتنين بالآثار وعلى رأسهم الإمام الطبري في تفسيره العظيم، وكثيراً ما يقتبس منه.

ومن المواضع التي ترك فيها توجيه القراءة عند قوله تعالى: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [سورة البقرة: ١٧٧] قال: "قرأ نافع وابن عامر (ولكن) خفيفة النون (البرُّ) رفع، وقرأ الباقر بتشديد النون ونصب (البرِّ)" (٤)، وأيضاً عند قوله تعالى: (وَالِىَ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ) [سورة البقرة: ٢١٠] قال: "قرأ ابن

(١) عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الشعبي، الكوفي، الإمام الكبير المشهور، عرض على عبد الرحمن السلمي وعلقمة بن قيس، وهو القائل: القراءة سنة، فاقروا كما قرأ أولوكم، توفي سنة خمس ومائة.

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص ٢٩٤. ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٥٠.

(٢) وهذا اختيار منه رضي الله عنه- فيما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم- وليس المقصود القراءة بالتشهي كما يزعم المستشرقون، فالقراءة سنة متبعة تؤخذ بالسند المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم-.

انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٢٩.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٨١.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٩٩.

عامر وحمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقر بضم التاء وفتح الجيم" (١)، وهو يترك التوجيه بشكل قليل في تفسيره، وربما كان هذا لوضوح التوجيه، أو لوجود نظائر لها، كما في المثال الأخير (٢).

هذه بعض النقاط التي يمكن أن توضح ما سار عليه البغوي في توجيهه للقراءات مما يبرز اعتناءه بالقراءات، وبعلم التوجيه والاحتجاج على وجه الخصوص، وتوظيفه في تفسير القرآن العظيم، مما أثرى في بيان معاني وألفاظ القرآن الكريم بقراءاته المختلفة.

5.2. نسبة القراءة إلى القراء

في هذا المبحث نبين عناية البغوي -رحمه الله- بنسبة كل قراءة إلى قارئها، ومدى دقته في العزو، وهذا يؤكد ما قررناه من تخصص البغوي في علم القراءات وطول باعه فيه، والواضح من خلال الدراسة أنه لا يسير على منهج محدد في عزو القراءات ونسبتها لقارئها، ولكني أجملها في النقاط التالية:

- اعتماده على "الغاية":

الإمام كما بينا مسبقاً اعتمد كتاب الغاية لابن مهران في القراءات العشر في تفسيره، وكتاب الغاية مختصر جداً في نسبة القراءة، فهو كما قال مؤلفه - مختصر للحفظ - حتى يسهل على الطلبة حفظه؛ فهو يجمع القراءات بأقصر عبارة، وهو كثيراً ما يجمع القراء بنسبتهم لمواطنهم، فمثلاً في سورة الفاتحة عند قوله

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٣٤.

(٢) كما سيأتي في الدراسة إيراد (ترجعون) و (ترجعون) ونظائرها، وكان يوجهها. انظر: سورة البقرة: ٢٨١.

تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [سورة الفاتحة: ٤] قال: "(مالك) عراقي غير أبي عمرو وحمزة" (١)، وهكذا يختصر فلا يذكر كل قارئ، ولا يذكر القراءة الأخرى ومن قرأ بها، ولا توجيه القراءة؛ كل ذلك للاختصار.

أما الإمام البغوي فهو يختلف عن شيخه ابن مهران في هذه الجوانب، فمثلاً في الآية نفسها (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يقول البغوي: "قرأ عاصم والكسائي ويعقوب (مالك) وقرأ الآخرون (ملك)، قال قوم: معناها واحد مثل فرهين وفارهين... " (٢)، ومما خالف فيه البغوي ابن مهران عدم ذكره الرواة الذين اختارهم ابن مهران واقتصر على راويين لكل قارئ مُتَّبِعاً في ذلك منهج أبي عمرو الداني ومن تبعه كالشاطبي وغيره في الاختصار على الراويين المشهورين عن كل إمام، ومما خالف فيه أيضاً عدم ذكر قراءة الإمام أبي داود السجستاني التي اعتمدها ابن مهران في الغاية، وعدم ذكر الطرق التي كان يذكرها أحياناً، ومن أهم ما خالف فيه أيضاً إسقاط قراءة خلف العاشر الكوفي مع كونها في الغاية مثبتة (٣).

– الاختصار في نسبة القراءة:

البغوي رحمه الله يختصر كثيراً في نسبة القراءة إلى من قرأ بها دون تفصيل في أسماء القراءة إلا إذا احتاج إلى ذلك، ويتضح منهجه في الاختصار في أمور:

أ – ذكر قراءة الأقل مقابل الأكثر أو العكس:

غالباً ما يذكر قراءة قرأ بها قلة مقابل القراءة الأخرى التي قرأ بها أغلب أو أكثر الأئمة القراء، وهذا دليل على تحريه الاختصار على نسق "كتاب الغاية" فمثلاً عند قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [سورة

(١) ابن مهران، الغاية في القراءات العشر، ص ١٣٧.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٤.

(٣) انظر مثلاً: ابن مهران، الغاية في القراءات العشر، ص ١٣٥، ١٥٨، حيث أثبت خلف العاشر.

البقرة: ٣] قال: "ويترك الهمز أبو عمرو وورش، والآخرين يهزونه..." (١)، وعند قوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ غَلِيظَةٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ) [سورة ال عمران: ١٢] قال: "قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما....، وقرأ الآخرون بالتاء فيهما" (٢)، وعند قوله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) [سورة النساء: ٥] قال: "قرأ نافع وابن عامر (قيماً) بلا ألف، وقرأ الآخرون (قياماً) وهكذا" (٣).

أحياناً يذكر العكس فيذكر قراءة الأغلب مقابل الأقل، كما صنع عند قوله تعالى: (مَا نُنَسِخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا) [سورة البقرة: ١٠٦] قال: "قرأ العامة بفتح النون وفتح السين من النسخ أي: نرفعها، وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من الإنساخ..." (٤).

ب - الإشارة إلى مواطن (بلدان) القراء:

ومن الاختصار الذي سار عليه ذكر بلدان القراء بحيث يجمع تحت كل بلد قراءه مما يسهل عليه فلا يكرر تعداد القراء، وهذا منهج قديم سار عليه الأئمة كالشاطبي وغيره، وهو أيضاً منهج ابن مهران في كتابه الغاية كما أشرنا سابقاً، فمثلاً عند قوله تعالى: (قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ) [سورة البقرة: ١٣] قال: "قرأ أهل الكوفة والشام (السفهاء الا) بتحقيق الهمزتين....، والآخرين يحققون الأولى ويلينون الثانية" (٥).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٢٨.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢١٦.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٣١١. لزيادة الأمثلة انظر: سورة ال عمران: ٧٣، النساء: ١١.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٦٧. لزيادة الأمثلة انظر: سورة البقرة: ٨٧، ١٢٥، ال عمران: ١، ٣٩، النساء: ١٩، ٤٣.

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٣. وأبين هنا المقصود بالقراء من كل بلد:

_ أهل المدينة: هما القارئان: أبو جعفر، ونافع مع رواتهما.

ج - إطلاق مصطلحات للدلالة على القراءة:

البغوي أيضاً رحمه الله- يستعمل بعض المصطلحات في نسبة القراءة، فأحياناً يذكر العامة، أو القراءة المشهورة أو المعروفة، أو قراءة الجمهور، ليدل على قراءة الأغلب، فمثلاً عند قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) [سورة البقرة: ٦١] قال: "تفرد نافع بهمز (النبيء) وبابه...، والقراءة المعروفة ترك الهمزة... " (١)، وعند قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يِعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي) [سورة البقرة: ٧٨] قال: "قرأ أبو جعفر (أماني) بتخفيف الياء كل القرآن، وقراءة العامة بالتشديد" (٢)، وهكذا يطلق المشهور والجمهور مقابل قراءة الأقل.

د - يذكر انفراداً للدلالة على قراءة الباقيين:

الإمام البغوي يذكر قراءة انفراد بها أحد الأئمة للدلالة على قراءة الأكثرين وهذا من باب الاختصار أيضاً كما في الأمثلة السابقة .

هـ - يكتفي أحياناً بذكر قراءة دون أخرى:

_ أهل مكة يعني به الإمام عبد الله بن كثير المكي وروايه، وربما قال المكي، وربما قال: أهل الحجاز ويقصد به أهل مكة والمدينة.

_ أهل البصرة: يعني بهم أبو عمرو ويعقوب مع روايتهم.

_ أهل الشام أو الشامي: يعني به عبد الله بن عامر الشامي.

_ أهل الكوفة: يعني بهم القراء الثلاثة مع روايتهم: عاصم، وحمة، والكسائي، ويدخل معهم خلف العاشر الكوفي الا أنه لم يعتمد كما بينا ذلك.

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٤٦.

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٥٤.

مما يلاحظ في نسبة البغوي للقراءة أنه يذكر القراءة دون الأخرى من باب الاختصار، كما فعل عند قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) [سورة البقرة: ١٤] قال: "قرأ أبو جعفر (مستهزون) بترك الهمزة ولم يذكر القراءة الأخرى" ^(١)، وعند قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) [سورة البقرة: ٢٠] قال: "قرأ ابن عامر وحمزة (شاء، جاء) حيث جاء بالإمالة" ^(٢)، ولم يُشر للقراءة الأخرى اختصاراً لوضوحها.

– يستقصي في عزو القراءة:

ومما يلاحظ على الإمام البغوي عند نسبة القراءة أنه أحياناً يستقصي عزو القراءات المماثلة للقراءة، وغالباً عند أول موضع يمر به، كما صنع عند قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [سورة البقرة: ٢٠٨] قال: "قرأ أهل الحجاز والكسائي (السلم) ها هنا بفتح السين وقرأ الباقر بكسرها، وفي سورة الأنفال بالكسر، وقرأ أبو بكر والباقر ^(٣) بالفتح، وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم- بالكسرة حمزة وأبو بكر" ^(٤)، وهكذا يستقصي القراءة في الآيات الأخرى وينسبها لقارئها، وهذا يدل على دقته وبراعته حيث يستطيع أن يجمع قراءات أخرى ويستثني منها ما استثني ثم ينسبها لقارئها، فهذا جهد كبير يحتاج إلى مُتمرس في هذا الفن العظيم ^(٥)

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٤.

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٥.

٣ (الصواب أن أبا بكر (شعبة) انفرد بالكسر في موضع الأنفال .

انظر: ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ١٧٠ .

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ١٣٣.

٥ (لزيادة الأمثلة انظر: سورة ال عمران: ٧٥، ٧٩، سورة النساء: ٢٤، ٤٣، ١٢٤.

3. ترجمة الإمامين حفص وورش وراوييهما وأصول روايتي ورش وحفص

1.3. الإمام نافع بن أبي نعيم

اسمه وكنيته: "نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولى "جَعُونَةَ بن شعوب الليثي"، حليف حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم- أو حليف أخيه العباس" (١)، "يكنى: أبا رويم، وقيل أبو الحسن، وقيل أبو عبد الرحمن" (٢).

مولده: "ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، في حدود سنة سبعين للهجرة، وأصله من أصبهان" (٣)، "وداره المدينة النبوية، وهو من الطبقة الثانية بعد الصحابة، وكان أسود اللون، شديد السواد، وكان حسن الخلق، وسيم الوجه" (٤).

شيوخه وتلاميذه: "قرأ الإمام نافع على سبعين من التابعين" (٥) منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع (٦)، وعبد الرحمن ابن هرمز الأعرج (٧)، ...

(١) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٠٧.

(٢) ابن حيان، عبد الله بن محمد بن جعفر أبو محمد الأنصاري، طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليه، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ١، ص ١٣٨.

(٣) أصبهان، مدينة من مدن فارس، فتحت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه - سنة ٢٣هـ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٦. وابن مُجاهد، السبعة في القراءات، ج ١، ص ٥٤.

(٤) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٠٧.

(٥) المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٤٧١.

(٦) سبقت ترجمته في الفصل الأول في المبحث الثاني منه.

(٧) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس، روى القراءة عنه نافع، توفي سنة سبع عشرة ومائة هجرية.

وشيبه بن نصاح القاضي (١)، ويزيد بن رومان (٢)، ومسلم بن جندب الهذلي (٣)، وقد تلقى هؤلاء
الخمس القراءات عن ثلاثة من الصحابة هم: أبو هريرة (٤) وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب (٥)، وعبد
الله بن عياش بن أبي ربيعة (٦)،

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١١. وابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٨١. وابن مجاهد، السبعة
في القراءات، ج ١، ص ٥٥.

(١) شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، تابعي جليل، إمام ثقة، مُقرئ، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة،
وعرض عليه نافع، مات سنة ١٣٠ هـ وقيل سنة ١٣٨ هـ.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٧٩. وابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٩٨. وابن مجاهد، السبعة
في القراءات، ج ١، ص ٥٨.

(٢) يزيد بن رومان، أبو روح المدني، مولى لآل الزبير بن العوام، تابعي جليل، إمام ثقة، ثبت، قارئ، من فقهاء أهل المدينة،
عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وقال ابن الجزري: لا تصح روايته عن ابن عباس ولا عن أحد من الصحابة،
عرض عليه نافع، مات سنة ٣٠ هـ وقيل ٢٩ هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٣٣. وابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج ١، ص ٦٠.
(٣) هو مسلم بن جندب أبوعبد الله الهذلي المدني، تابعي، وكان من فصحاء الناس وكان يقص بالمدينة، أخذ القراءة عن
عبد الله بن عياش، وقال ابن الجزري عن الداني: لا تصح روايته عن ابن الزبير، وروى عنه نافع القراءة عرضاً، توفي سنة
١٣٠ هـ.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٨٠. وابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٥٩. وابن مجاهد، السبعة
في القراءات، ج ١، ص ٥٩.
(٤) سبقت ترجمته.

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، حفظ القرآن في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم عرضه كله على
أبي بن كعب وزيد بن ثابت، عرض عليه القرآن أبو جعفر يزيد بن القعقاع وهو من شيوخ نافع، مات ٦٨ هـ.
انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٨١ - ٣٨٢.

(٦) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي التابعي الكبير، قيل: رأى النبي -صلى الله عليه وسلم-، أخذ القرآن عرضاً
على أبي بن كعب، وروى القراءة عنه عرضاً مولاه أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبه بن نصاح القاضي، ويزيد بن رومان،
ومسلم بن جندب الهذلي، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وهؤلاء الخمسة شيوخ نافع، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه، مات
سنة ٧٠ هـ، وقيل ٨٧ هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٩٣. وابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج ١، ص ٥٧.

وقد تلقى هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب (١)، وقرأ أبي بن كعب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الأمين جبريل -عليه السلام- (٢).

تلاميذه: تتلمذ للإمام نافع خلق كثير، من المدينة المنورة والشام ومصر والبصرة وغيرها من بلاد المسلمين، ومن أشهر من تلقى عنه القراءة: مالك بن أنس (٣)، والليث بن سعد (٤)، وأبو عمرو بن العلاء (٥) وإسماعيل بن جعفر (٦)، وسليمان ابن جمار (٧)، وقالون بن عيسى مينا (٨)، وورش أبو سعيد عثمان (٩).

-
- (١) سبقت ترجمته في الفصل الأول في المبحث الثالث منه.
- (٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١١٢.
- (٣) هو مالك بن أنس بن أبي الأصبحي المدني، فقيه وإمام أهل المدينة، وله مذهب فقهي يُعد من المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، أخذ القرآن عرضاً عن نافع، مات سنة ١٧٩هـ.
- انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٤.
- (٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، العالم الفقيه إمام أهل مصر في زمانه، وله مذهب فقهي ولكنه غير مُدون كما للمذاهب الأربعة، روى القراءة عن نافع، مات سنة ١٧٥هـ.
- انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٤.
- (٥) سبقت ترجمته في الفصل الأول في المبحث الثاني منه. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٦٤.
- (٦) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، جليل ثقة، قرأ على نافع وغيره، مات سنة ١٨٠ هـ.
- انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ١٤٨.
- (٧) هو سليمان بن جمار، وقيل: سليمان بن سالم أبو الربيع الزهري، مقرئ جليل ضابط، عرض نافع، مات سنة ٧٠ هجرية.
- انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٨٥.
- (٨) اسمه: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقني مولى بني زهرة، يقال: أنه ربيب نافع (ابن زوجته) وقد لازم نافعاً كثيراً، ولقبه قالون لجودة قراءته، ولد سنة مائة وعشرين في أيام هشام بن عبد الملك، أخذ القراءة عن نافع، وهو من أشهر رواة، وروى القراءة عنه أناس كثيرون، وكان أصم شديد الصمم، لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن سمعه، وكان يُقرئ القراء، ويفهم خطأهم ولحنهم بحركة الشفاه، ويردهم الى الصواب، توفي سنة عشرين ومائتين.
- انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٦١٥. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٥٥.
- (٩) ستأتي ترجمته تفصيلاً في المبحث التالي.

مكانته العلمية:

كان الإمام نافع -رحمه الله- إمام الناس في القراءة بالمدينة، أجمع الناس على قراءته واختياره، قال عنه ابن مجاهد: "كان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نافع، وكان عالماً بوجوه القراءات متتبّعاً لآثار الأئمة الماضين في بلده" (١).

وقال نافع: "أدركت سبعين رجلاً من التابعين، وقرأت عليهم، فما اجتمع عليه نفسان أخذت، وما شذّ فيه واحد تركته حتى ألِفْتُ هذه القراءة" (٢)، "تصدى للإقراء والتعليم أكثر من سبعين سنة، وكان عالماً بوجوه القراءات، مُتتبعاً لآثار الأئمة الماضين في بلده" (٣). قال الأصمعي: "كنت أجالس نافع بن أبي نعيم، نعيم، وكان من القراء الفقهاء العبّاد" (٤)، وسئل الإمام مالك عن البسطة فقال: "سلوا كُلَّ عِلْمٍ أهله، ونافع إمام الناس في القراءة" (٥). قال سعيد بن منصور: "سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سنة، فقليل له: قراءة نافع؟ قال: نعم" (٦)، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سالت أبي: أيُّ القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم تكن؟ قال: قراءة عاصم" (٧)، وعن الأعشى قال: "كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يسأله" (٨).

(١) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج ١، ص ٥٤.

(٢) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ٦١ - ٦٢. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٠٧.

(٣) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٠٧.

(٤) الأصفهاني، تاريخ أصبهان، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م، ج ٢، ص ٣٠١.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٩١. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩٠.

(٦) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٩١.

(٧) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج ١، ص ٦٢.

(٨) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٠٩.

"وكان نافع يأتي إلى أبي جعفر القارئ فيقول: يا أبا جعفر ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ، من مروان بن الحكم، ثم يقول له: ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ، من الحجاج بن يوسف، فلما رأى ذلك نافع تتبع القراءة يطلبها" (١).

ذكر ابن الجزري عن الشيباني قال: "ذكر رجل ممن قرأ على نافع أنه كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقال له: أنتطيب كلما قعدت تُقرأ الناس؟ فقال: إني لا أقرب الطيب ولا أمسه، ولكني رأيت فيما يرى النائم أن النبي صلى الله عليه وسلم - يقرأ في فيّ فمن ذلك الوقت يُشم من فمي هذه الرائحة" (٢). وعن المسيبي (٣): "قيل لنافع: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك؟ قال: كيف لا أكون كما ذكرتم وقد صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم - قرأت القرآن في النوم" (٤).

قال الإمام الشاطبي في حرز الأمانى ذاكراً قراءة نافع مُثنياً عليه:

"فأما الكريم السر في الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلاً" (٥)

وقراءة نافع مُتواترة في جميع الطبقات، وتلقاها كما تقدم سبعون من التابعين.

(١) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٠٩.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٩٠.

(٣) إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المسيب، المخزومي، إمام جليل، فقيه عالم بالحديث، قيم في قراءة نافع، ضابط لها، قرأ على نافع وغيره، توفي سنة ست ومائتين.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٥٥.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٩١.

(٥) الشاطبي، منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، ص ٣.

الإمام نافع مُحدثاً:

لم يكن الإمام نافع قارئاً فحسب، بل "كان مُحدثاً إماماً بالقرآن والحديث، يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، وكان صاحب دُعاة وطيب الخلق، وثقه يحيى بن معين، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق، لم يُخرجوا له شيئاً في الكتب الستة" (١).

"سئل الإمام أحمد بن حنبل عن نافع فقال: كان يؤخذ عنه القراءة، وليس في الحديث بشيء، وقال العباس ابن محمد الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: نافع بن أبي نُعيم القارئ ثقة، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي عن نافع بن أبي نُعيم القارئ فقال: صدوق صالح للحديث" (٢). ومن الأحاديث التي رواها مما ورد في الصحاح:

"أخرج الحاكم بسنده عن عبد الله وعبد الرحمن ابني محمد بن جعفر في آخرين قالوا: حدثنا محمد بن زكريا عن القعني عن نافع بن عبد الرحمن، عن نافع عن ابن عمر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إنَّ الله عز وجل جعل الحق على لسان عمر وقلبه" (٣).

(١) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ج ٧، ص ٥٣٣. الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ٢، ص ٣٠٢.

(٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٥٦.

(٣) قال الحاكم في مُستدركه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه بهذا السياق . انظر: المستدرک على الصحيحين، رقم الحديث (٤٥٠١)، ج ٣، ص ٩٣٠ .

زهده وورعه: "قال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقاً، ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهداً جواداً، صلى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم - ستين سنة، وقال الليث بن سعد: حجبت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع" (١).

وفاته: "توفي الإمام نافع بالمدينة المنورة سنة تسع وستين ومائة للهجرة.

روى الإمام محمد بن إسحاق عن أبيه قال: لما حضرت نافعاً الوفاة قال له أبنائوه: أوصنا، فتلا قوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [سورة الأنفال: ١] (٢).

2.3. الرّاوي ورش (عثمان بن سعيد)

اسمه وكنيته: "هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم مولى لآل الزبير بن العوام، إمام القراءة بالديار المصرية، وكنيته: أبو سعيد، ولقبه: ورش، قيل: إن نافعاً لقبه ورشاً تشبيهاً بالورشان (بفتح الواو طائر يشبه الحمامة) (٣) لشدة بياضه، وقيل لخفة حركته" (٤). مولده: "ولد سنة عشر ومائة بقط (بلد من صعيد مصر)" (٥)، وأصله من القيروان (٦).

(١) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج ١، ص ٦٢.

(٢) الذهبي، معرفة الثّراء الكبار، ج ١، ص ٩٢. ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج ١، ص ٦٣. ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣١٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٣٧٢.

(٤) وكان نافع يقول: هات يا ورشان، اقرأ يا ورشان، أين الورشان؟ ثم خفف فقل ورش. وقيل: إن الورش شيء يُصنع من اللبن، لُقّب به لبياضه، وقيل: لأنه كان على قَصْرِهِ يلبس ثياباً قِصاراً، وهذا اللقب لزمه حتى صار لا يُعرف إلا به، ولم يكن شيء أحب إليه منه، فيقول: أستاذي سمانى به.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٤٤٧.

(٥) محافظة قنا.

(٦) ببلاد المغرب العربي.

شيوخه: "رحل إلى الإمام نافع بالمدينة، فعرض عليه القرآن عدة ختمات سنة خمس وخمسين ومائة للهجرة" (١)، وروى الإمام الذهبي نقلاً عن أبي عمرو الداني (٢) قصة ورش عندما جاء إلى الإمام نافع ليقرأ عليه القرآن فقال: "حدث ورش عن بداية قراءته: خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة صرت إلى مسجد نافع، فإذا هي لا تطاق القراءة عليه من كثرتهم، وإنما يقرئ ثلاثين - أي آية - فجلست خلف الحلقة، وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفرين، فقلت: فكيف به؟ قال: أنا أجيء معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله فخرج شيخ، فقلت: أنا من مصر جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، وأخبرت بأنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال: نعم وكرامة، وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، فقال له الجعفري: هذا وسيلتي إليك جاء من مصر ليس معه تجارة ولا جاء لحج إنما جاء للقراءة خاصة، فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار، فقال صديقه: تحتال له، فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ فقلت: نعم، فبت في المسجد، فلما أن كان الفجر جاء نافع فقال: ما فعل الغريب؟ فقلت: ها أنا رحمك الله، قال: أنت أولى بالقراءة، وكنت مع ذلك حسن الصوت مداداً به فاستتحتُ فملاً صوتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقرأت ثلاثين آية، فأشار بيده أن اسكت فسكت، فقام إليه شاب من الحلقة فقال: يا معلم أعزك الله نحن معك وهذا رجل غريب، وإنما رحل للقراءة عليك وقد جعلت له عشراً وأقتصر على عشرين، فقال: نعم وكرامة، فقرأت عشراً، فقام فتى آخر فقال كقول

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٤٤٦.

(٢) اسمه أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني، ولد سنة ٣٧١ هـ بمدينة قرطبة، قرأ على بد العزيز بن جعفر وفارس بن أحمد وطاهر بن غلبون وغيرهم، من أشهر كتبه "جامع البيان" في القراءات السبع، و "التيسير" في القراءات السبع، توفي سنة ٤٤٤ هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٥٠٣ . ٥٠٥.

صاحبه، فقرأتُ عشرا، وقعدت حتى لم يبقَ أحدٌ ممن له قراءة، فقال لي: اقرأ فأقرأني خمسين آية، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة" (١).

فوائد مُستنبطة:

نستنبط من هذه الرحلة العلمية فوائد عديدة منها: شد الرحال في طلب العلم، والبحث عن الشيوخ، وبذل الجهد في الأخذ عنهم، فالإمام ورش رحل إلى المدينة المنورة لعرض القراءة على الإمام نافع، مُتصفاً بصفات طالب العلم من علو الهمة والصبر على طلب العلم، وبذل الوقت والجهد في تحصيله، والاستئذان في الصحبة، وطلب العلم من المعلم، وطاعته في كل ما يأمر به، وهو أيضاً يرضى بأن ينام في المسجد من أجل طلب العلم بعد مشقة السفر، ويُستفاد من فعل الإمام نافع تقديم الطالب الأول فالأول إذا ازدحموا فإن رضي الأول بتقديم غيره قدمه، وينبغي أن يكون قارئ القرآن أكمل الناس أدباً وأشد الخلق تواضعاً وأعظمهم نزاهةً كما قال عز وجل: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [سورة الحشر: ٩] وينبغي أن يتخلق بخلق احترام العالم وتقديره وإكرامه، والنظر إليه نظر إكبار وإجلال.

تلاميذه: عرض عليه القرآن: "أحمد بن صالح، داود بن أبي ديبة، أبو الربيع سليمان، عامر بن سعيد، أبو الأشعث الجرشي، وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكي، ويونس بن عبد الأعلى، وعمر بن بشار وغيرهم" (٢).

(١) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٥٣.

(٢) ابن الجوزي، غاية النهاية، ج ١، ص ٤٤٧.

مناقبه: قال الحافظ أبو العلاء: "وكان ثقةً حُجةً في القراءة" (١)، "وقال يونس بن عبد الأعلى:

حدثنا ورش وكان جيد القراءة، حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب، لا يملأه سامعه"

(٢). "وقال أبو يعقوب الأزرق: إن ورشاً لما تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقراً يُسمى مقراً ورشاً" (٣).

"انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، مع براعته في العربية، ومعرفته بالتجويد،

بعدما قرأ على نافع أربع ختمات في شهر ورجع إلى بلده" (٤).

"وللإمام ورش اختيار خالف فيه شيخه نافعاً" (٥)، كما أن له طريقين يُقرأ له بهما من طريق طيبة

النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري وهما:

– طريق الأزرق (٦).

– طريق الأصبهاني (٧).

١ (الذهبي، معرفة الثراء الكبار، ج ١، ص ١٥٣.

٢ (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٦، ص ١٥٣.

٣ (يوسف عبد القادر، تراجم الثراء العشرة ورواتهم وطرقهم، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م، ص ٨.

٤ (الذهبي، معرفة الثراء الكبار، ج ١، ص ١٥٥.

٥ (قال ابن الجزري: "رويناه عنه بإسناد جيد". ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٤٤٦.

٦ (الأزرق: هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو المدني المصري، وكان مُحققاً ثقةً ذا ضبط وإتقان، وهو الذي خلف ورشاً في القراءة والإقراء بمصر، وكان قد لزمه مدة طويلة، وقال: كنت نازلاً مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق، وقال أبو الفضل الخزاعي: أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب يعني الأزرق لا يعرفون غيرها، توفي في حدود سنة أربعين ومائتين للهجرة.

انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١١٣.

٧ (هو محمد بن عبد الرحيم بن سعيد الأصبهاني، وكان إماماً في رواية ورش ضابطاً لها مع الثقة والعدالة، أخذها الناس عنه حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش إلا من طريقه، ولذلك تُسبت إليه دون ذكر أحد من شيوخه، توفي ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة.

انظر: الذهبي، معرفة الثراء الكبار، ج ١، ص ٣٣٣.

وفاته: "توفي ورش رحمه الله- بمصر في أيام المأمون سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين

سنة" (١).

3.3. الإمام عاصم بن أبي النجود

اسمه وكنيته ونسبه: "أسمه عاصم بن أبي النجود، وقيل: ابن بهدلة، وقيل اسم أبيه عبد الله، وقيل:

اسم أبي النجود بهدلة، وقيل: بهدلة أمه، وكنيته: أبو بكر" (٢)، "وهو مولى لبني جذيمة بن مالك بن أسد،

وهو أسدي كوفي، وأحد القراء السبعة، وكان من الطبقة الثانية بالكوفة بعد التابعين" (٣)، ولكن ابن الجزري

ذكر أنه من التابعين (٤)، وكذلك الدمياطي (٥)، ومما يدل على ذلك "أن له رواية عن أبي رمثة (٦)،

صاحب النبي صلى الله عليه وسلم- وأدرك أربعة وعشرين من الصحابة، وروى عن عاصم من التابعين:

(١) قال ابن الجزري: ولما كنت بمصر في بعض رحلاتي أخبرني أصحابنا بقبره وذهبوا بي الى القرافة الصغرى فزرتة والله

تعالى أعلم بحقيقة الحال. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٤٤٧. القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، تاريخ القراء العشرة، علق عليه: الشيخ السادات السيد منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م، ص ١٣.

(٢) ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: فلايشهر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م، ج ١، ص ١٦٥. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩٢.

(٣) القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ص ١٠٨.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ص ١٥.

(٥) ابن الجزري، أبي الخير محمد بن محمد، تحرير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: أحمد محمد مفلح، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، ج ١، ص ١٠٩.

(٦) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يونس ثنا حماد يعني بن سلمة عن عاصم عن أبي رمثة قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم- وعنده ناس من ربيعة يختصمون في دم العمد فسمعتة يقول أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك ثم قال فَنَظَرَ ثم قال من هذا معك يا أبا رمثة فقلت ابني قال: أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه قال فنظرت فإذا في نغص كتفه مثل بكرة لبعير أو بيضة الحمامة فقلت ألا أدأويك منها يا رسول الله فإننا أهل بيت نطرب، فقال: يُداويها الذي وضعها".

أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، مؤسسة قرطبة، مصر، آخر مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ج ٢، ص ٢٢٦.

عطاء بن أبي رباح وأبو صالح السمان وهما من كبار التابعين (١)، وممن ذكره من التابعين: الدار قطني في كتابه: ذكر أسماء التابعين، تحت رقم: ٨٠٩، وسماه عاصم بن أبي النجود (٢).

مولده: لم يتعرض أحد ممن ترجم للإمام عاصم بن أبي النجود لسنة ولادته، ولكن ذكر الذهبي "أنه ولد في إمارة معاوية بن أبي سفيان وكان ذلك بين ٤١ - ٦٠ هـ" (٣).

شيوخ الإمام عاصم: الإمام عاصم قارئ ومحدث، وشيوخه من القراء والمحدثين، قال ابن عساكر: "وحدث عن أبي وائل وزر ابن حبيش وأبي صالح السمان والمسيب بن رافع والمعمر بن سويد وأبي رزين وأبي الضحى وأبي بريدة بن أبي موسى" (٤).

"قرأ عاصم على كل من: أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي (٥)، وأبي مريم زر ابن حبيش الأسدي (٦)،

(١) ذكوان السمان المدني، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني، تابعي ثقة، كثير الحديث، مات سنة إحدى ومائة. انظر: ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٦٧. الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩٣.

(٢) الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، تحقيق: بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، ج ١، ص ٢٧٤.

(٣) راجعت أكثر من خمسة عشر مرجعا في ترجمة الإمام عاصم ولم أعثر على تاريخ ولادته، كما أنني استخدمت محركات البحث في شبكة المعلومات إلا أنني لم أعثر على نتيجة إلا الذهبي ذكر بأنه ولد في إمارة معاوية بن أبي سفيان. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٥٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٥، ص ٢٢١.

(٥) عبد الله بن حبيب السلمي الضرير المقري كوفي تابعي ثقة، توفي سنة ٧٣ أو ٧٥ هـ. انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص ٤٥.

(٦) زر بن حبيش الأسدي، قال عنه عاصم: ما رأيت أقرأ من زر، توفي سنة ٨٣ للهجرة. انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبا الفضل الشافعي، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ١، ص ٢١٥.

وأبي عمرو سعد بن الياس الشيباني (١)، وقرأ هؤلاء الثلاثة على: عبد الله بن مسعود، وقرأ كل من: أبي ابن عبد الله السلمي، وزر بن حبيش كذلك على كل من: عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي أيضاً على: أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وقرأ كل من: عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت على رسول الله صلى الله عليه وسلم- (٢). وهذا يدل على "أن قراءة عاصم متصلة بالسند بالنبي صلى الله عليه وسلم- (٣).

تلاميذ الإمام عاصم: "تلقى القراءات على الإمام عاصم عدد كثير منهم: شعبة (أبو بكر بن عياش) (٤)، وحفص بن سليمان بن المغيرة (٥)، وأبان بن تغلب (٦)، وهارون بن موسى (٧)،

(١) سعد بن الياس الشيباني، أدرك زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يره، عرض على عبد الله بن مسعود، عرض عليه يحيى ابن ثابت، وعاصم بن أبي النجود، توفي سنة ٩٦هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ص ٢٧٥.

(٢) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٧٣. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١٥٥.

(٣) محيسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م، ج ١، ص ٨١.

(٤) أبوبكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وما تعلم غير قراءته، قال يحيى ابن آدم: قال لي أبوبكر: "تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم، فلقي مني شدة، فما أحسن غير قراءته. وهذا الذي أخبرتك به من القرآن إنما تعلمته من عاصم تعلموا وهو من أشهر رواة حفص"، توفي سنة ١٩٣هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٩٣.

(٥) ستأتي ترجمته إن شاء الله.

(٦) أبان بن تغلب بن رباح البكري، قارئ أهل الكوفة، توفي سنة ١٤١هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ١١.

(٧) هارون بن موسى الأزدي، مولاهم البصري النحوي الأعور صاحب القراءة، توفي سنة ١٤٦هـ.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٧٤.

وسليمان بن مهران الأعمش (١)، وحماد بن زيد (٢)، وأبو عمرو بن العلاء (٣)، وحمزة بن حبيب الزيات (٤) " (٥).

قال ابن عساكر: "وروى عنه عطاء بن أبي رباح، وسليمان الأعمش، ومنصور بن المعتمر، وشعبة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، والثوري، وزيد بن أبي أنيسة، وأبو عوانة، وسويد بن عبد الله، وهمام بن يحيى، وأبان بن يزيد، وفصيل ابن غزوان، وسفيان بن عيينة، ومبارك بن سعيد، وأبو بكر بن عياش، وسعيد بن أبي عروبة، ومسعر بن كدام، وإبراهيم بن طهمان" (٦).

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، ثقة حافظ عارف بالقراءات، قال هشام: ما رأيت في الكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله من الأعمش، روي عنه أنه قال: "أن الله زين بالقرآن أقواماً وإنني ممن زينه الله بالقرآن، ولولا ذلك لكان في عنقي دنّ أطوف به في سكك الكوفة"، مما يدل على أن الله يرفع شأن أهل القرآن به، توفي سنة ١٤٨ هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٨٧.

(٢) حماد بن زيد درهم، الإمام العلم، روى الحروف عن عاصم، وعن ابن كثير، وعن أبي عمرو بن العلاء، توفي سنة ١٧٩ هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٣٣.

(٣) هو أبو عمرو زيان بن العلاء التميمي، أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدوق والصحة، وهو أكثر القراء شيوعاً، توفي سنة ١٥٤ هـ.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٦٤.

(٤) حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، كان إمام الناس في القراءة بعد عاصم، وكان حجة، قيماً بكتاب الله تعالى حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية، عابداً خاشعاً قانتاً لله تعالى، توفي سنة ١٥٦ هـ.

انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١١٢. ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٣٦.

(٥) انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٧٣. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١٥٥.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٥، ص ٢٢١.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

عاصم هو الإمام الذي "انتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة، بعد أبي عبد الرحمن السلمي، ورحل إليه الناس للقراءة من شتى الآفاق، جمع بين الفصاحة والتجويد والإتقان" (١). وذكر عاصم: "أنه لم يُخالف أبا عبد الرحمن في شيء من قراءته، وأن أبا عبد الرحمن لم يُخالف علياً رضي الله عنه- في شيء من قراءته، وكان عاصم أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فصيحاً إذا تكلم، معروفاً بالإتقان" (٢). قال أبو بكر بن عياش: "لا أُحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، وكان لغويّاً نحوياً فقيهاً عالماً بالسُّنة، وكان إماماً بالقرآن والحديث، يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، كما كان يتقن علم القراءات، وليس أحد من القراء السبعة أكثر رواية للحديث والآثار من عاصم" (٣).
فقد روى له أئمة أعلام منهم: ابن حبان (٤)، وعبد الرزاق (٥)،

(١) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج ١، ص ٦٩.

(٢) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩.

(٣) ابن حبان، الثقات، ج ٧، ص ٢٥٦.

(٤) ابن حبان، صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٣ م، ج ١١، ص ١٢٣، ونصه: أخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"، قال: شهد بدرًا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من المهاجرين والأنصار ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا.

(٥) الصنعاني، أبوبكر عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ، ج ٢، ص ٣٣٤ وما بعدها، باب: السلام في الصلاة، رقم الحديث (٣٥٩٤)، عن ابن عيينة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل قال: قال ابن مسعود: كنا نسلم على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما جئنا من أرض الحبشة، فسلمت عليه فلم يرد علي، فأخذني ما تقدم وما تأخر، ثم انتظرت، فلما قضى صلاته ذكرت له ذلك، فقال: "أن الله يحدث من أمره يُسرّاً وإنه قضى أو قال أحدث الا تكلموا في الصلاة".

وابن خزيمة (١)، والإمام أحمد (٢)، "وحدث عن أبي رمثة التميمي، والحرث بن حسان، وقد وثقه شعبة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، أبو زرعة وغيرهم، وقال أبو حاتم: محله صدق، وحديثه مخرج في الكتب الستة" (٣). كان عاصم ثباً في القراءة، صدوقاً في الحديث، وقد وثقه أبو زرعة وجماعة (٤). قال الحسن ابن صالح: "ما رأيت أحداً أفصح من عاصم بن أبي النجود إذا تكلم كاد يدخله خيلاء" (٥).

وقال الجعبري: "كان عاصم إماماً بالقرآن والحديث، إذا تكلم تعجب لفصاحته وحسن صوته" (٦). وقال سلمة بن عاصم: "كان عاصم بن أبي النجود ذا نسك وأدب وفصاحة وصوت حسن" (٧). وقال أحمد

(١) ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتبة الإسلامية، بيروت، ج ٢، ص ٣٦٨٨، باب أمر العميان بشهود صلاة الجماعة وإن كانت منازلهم نائية عن المسجد لا يطأوعهم قائدهم بإتيانهم إياهم المساجد، رقم الحديث (١٤٨٠)، ونصه: أخبرنا أبوطاهر، أخبرنا أبوبكر مرزوق، حدثنا أسد، حدثنا شيبان عن عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين عن ابن أم مكتوم، أخبرنا أبوطاهر، أخبرنا أبوبكر، أخبرنا محمد ابن الحسن بن تسنيم، أخبرنا محمد يعني ابن بكر، أخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي رزين عن عبد الله بن أم مكتوم قال: قلت يا رسول الله إني شيخ ضيرير البصر شاسع الدار ولي قائد فلا يلازمني فهل لي من رخصة؟ قال: "تسمع النداء؟" قال: نعم، قال: "ما أجد لك من رخصة".

(٢) ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، رقم الحديث (٧٩٢٧)، ج ٢، ص ٢٩٥، ونصه: حدثنا عبد الله، حدثنا أبي ثنا يزيد، أنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "أن الله -عز وجل- اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".

(٣) ابن حبان، **الثقات**، ج ٧، ص ٢٥٦.

(٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ٥، ص ٢٦٠.

(٥) ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ١، ص ٣١٥١. القسطلاني، **لطائف الإشارات لفنون القراءة**، ج ١، ص ٩٦.

(٦) القسطلاني، **لطائف الإشارات لفنون القراءة**، ج ١، ص ٩٦.

(٧) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ٥، ص ٢٥٩.

ابن عبد الله العجلي: "عاصم بن بهدلة صاحب سنة وقراءة، وكان رأساً في القرآن" (١). وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سالت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال: رجل صالح خير ثقة، فسألته أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة فإن لم تكن فقراءة عاصم" (٢).

وذكر الحافظ في التقریب: "أنه صدوق وحجة في القراءة، وحديثه في الكتب الستة لكن في الصحيحين متابعة" (٣).

وروى عبد الرزاق في مصنفه "عن معمر قال: سمعت أيوب يسأل عاصم بن أبي النجود: ما سمعت في قراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" قال: أخبرني أبو وائل أنه سمع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يفتتح بـ (الحمد لله رب العالمين)" (٤).

زهده وحلمه وإتقانه للقرآن الكريم:

"قال زياد بن أيوب حدثنا أبو بكر قال: كان عاصم إذا صلى ينتصب كأنه عود، وكان عاصم يوم الجمعة في المسجد إلى العصر، وكان عابداً خيراً أبداً يصلي، ربما أتى حاجة فإذا رأى مسجداً قال: ملّ بنا فإن حاجتنا لا تقوت ثم يدخل فيصلي" (٥).

(١) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩١.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٦٠.

(٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١، ص ٢٨٥. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٦٠.

(٤) الصنعاني، مُصنّف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، كتاب

الصلاة، باب قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ج ٢، ص ٩٣.

(٥) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩٣.

وقال حماد بن سلمة: "رأيت حبيب بن الشهيد يعقد الآي في الصلاة، ورأيت عاصم بن بهدلة يعقد ويصنع مثل صنيع حبيب" (١)، وقال أبو بكر بن عياش: "كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء كلهم لا يبصرون وجاء رجل يقود عاصماً فوق وقع وقعة شديدة فما كرهه ولا قال له شيئاً" (٢)، الأمر الذي يدل على أخلاقه وحلمه.

قال أبو بكر بن عياش: "قال لي عاصم: مرضت سنتين، فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفاً" (٣)، مما يدل على قوة حفظه لكتاب الله عز وجل وتثبितه إياه. ومما يدل على أنه كان مُتبعاً آثار من قبله مُتمسكاً بالنقل الدقيق ما رواه تلميذه حفص قال: "قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه-، وما كان من القراءة التي أقرأت بها أبا بكر ابن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر ابن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه-" (٤).

وفاته بالكوفة:

قال أبو بكر بن عياش: "دخلت على عاصم وقد احتضر، فجعلت أسمعه يردد هذه الآية: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ) [سورة الأنعام: ٦٢] يحققها كأنه في الصلاة، لأن تجويد الآية صار فيه سجية، وفي رواية أنه قرأ (ثُمَّ رُدُّوا) بكسر الراء وهي لغة هذيل" (٥).

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ١٥.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣١٦.

(٣) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩٠.

(٤) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩٢.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٢١.

قال الحافظ في "التهذيب": "توفي سنة ثمان وعشرين ومائة هجرية" (١). وقال البخاري: "حدثنا أحمد بن سليمان عن إسماعيل بن مُخلد قال: مات عاصم بن أبي النجود سنة ثمان وعشرين ومائة" (٢). وقال السيوطي: "مات في أيام مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم" (٣). وقال الأهوازي: "مات بالسماوة وهو موضع بالبادية" (٤). وقيل "بالكوفة وهو يريد الشام ودفن بها رحمة الله عليه" (٥). قال ابن الجزري: "توفي سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة" (٦).

4.3. الراوي حفص بن سليمان

اسمه ومولده: هو "حفص بن سليمان بن المُغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي البزاز نسبة إلى بيع البز، أي الثياب "ويُعرف بـ حُفَيس" لقباً، وكنيته: أبو عمر، ولد سنة تسعين للهجرة" (٧). شيوخه: "أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن: عاصم وكان ربيبه -ابن زوجته- وهو أشهر من روى عنه، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه" (٨). تلاميذه: روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أناس كثيرون منهم:

-
- (١) بن حجر، تقريب التهذيب، ج ١، ص ٢٨٥.
- (٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الأوسط، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٩٧٧م، ج ٢، ص ٩. رجال صحيح البخاري، ج ٢، ص ٨٦٤.
- (٣) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م، ص ٢٠٥.
- (٤) القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءة، ص ٩٦.
- (٥) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٩٣.
- (٦) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣١٧.
- (٧) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٣٠.
- (٨) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٤١.

"حسين بن محمد المروزي، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، والفضل بن يحيى الأنباري، وأبو شعيب القواس، وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان بن داود الزهراني، وحمدان بن أبي عثمان الدقاق، والعباس بن الفضل الصفار، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد، ومحمد بن الفضل زرقان وغيرهم" (١).

رحلته في طلب العلم:

ولد في الكوفة كما مرّ، "ونشأ فيها ثم رحل إلى بغداد حين صارت عاصمة الخلافة، ثم رحل إلى مكة المكرمة، مجاوراً بيت الله الحرام، حتى أصبح إماماً في القراءة، ضابطاً لها، ومكث مدة طويلة في تعليمها" (٢).

علمه وضبطه للقراءة:

"قرأ حفص على عاصم مرارا، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر ابن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم، وأقرأ الناس بها دهرًا طويلاً" (٣)، قال ابن معين: "هو أقرأ من أبي بكر" (٤).

وقال أبو هشام الرفاعي: "كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم، فكان مُرجحاً على شعبة بضبط الحروف" (٥).

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٣٠.

(٢) عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، ص ٤١.

(٣) يوسف، تراجم القراء العشرة، ص ٤٠.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٣٣١.

(٥) الداني، التيسير في القراءات السبع، ج ١، ص ٦.

وقال ابن مجاهد: "بين حفص وأبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهور عنهما" (١)، وأكثر الروايات انتشاراً في العالم الإسلامي اليوم هي رواية حفص عن عاصم، فعامة أهل المشرق العربي يقرؤون القرآن بروايته.

"روى حفص أنه قال: قلت لعاصم: إن أبا بكر شعبة يخالفني في القراءة، فقال: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر ابن حبيش عن عبد الله ابن مسعود" (٢).

وذكر حفص أنه لم يخالف عاصماً في شيء من قراءته إلا في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) [سورة الروم: ٥٤] "قرأ حفص لفظي "ضعف" و"ضعفاً" في الآية بضم الضاد، وقرأ عاصم بالفتح" (٣).
أقوال العلماء فيه:

سوف أبين في هذا المبحث التصحيف الذي حدث بين حفص بن سليمان المقرئ صاحب عاصم، وحفص ابن سليمان المنقري البصري (٤).

لم يكن حفص بن سليمان مهتماً بالقراءات فحسب، بل كان مُحدثاً مهتماً برواية الحديث النبوي الشريف، لكنه لم يتخصص فيه تخصصه في القراءة، قال الذهبي: "أما في القراءة فتقة ثبت ضابط لها،

(١) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ج ١، ص ٩٦.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٣٠.

(٣) عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشرة، ص ٤١.

(٤) هو حفص بن سليمان المنقري التميمي البصري، روى عنه الحسن البصري وغيره، روى عنه بسطام بن حريث وحماد بن زيد والربيع ابن عبد الله بن خطاف وغيرهم، قال أبو حاتم: لا بأس به هو من قدماء أصحاب الحسن، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن حبان: مات سنة ثلاثين ومائة.

انظر: ابن حبان، الثقات، ج ٦، ص ١٩٥. المزي، تهذيب الكمال، ج ٧، ص ١٦.

بخلاف حاله في الحديث" (١)، "وحدَّث حفص عن سماك بن حرب، وعاصم بن بهدلة، وعلقمة بن مرثد، وغيرهم" (٢).

وقد وهم بعض الحفاظ المُتقدمين في تضعيف رواية حفص في الحديث بسبب التصحيف الذي حصل بينه وبين حفص بن سليمان المنقري، كما وقع تصحيف في تاريخ وفاتها كما سنبينه، فترتب على ذلك اعتباره من الضعفاء في الحديث، وزُدت أحاديثه عند بعضهم.

أشهر أقوال المُجَرِّحين:

- قال الإمام البخاري: "تركوه" (٣).

- قال الإمام أحمد ومسلم والنسائي: "متروك الحديث" (٤).

- وقال ابن الجوزي: "حفص بن سليمان بن المُغيرة الأسدي القارئ البزاز، وهو صاحب عاصم،

ويقال له الغاضري، وهو حفص بن أبي داود كوفي، حدَّث عن سماك بن حرب، وليث، وعاصم بن بهدلة،

وعلقمة بن مرثد، قال يحيى ابن سعيد القطان: ضعيف، وقال مرة: ليس بثقة" (٥).

(١) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٤١.

(٢) المزي، تهذيب الكمال، ج ٧، ص ١١.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، الضعفاء الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط ١، ١٣٩٦هـ، ج ١، ص ٣٢.

(٤) أبو حاتم، محمد بن حيان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ، ج ١، ص ٢٥٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ج ١، ص ٢٢١.

(٥) المزي، تهذيب الكمال، ج ٧، ص ١٣.

-قال ابن حبان: "كان يُقَلَّبُ الأسانيد، ويرفَعُ المراسيل" (١).

-وقال أبو زرعة والدار قطني: "ضعيف" (٢).

أقوال المؤثّقين:

-قال وكيع: "كان ثقة، وهو من أهل الكوفة" (٣).

-وممن وثقه سعد بن محمد بن الحسن العوفي، تلميذ حفص، نقل الخطيب البغدادي عن ابن

مجاهد قوله: "حدثنا محمد بن سعد العوفي، حدثنا أبي حدثنا حفص بن سليمان، وكان سُويقة نصر (٤)،

لو رأيتَه لَقَرَّتْ عينك به علماً وفهماً" (٥).

-ونقل ابن الجزري عن الفضل أنه قال: "قرأت على حفص وكتب لي القراءة من أول القرآن إلى

آخره بخطه"، وافتخاره بشيخه دليل على ثقته، وكذلك قول عُبيد بن الصباح الكوفي: "قرأت القرآن كله على

حفص بن سليمان، ليس بيني وبينه أحد" (٦)، ولو كان حفص متروك الحديث، لما كان لقوله معنى.

-وقال أبو هشام الرفاعي: "كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم" (٧).

(١) المزي، تهذيب الكمال، ج ٧، ص ١٣.

(٢) ابن الجوزي، كتاب الضعفاء والمتروكين، ج ١، ص ٢٢١.

(٣) السخاوي، علي بن محمد، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. علي حسن البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط

١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، ج ٢، ص ٤٤٦.

(٤) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبوبكر، تاريخ بغداد، دار الفكر، بيروت، ج ٣، ص ٢٨٨.

(٥) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبوبكر، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٨، ص ١٨٦.

(٦) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٤٩.

(٧) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٤١.

-وذكر الخطيب البغدادي ثلاث روايات منقولة عن الإمام أحمد في ترجمة حفص بن سليمان الأسدي المقرئ اثنتين منها فيهما توثيق، ورواية فيها تضعيف، والروايات المؤثقة له هي قوله: "هو صالح. وفي رواية: ما كان بحفص بن سليمان المقرئ بأس" (١).

-وقال الذهبي: "كان حفص بن سليمان ثبتاً في القراءة واهياً في الحديث" (٢).

-وعن حنبل قال: "سأله -يعني أباه- عن حفص بن سليمان المقرئ، فقال: هو صالح (٣)، و(أباه)"، يعني عمه أحمد بن حنبل، أما الرواية التي ورد فيها تضعيفه فقال فيها عنه: "متروك الحديث" (٤).

سبب التضعيف:

إن علماء الجرح والتعديل استندوا في تضعيف حفص بن سليمان القارئ إلى قول شعبة: "أنه كان يستعير كتب الناس فينسخها ولا يردّها" (٥). وهذا وهم، لأن الذي كان ينسخ الكتب ولا يردّها كما ورد في كتب المحققين هو حفص المنقري البصري.

ذكر ابن سعد في كتابه (الطبقات الكبرى): "أن حفص بن سليمان مولى لبني منقر ويكنى أبا الحسن وكان أعلمهم بقول الحسن، قال يحيى بن سعيد: قال شعبة أخذ مني حفص بن سليمان كتاباً فلم يردّه علي، وكان يأخذ كتب الناس فينسخها" (٦).

١ (الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ١٤١).

٢ (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٦٠).

٣ (البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ١٨٦).

٤ (المزي، تهذيب الكمال، ج ٧، ص ١٥. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ١٧٣).

٥ (المزي، تهذيب الكمال، ج ٧، ص ١٥. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٣، ص ١٧٣).

٦ (ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج ٧، ص ٢٥٦).

"وقال عبد الله: حدثني أبي قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: عطاء بن أبي ميمونة مات بعد الطاعون وكان يرى القدر، وحفص بن سليمان قبل الطاعون بقليل فأخبرني شعبة قال: أخذ مني حفص بن سليمان كتاباً فلم يرده وكان يأخذ كتب الناس فينسخها" (١).

واستندوا أيضاً إلى قول أيوب: "أبو بكر أوثق من أبي عمر"، وهذا أيضاً لا يكفي دليلاً لتضعيف الراوي، إنما المراد منه: أن حفصاً ثقة لكن شعبة أوثق منه، وهذا يرد كثيراً على السنة علماء الجرح والتعديل، ولم أقف على أي كتاب من كتب علوم القرآن أو علوم الحديث يتهم حفص بن سليمان في قراءته، وصحتها وجودتها، ومما يدل على هذا أنهم تعرضوا له في الحديث النبوي فقط ولم يتعرضوا له في القرآن، فقد كان إماماً مُتَقَنّاً حافظاً، ولا يستلزم كونه ثقة في علوم القراءات أن يكون ثقة في علم الحديث، وهذا أمر معروف بداهة لأئمة العلوم والقراءات، كما قال الذهبي: "في كل وقت يكون العلم إماماً في فنٍّ مُقَصِّراً في فنون" (٢). ومن ناحية أخرى، فلو كان حفص خالف عاصماً في حرف واحد، لما غفل عنه علماء القراءات، ولا يعقل أن يكون الإنسان مؤتمناً على القرآن مُتَهَمّاً في الحديث، وأعظم كرامة لحفص أن قراءته أكثر القراءات انتشاراً في العالم الإسلامي.

وقد وقع خلط بين هؤلاء الرواة للحديث، لا سيما بين حفص المنقري البصري، وحفص الأسدي الكوفي بسبب قول شعبة في حفص البصري، وحمله على حفص الكوفي.

(١) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، **العلل ومعرفة الرجال**، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج ٣، ص ٧٧.

(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ٥، ص ٢٥٥.

كما وقع مثل هذا الخلط بينهما في تاريخ وفاتهما، حيث "ذكر ابن النديم أن حفص ابن سليمان القارئ مات قبل الطاعون، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة بينما كانت وفاة حفص القارئ سنة ثمانين ومائة كما قال ابن الجزري، وقيل: بين الثمانين والتسعين" (١) فأما ما "ذكره عبد الواحد بن عمر وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، فذاك حفص المنقري البصري، من أقران أيوب السختياني، قديم الوفاة فمن هنا جاء التصحيف أيضاً -رحمهم الله أجمعين- " (٢).

وفاته:

توفي سنة ثمانين ومائة هجرية على الصحيح، وقيل: بين الثمانين والتسعين (٣).

5.3. أصول رواية ورش

1.5.3. التمهيد:

المنهج الذي سأتبعه في الحديث عن كل من روايتي ورش وحفص، هو منهج الإمام ابن الجزري كما قال في مطلع منظومته (الدرة المضيئة) حيث قال: "فما خالفوا أذكر والا فأهملا" (٤)، علماً بأن كثيراً من الأصول محل اتفاق بين الروائين، ولذلك أذكر ما خالف فيه ورش حفصاً بشكل عام دون تفصيل لما

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٥٥.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، ج ٢، ص ٣٦٣.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٣٠.

(٤) ابن الجزري، الدرة المضيئة في القراءات الثلاث، مكتبة الأزهر، مصر، (البيت رقم: ٨)، ص ١٥٦.

هو مبسوط في كتب التجويد (١)، ولا أقصد من استقصاء كل ما ورد في أصول الروائتين (ورش وحفص) من الطرق المختلفة فيها إلا ما لا بد منه، رغبةً في الاختصار غير المخل، وعدم التكرار (٢).
الأصول لغة: "جمع أصل وهو ما بُني على غيره" (٣).

اصطلاحًا: "القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، التي يكثر دورها ويتحد حكمها، وذكر الشيخ علي محمد الضباع بأن الأصول الدائرة على اختلاف القراءات سبعة وثلاثون أصلاً هي: الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء، والصلة، والمد، والقصر، والتوسط، والإشباع، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال بنوعيه، والإسقاط، والنقل، والتخفيف، والفتح، والإمالة، والتقليل، والترقيق، والتخميم، والتغليظ، والاختلاس، والتتميم، والإرسال، والتشديد، والوقف، والسكت، والقطع، والإسكان، والروم، والإشمام، والحذف، والإثبات، وبياءات الإضافة، وبياءات الزوائد، وصلة ميم الجمع، وهاء الكناية (٤).

١ (كأحكام النون الساكنة والميم، وخارج الحروف وصفاتها، وأحكام الوقف والابتداء، وتفاصيل الروم والإشمام ونحوها سواء في رواية ورش أو حفص.

٢ (للتوسع في هذا الباب انظر: الضباع، علي محمد، صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص. المرفعي، وعبد الفتاح السيد العجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري.

٣ (ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٥٠١. الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م، ج ١، ص ٨.

٤ (الحموي، القواعد والإشارات في أصول القراءات، ج ١، ص ٤٢. والضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ١٠. ابن الطحان السماتي، عبد العزيز السماتي الإسميلي، مرشد القاري إلى تحقيق معالم القارئ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة التابعين، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧ م، ص ٦١، ٦٢.

وسوف أشرح في هذا المبحث أصول رواية ورش، وأتبعه في المبحث التالي بأصول رواية حفص، وكلتا الروایتين من طريق الشاطبية، وسأكتفي بما خالف به كل منهما الآخر، وتوجيه الخلاف من حيث الأصول، وأبتدئ بالاستعاذة والبسملة على عادة كتب القراءات.

2.5.3. الاستعاذة والبسملة

أولاً: الاستعاذة:

هي "مصدر استعاذ أي طلب العوذ" (١)، "وهو قول القارئ : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أو غيره من الصيغ الواردة، ومعناه: الاستجارة والامتناع بالله من همزات الشياطين، قال عز وجل: (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) [سورة المؤمنون: ٩٧] أي ألتجئ واعتصم والوذ بالله من كل متمرّد من الجن والإنس، سُمي الشيطان بذلك لشطونه أي تباعده من الخير، ويستعيذ القارئ امتثالاً لما أمر الله به نبيه - صلى الله عليه وسلم- إذ قال في كتابه: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) [سورة النحل: ٩٨] (٢).

حكم الاستعاذة:

وأما "حكمها في التلاوة عند الجمهور فهو الاستحباب على أن الأمر في الآية للندب، والذين حملوه على الوجوب اعتبروا الأمر في الآية على سبيل الوجوب" (٣)، "ومحلها قبل القراءة مطلقاً لجميع القراء" (٤).

١ (الرازي، مختار الصحاح، ج ١، ص ١٩٣. وابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٤٩٩.

٢ (الدميّاطي، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٢٩. والضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءات، ص ٦.

٣ (القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج ١، ص ٧.

٤ (ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ، ص ٥٤.

قال ابن سيرين (١) وهو من القائلين بالوجوب: "لو أتى بها مرة واحدة في عمره كفاه ذلك في إسقاط الوجوب عنه، وعلى هذا المذهب لو تركها القارئ يكون آثمًا" (٢).

الجهر والإسرار بالاستعاذة:

المشهور في رواية ورش الجهر، قال الداني: "لا أعلم خلافاً بين أهل الأداء في الجهر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن وعند الابتداء برؤوس الأجزاء وغيرهما في مذهب الجماعة، وروى إسحاق المسيبي عن نافع أنه كان يُخفي الاستعاذة في جميع القرآن" (٣)، "فوجه الجهر بالتعوذ لينصت السامع للقراءة من أولها لما علم وتقرر في النفوس أن التعوذ ليس من القرآن، ووجه الإسرار به ليحصل الفرق بين ما هو قرآن وما ليس بقرآن" (٤)، قال في منظومته:

"والجهر ذاع عندنا في المذهب به وإخفاء روى المسيبي" (٥)

(١) محمد بن سيرين، أبوبكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، إمام البصرة مع الحسن، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن موله وعن زيد بن ثابت وعائشة رضي الله عنهم، روى عنه الشعبي وثابت وقتادة، مات سنة عشر ومائة.

انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢، ص ١٥١. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٦٠٦.

(٢) عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص ١٣.

(٣) أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، مجموعة رسائل جامعية قامت بتدقيقها وترتيبها جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م، ج ١، ص ٣٩٠. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص ٣٤٥.

(٤) المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، المكتبة العصرية، صيدا، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م، ص ١٩.

(٥) المارغيني، النجوم الطوالع، البيت: ٣٥، ص ١٩.

ثانيًا: البسملة:

البسملة أن يقول القارئ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، "وهو اسم مركب يقال بِسْمَلِ الرجل إذا قال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، كما يقال حَوَّلَ إذا قال: (لا حول ولا قوة الا بالله) وهَلَّلَ إذا قال: (لا اله الا الله) وَحَمَدَلَّ إذا قال: (الحمد لله).

وهذه لغة مولدة وهو من باب النحت من كلمتين فأكثر كلمة واحدة" (١).

حكم البسملة في أول السورة:

"أجمع القراء على الإتيان بالبسملة في أول كل سورة ما عدا سورة براءة فلا يجوز للقارئ أن يبسم في أولها لعدم ورودها ولأنها لم تكتب في مفتحتها في جميع المصاحف العثمانية" (٢).

"ولورش بين كل سورتين البسملة بأوجهها الثلاثة - كما هو الحال لكل القراء -: وصل الجميع، قطع الجميع، قطع آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة، وزيادة على ذلك الوصل والسكت.

أ - وصل الجميع: أي وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة بنفس واحد، مثال ذلك: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ).

ب - قطع الجميع: أي الإتيان بكل صيغة منها بنفس، مثال ذلك: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ).

(١) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٢٤.

(٢) ابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم، التذكرة في القراءات الثمان، تحقيق: أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ج ١، ص ٦٢. الخياط، علي بن فارس، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، تحقيق: رحاب محمد مفيد الشققي، مكتبة الرشد، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م، ص ١٣٩. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٦٥.

ج -قطع آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة، مثال ذلك: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) (١).

"أما الوجه الممنوع فهو وصل آخر السورة بالبسملة بنفس وقطعها عن أول السورة، مثال ذلك: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) (٢).

وفي حالة إحالة إسقاط البسملة يجوز له ثلاثة أوجه بين السورتين:

"الوصل بين السورتين، السكت بين السورتين دون تنفس، الوقف على آخر السورة الأولى بتنفس.

وأما إذا وصل الأنفال بسورة براءة، ففيه ثلاثة أوجه أيضاً:

أ - وصل آخر سورة الأنفال ببراءة دون سكت أو تنفس.

ب - السكت بينهما بقدر حركتين دون تنفس.

ج -الوقف بينهما بتنفس" (٣).

وورد عن بعض الشيوخ كابن غلبون وخلف بن خاقان " البسملة لورش بين السورتين في أوائل

السر الأربع المشهورة عند القراء بالأربع الزهر، وذلك في حالة السكت وهي: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)، و(وَيْلٌ

لِلْمُطَفِّفِينَ)، و(لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ)، و(وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) عند وصل كل منها بالسورة التي قبلها، للفصل

(١) المتولي، محمد أحمد، فتح المعطي وغنية المقرئ، شرح مقدمة ورش، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٢١.

(٢) ابن جزى الكلبي، محمد بن أحمد، المختصر البارع في قراءة الإمام نافع، تحقيق: محمد الطبراني، مكتبة أولاد الشيخ النين، مراكش، ص ٣٧. وعبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، ص ١٥.

(٣) مصري، محمد نبهان بن حسين، الإستبرق في رواية ورش عن نافع، دار القبة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤٢٣ هـ، ص ١٤.

بين النفي والإثبات والصبر واسم الله والويل" (١)، قال أبو عمرو الداني: "وليس في ذلك أثر يروى عنهم وإنما هو استحباب من الشيوخ" (٢) وأما في حالة الوصل فالسكت حينئذ.

3.5.3. هاء الكناية

مذهب ورش أنه يقرأ هاء الكناية الواردة في مثل الكلمات: "(نوله، نصله، نؤته، يؤده، أرجه، فالفه، ويتقه، يآته) بكسر الهاء كسراً خالصاً بمقدار حركتين إذا لم يقع بعدها.

"وقرأ ورش بقصر هاء (فيه) من قوله عز وجل: (وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) [سورة الفرقان: ٦٩]، وأما كلمة (يرضه) من قوله تعالى: (وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) [سورة الزمر: ٧] فلا صلة فيها كحفص. وأما كلمة (وَمَا أَنْسَانِيَهُ) [سورة الكهف: ٦٣]، (وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ) [سورة الفتح: ١٠] فيقرؤهما ورش بكسر الهاء، كسائر القراء دون حفص" (٣).

4.5.3. ميم الجمع

ميم الجمع: هي "الميم الزائدة الدالة على المذكر حقيقةً كقوله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة البقرة: ٥]، أو تعظيماً كقولك "نحيطكم علماً" خطاباً للواحد نزلته منزلة الجماعة تعظيماً له: (فَمَا أَمَنْ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ

١ (ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، ص ٦٣.

٢ (أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج ١، ص ٤٠١. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٦٥.

٣ (ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١٣٠. وأبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٢٩. وابن القاصح، علي بن عثمان بن أحمد، سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، مكتبة دار الصحابة للتراث، طنطا، ط ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، ص ١٠٠.

في الأرضِ وإنَّه لَمِنَ المُسرِّفينَ) [سورة يونس: ٨٣] والضمير في قوله: (يَقْتَتِلُهُمْ) يعود إلى فرعون، ويُسمى ضمير العُظماء " (١).

تقسم ميم الجمع إلى ثلاثة أقسام:

- "أن يكون بعدها ساكن نحو: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) [سورة ال عمران: ١١٢]، فإن ورشاً يضمها ضمّاً خالصاً من غير مد، ويوافقه حفص في ذلك" (٢).

- "أن يكون بعدها همزة (٣)، نحو: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) [سورة البقرة: ٧٨]، فإن ورشاً يضمها ويصلها بواو ويمدّها ست حركات، وهي من باب المد المنفصل، وذلك في حالة الوصل نحو: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ [سورة يس: ١٨]، أما في حالة الوقف فيقف بالسكون ويبدأ بالحركة" (٤).

- "أن يكون ما بعد الميم غير ذلك، فإن ورشاً يُسكنها كحفص، نحو: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) [سورة الفاتحة: ٧]" (٥).

(١) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٣٠.

(٢) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ١٩. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٧٣.

(٣) وتوجد ميم الجمع والتي بعدها همزة قطع في خمس وسبعين سورة من سور القرآن الكريم، أولها: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [سورة البقرة: ٦]، وآخرها (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) [سورة التين: ٦]، وجملة عددها سبعمائة وأربعة عشر ميماً.

انظر: أبو الأيمن، أبا بكر محمد، المختصر المفيد في معرفة أصول رواية ورش، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٤٨.

(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٧٣. والمتولي، فتح المعطي وغنية المقرئ، ص ٤٨.

(٥) ابن جزي الكلبي، المختصر البارع في قراءة الإمام نافع، ص ٤٠.

4.5.3. المد والقصر

منهج ورش في المد المتصل:

"المد المتصل: هو ما كان حرف المد والهمزة بعده في الكلمة نفسها، مثل (جَاءَ)، (الغَائِط) في قوله تعالى: (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ) [سورة النساء: ٢٣]، و(أُولَئِكَ)، (سوء) في قوله عز وجل: (أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ) [سورة الرعد: ١٨]، ويمده ورش ست حركات قولاً واحداً.

منهجه في المد المنفصل:

المد المنفصل: هو ما كان حرف المد في آخر الكلمة الأولى والهمزة في أول الكلمة الثانية، سُمي مُنفصلاً لانفصال حرف المد عن سببه، مثال ذلك: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) [سورة البقرة: ١٥٢]، (قَالُوا أَمَّا) [سورة البقرة: ١٣٦]، (إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) [سورة البقرة: ١٣٦]، (أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) [سورة المائدة: ٥٢] " (١).
وحكم المنفصل كالم متصل "يمده ست حركات قولاً واحداً، ووجه ذلك أن سببهما واحد وهو الهمز، أما إذا وقف القارئ على الكلمة الأولى في المد المنفصل فلا زيادة على المد حينئذ لجميع القراء" (٢).

منهج ورش في مد البدل وشبيهه البدل:

مد البدل: هو أن "تأتي الهمزة في كلمة قبل حرف من حروف المد الثلاثة مثال: (أَمْنُوا، أُوتِي، إِيْمَانًا) سُمي بدلاً لأن حرف المد أصله همزة ساكنة أبدلت على أصل قاعدة اللغوية إذا التقى همزان وكان الأول مُتحرِكاً والثاني ساكناً أُبدل الهمز الساكن حرف مد من جنس حركة ما قبله، ويلحق بمد البدل شبيهه

(١) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٣٤ - ٣٥. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص

٣١٣. وابن الباذش، الإقناع في الإشارات السبع، ج ١، ص ٤٦٠.

(٢) ابن جزي الكلبي، المختصر البارع في قراءة الإمام نافع، ص ٤٢.

البذل، ويُقصد بشبيهه البذل: كل حرف مد أتى بعد الهمزة في كلمة واحدة وليس أصله همزة مثل: (النبئين، المآب، السيئات، شأن)، ويُمد بمقدار حركتين أو أربع حركات أو ست حركات، سواء كان الهمز مُحققاً مثل آمناء، أو مُتغيراً بأي نوع من أنواع التغيير كالنقل مثل: (من آية)، أو الإبدال (هؤلاء يالهة)، فإن كان مبدلاً حرف مد مثل قوله -عز وجل- : (وجاء أهلُ المَدِينَةِ)، فيمد حينئذ ست حركات لوجود الساكن اللازم بعدها" (١).

منهج ورش في اللين المهموز:

اللين المهموز هو: "الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما" (٢) إذا جاء بعدهما همزة في كلمة واحدة، مثل: يَبْئَسُ، سَوَّءٌ، شَيْءٌ، سَوَّءَةٌ، ونحوها، "ومقدار مده عند ورش أربع حركات أو ست حركات وصلاً ووقفاً" (٣)، "وَيُسْتَتْنَى من ذلك كلمة (مُؤْتَلًأ) [سورة الكهف: ٥٨]، (المؤؤؤة) [سورة التكوير: ٨]، فإنه يقرؤهما بالقصر أي بإسكان الواو فقط دون مد، وذلك لسقوط الواو في بعض تصاريدها مثل: وأل، يئل، ووأد يئد" (٤)، واختلفوا في كلمة (سوءاتهما) [سورة الأعراف: ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧]، و[سورة طه: ١٢١] "وهي جمع سوءة بفتح الواو أصلاً، فاستثقلوا الحركة على حرف العلة فسكنوها، فقرأها بعض القراء بالمد، نظراً إلى السكون الموجود، والآخرين نظروا إلى أصل الحركة فلم يمدوها" (٥).

(١) هناك تحريرات بالنسبة لمد البذل مبسطة في كتب القراءات.

انظر: ميلودي، سليمان بن أعمر، المختصر الجامع شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، تحقيق: المختار ابن العربي الشنقيطي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٣٥.

(٢) اكتفيت باللين المهموز لأن غير المهموز لا مد فيه عند ورش وغيره سواء مثل (خوف، البيت).

(٣) ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ج ١، ص ٤٧٦. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٣٤٦.

(٤) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٤٨. ميلودي، المختصر الجامع في شرح الدرر اللوامع، ص ٤٠.

(٥) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٣٤٦. وابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ج ١، ص ٤٧٦.

فلورش في هذه الكلمة أربعة أوجه:

– قصر اللين مع ثلاثة البدل.

– توسط اللين مع توسط البدل" (١).

منهج ورش في كلمة "أنا" التي وقعت قبل همزة قطع:

"يُمد ورش كلمة (أنا) إذا وقعت قبل همزة قطع مدّاً مشبّعاً كمَدّه المتصل والمنفصل وذلك في اثني

عشر موضعاً في القرآن الكريم" (٢).

منهج ورش في مد الصلة الكبرى:

"هو جعل هاء الضمير واواً وكسرتة ياءً إذا وقع بين المتحرك وهمزة القطع، وزيادة واو بعد ميم

الجمع قبل همزة القطع، ومقدار مده ست حركات، كالمَد المنفصل تماماً" (٣)، مثل: (وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ) [سورة

البقرة: ٢٢٥].

منهج ورش في المد الذي سببه السكون الأصلي (المد اللازم):

لم يختلف ورش مع حفص في أحكام المد اللازم بقسميه (المثقل والمخفف) إلا في الكلمات الآتية:

– " (وَمَحْيَايَ) [سورة الأنعام: ١٦٢] "لدى إسكان الياء حيث له فيها وجهان: الفتح والإسكان.

– (اللائي) [سورة الأحزاب: ٤]، [سورة الطلاق: ٤] لدى الوقف عليها حديث يُسقط الياء التي بعد

الهمزة ويُبدل الهمزة ياءً ساكنة (اللاي) (٤).

^١ (مصري، الاستبراق في رواية ورش عن نافع، ص ٣١.

^٢ (أبو الأيمن، المختصر المفيد في معرفة أصول رواية ورش، ص ٢٤.

^٣ (محمد نبهان مصري، الاستبراق في رواية ورش عن نافع، ص ٣١.

^٤ (ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٣٣١.

5.5.3. الهمز

يُعد باب الهمز من أوسع أبواب الأصول وأكثرها تنوعاً وتشعباً وأصعبها تحليلاً وتعليلاً، كما إن ظاهرة الهمز تُشكل أبرز ظاهرة صوتية في قراءة ورش عن نافع، إذ كان يميل إلى تسهيلها في مواطن، وحذفها في مواطن آخر.

والهمز بشكل عام إما أن يكون مُفرداً أو مُقترناً مع همزة أخرى، والمقترن إما أن تكون الهمزتان في كلمة واحدة وإما أن تكونا في كلمتين، وسوف نفصل ذلك في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.

أولاً: الهمز المفرد وهو الذي لم يُلصق مثله وهو قسمان في رواية ورش:

أ - "ما ينقلها ورش"، كما سيأتي.

ب - "ما يُبدلها بحسب حركتها أو حركة ما قبلها، وهو إما ساكن أو مُتحرك، إذا وقعت فاءً للكلمة"

(^١) وهذا ما يتم تفصيل القول به هنا.

"ومذهب ورش إبدال كل همزة ساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها إذا كانت الهمزة فاء الكلمة،

فيُبدل الهمزة المفتوح ما قبلها الفاء مثل: (وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا) فتُقرأ (وامر قومك يأخذوا) [سورة

الأعراف: ١٤٣]، ويبدل المضموم ما قبلها واو، مثل: (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) [سورة المائدة: ٥]، ويُبدل المكسور

ما قبلها ياء، مثل: (وَلِلْأَرْضِ إِنْثِيَا) فتُقرأ (وللأرضيتيَا)، إلا ما استثناه في كلمة واحدة خروجاً عن قاعدته

وهي كلمة (الإيواء) وما تصرف من لفظها، فإن ورشاً يحقق الهمزة فيها، مع أنها فاء الكلمة، وقد جاءت

في القرآن الكريم في سبعة مواضع.

(^١) القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص ٩٨.

وأبدل ورش الهمزة المفتوحة بعد ضم واوا، سواء وقعت في الأسماء أو الأفعال بشرط أن تكون الهمزة فاء الكلمة. ففي الأسماء مثل (مَوْجَلًا) فتُقرأ (مَوْجَلًا)، (مَوْذَن) فتُقرأ (مَوْذَن)، (المَوْلَّة) فتُقرأ (المَوْلَّة)، وفي الأفعال (تَوَاخَذْنَا) فتُقرأ (تَوَاخَذْنَا)، (يُوَيِّد) فتُقرأ (يُوَيِّد) " (١).

وعلى حسب قاعدة الإبدال سالفه الذكر تبدل كل همزة ساكنة قبلها همزة وصل حرف مد من جنس ما قبلها، نحو: (اُذْنُ لِي وَلَا تَقْتَبِي) [سورة التوبة: ٤٩] فتُقرأ (اِذْنُ لِي)، وقوله عز وجل: (اِثْنُونِي بِكِتَابٍ) [سورة الأحقاف: ٤] فتُقرأ (اِثْنُونِي)، وقوله عز وجل: (الْهُدَى اِثْنَانًا) [سورة الأنعام: ٧١] فتُقرأ (الْهُدَى اِثْنَانًا).
 "أما إذا كانت الهمزة عين الكلمة فإن ورشاً يحقق همزتها، سواء كانت ساكنة نحو (الرُّؤْيَا)، (الرَّأْسُ)، (البَّاسُ)، أو مفتوحة نحو (فَوَاد، وبدا) أو مضمومة نحو (رُؤُوف، ويبدأ) أو مكسورة نحو: (سَل، ومن نبا)" (٢)، "ويُستثنى من ذلك كلمات (ذئب) و(بئر) و(بئس) فيُبدل الهمزة ياء مدية بحركتين مع كونها ليست فاء الكلمة" (٣).

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي في نظمه الجامع:

"إن تكن موضع فاءٍ سُكنت أبدلها عثمان كيف وقعت
 وإن تكن عيناً فقد أبدل في بئس مع الذئب وبئر فاكتف" (٤)

(١) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٦٦.

(٢) الخياط، التبصرة، ص ٩٤. والمارغيني، النجوم الطوالع، ص ٦٧.

(٣) القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، (المتوفي: ١٤٠٣هـ)، النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، صححه وضبطه وعلق عليه: السادات السيد منصور، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ص ٤٠. والضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص ١٠٩.

(٤) القاضي، النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، ص ٤٠ - ٤١.

أما "ذا كانت الهمزة لام الكلمة فلا يُبدلها ورش إلا في موضع واحد في سورة التوبة، وهي كلمة (النسيء) في قوله تعالى: (أَنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) [سورة التوبة: ٣٧]، ووجه ذلك أن ورشاً شدد الياء لما أدغمها لسكون الياء التي قبل الياء المُبدلة من الهمزة، فصار اللفظ: (النسي) لأنه مصدر فعيل، من نسا فأبدل الهمزة تخفيفاً" (١).

"وهناك كلمات لم تدرج في قاعدة ورش، إما أن تكون من المستثنيات أو تكون سماعية فلا يُقاس عليها غيرها، منها: الهمزة في كلمة (لئلا) يُبدلها بياء خالصة، فتقرأ (لَيْلاً)، وهي في ثلاثة مواضع" (٢).

ثانياً: الهمزتان من كلمة:

"إذا التقت همزتا قطع في كلمة واحدة وكانتا مُتفقتين في حركة الفتح وكانت الأولى منها للاستفهام، وكان الحرف الذي بعد الهمزة الثانية ساكناً سكناً أصلياً، فإن ورشاً يُبدل الهمزة الثانية ألفاً مع المد الطويل ويكون من قبيل المد اللازم، وله وجه آخر وهو التسهيل. ومن الأمثلة على ذلك قوله عز وجل: (أَنذَرْتَهُمْ) [سورة البقرة: ٦]، وقوله تعالى: (قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) [سورة البقرة: ١٥٠]، وقوله تعالى: (أَرْبَاب) [سورة يوسف: ٣٩]" (٣).

(١) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٦٧.

(٢) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ١٨٠.

(٣) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٣٣. والخياط، التبصرة قراءات الأئمة العشرة، ص ١٢٣، ١٤٦.

أما "إذا كان الحرف الذي يلي الهمزة الثانية مُتحرّكاً فإنه يُبدل الهمزة الثانية الفأ مع قصر المد، وله وجه التسهيل أيضاً، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: (قَالَتِ يَا وَيْلَتَى أَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) [سورة هود: ٧٢]، وقوله تعالى: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) [سورة الملك: ١٦]" (١).

"وأما كلمة (أَمِنْتُمْ) [سورة الأعراف: ١٢٣] و [سورة طه: ٤٢] و [سورة الشعراء: ٤٢] فإن ورشاً يُبدل الثانية ويمدّها أي إثبات الألف ساكنة بعد الهمزة المسهلة" (٢)، وأما كلمة (أَلَهْتُنَا) [سورة الزخرف: ٥٨] التي اجتمعت فيها ثلاث همزات فليس لورش فيها الا التسهيل تخفيفاً، وامتنع الإبدال هنا لا يجوز إدخال ألف الفصل في كلمة اجتمع فيها ثلاث همزات، لأنه يمتنع اجتماع ثلاثة سواكن، ولئلا يلتبس الاستفهام بالخبر" (٣).

أما "المختلفتان في الحركة من كلمة واحدة فإذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة فإنه يسهل الهمزة الثانية بين أي بين الهمزة والياء، لأن كل همزتين في كلمة واحدة غالباً ما تكون الأولى للاستفهام، ومثال ذلك (أَيْدَا) [سورة ق: ٣]، (أَلِه) [سورة النمل: ٦٠]، واستثنيت كلمة (أَيِّمَةً) فإنها مبدوءة بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وليس فيها استفهام بل إنها من بُنية الكلمة وأصلها (أَيِّمَةً)، فلورش وجهان في قراءتها: التسهيل والإبدال" (٤).

(١) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٥٣.

(٢) ابن جزي الكلبي، المختصر البارع في قراءة نافع، ص ٤٨.

(٣) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٥٥. والضباع، علي محمد، إرشاد المريد الى مقصود القصيد، القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ص ٣٦. والمتولي، فتح المعطي، ص ٣٣.

(٤) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٥٥.

ـ "إذا كانت الأولى مفتوحة والثانية مضمومة فإن ورشاً يُسهل الهمزة الثانية بين الهمزة والواو، مثال ذلك: (قُلْ أُتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ دَلِكُمْ) [سورة ال عمران: ١٥]، وقوله عز وجل: (أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا) [سورة ص: ٨]" (١).

ـ الهمزتان في كلمة واحدة غالباً تكون للاستفهام في الهمزة الأولى "وإذا تكرّر الاستفهام في القرآن الكريم في آية واحدة كما جاء في أحد عشر موضعاً في تسع سور فإن ورشاً يقرأ بالإخبار في اللفظ الثاني، إلا في موضعين في [سورة النمل: ٦٧] و [سورة العنكبوت: ٢٨، ٢٩] فإنه يقرأ بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني" (٢). وجاء الاستفهام المكرر في القرآن الكريم في تسع سور هي: الرعد، الإسراء، العنكبوت، المؤمنون، النمل، الصافات موضعين، ق، النازعات موضعين.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي في نظمه الجامع:

"وكل ما استفهامه تكررا
فنافع في الثان منه أخبرا
والعنكبوت النمل فيهما تلا
في الثان والأول بعكس انقلبا" (٣)

ثالثاً: الهمزتان في كلمتين:

"همزتا القطع من كلمتين إما أن تكونا متفتحتين في الحركة أو مختلفتين فيهما، فإن كانتا متفتحتين في حركة الفتح، وكان الحرف الذي يلي الهمزة الثانية ساكناً فلورش وجهان: تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة

(١) محمد نيهان مصري، الاستبراق، ص ٤٦.

(٢) فياض، جمال، تفسير القراءات القرآنية من طريق الشاطبية (رواية ورش)، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، دار القمة، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٢٢.

(٣) القاضي، النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، ص ٣٦.

والألف أو إبدالها الفاء مع المد الطويل المشبع في حال وصل" (١)، ومثال ذلك: (جاءَ أَمْرُنَا) [سورة هود: ٤٠] تُقرأ بالتسهيل (جاءَ أَمْرُنَا) وتُقرأ بالإبدال (جاءَ أَمْرُنَا)، ومنها قوله تعالى: (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ) [سورة الحجر: ٦٧]، وتُقرأ بالتسهيل (جاءَ أَهْلُ)، وتُقرأ بالإبدال (جاءَ أَهْلُ) (٢).

"وإذا كان الحرف الذي يلي الهمزة الثانية متحركاً فله قصر المد قولاً واحداً بمقدار حركتين فقط، ومثال ذلك قوله تعالى: (جاءَ أَحَدُكُمْ) [سورة الأنعام: ٦١]، وتُقرأ بالتسهيل (جاءَ أَحَدُكُمْ) وتُقرأ بالإبدال (جاءَ أَحَدُكُمْ)، ومنها قوله تعالى: (جاءَ أَجْلُهَا) [سورة المنافقون: ١١] تُقرأ بالتسهيل (جاءَ أَجْلُهَا) وتُقرأ بالإبدال (جاءَ أَجْلُهَا) (٣).

" وإذا وقع بعد الهمزة الثانية ألف مدية وذلك في قوله عز وجل: (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ) [سورة الحجر: ٦١]، فلورش في قوله (جاءَ آل) خمسة أوجه:

– تسهيل الهمزة الثانية بين بين مع القصر في البذل المُغير بالتسهيل.

– تسهيل الهمزة الثانية مع التوسط في البذل المُغير بالتسهيل.

– تسهيل الهمزة الثانية مع الإشباع في البذل المُغير بالتسهيل.

– إبدالها مدّاً مُشبعاً للزوم السكون في الألف الثانية.

– إبدالها مدّاً طبيعياً لإسقاط إحدى الألفين لالتقاء الساكنين" (٤).

(١) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٣٣. ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، ج ١، ص ١١٦.

(٢) مصري، محمد نبهان بن حسين، الاستبصار في رواية ورش عن نافع، ص ٥٨.

(٣) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ١٣٩. أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٣٣. ابن الجزري،

النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٣٨٥. المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٥٩.

(٤) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٥٧. القاضي، النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، ص ٣٧.

"وإذا كانتا مُتفقتين في الضم فإنه يسهل الثانية بين الهمزة والواو ومثال ذلك: (أُولِيَاءُ أُولَئِكَ) [سورة

الأحقاف: ٣٢] في حالة الوصل - فإذا أُبتدي تعين همزة القطع بضم" (١).

"وإذا كانتا مُتفقتين في حركة الكسر، والحرف الذي يلي الهمزة الثانية ساكناً في نحو (هَؤُلَاءِ إِنْ)

[سورة البقرة: ٣١] فلورش ثلاثة أوجه:

- التسهيل. - الإبدال مع المد الطويل. - الإبدال ياء محضة مكسورة" (٢).

"وإذا كانتا مُتفقتين في حركة الكسر والحرف الذي يلي الهمزة الثانية من الكلمة الثانية مُتحركاً في

مثل: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ) فلورش وجهان فقط: التسهيل بين بين، إبدالها ياء محضة مكسورة" (٣).

"وإذا كانتا مُتفقتين في حركة الكسر من كلمتين ونقل في الحرف الذي يلي بعد الهمزة الثانية المسهلة

في مثل: (عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) [سورة النور: ٣٣]، فله أربعة أوجه:

- إسكان النون فيقرأ بالمد المشبع الطويل وهو على الأصل.

- النقل بفتح النون التي قبل همزة القطع فإنه يقرأ بقصر المد اعتداداً بالعارض.

- التسهيل.

- الإبدال ياء خالصة" (٤).

^١ (المتولي، فتح المعطي وغنية المقرئ، ص ٢٩.

^٢ (أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٣٣. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٨٠.

^٣ (المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٥٧. والقاضي، النظم الجامع، ص ٣٧.

^٤ (ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٨٠. ابن جزي الكلبى، المختصر البارع في قراءة نافع، ص ٥١.

منهج ورش في الهمزتين المختلفتين من كلمتين:

الهمزتان المختلفتان في الحركة من كلمتين على خمسة أنواع:

– "فإن كانت الأولى مفتوحة والثانية مضمومة، فإنه يُسهل الهمزة الثانية بين الهمزة والواو" (١) ولم يقع في القرآن الكريم إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى: (كَلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ) [سورة المؤمنون: ٤٤].

– "فإن كانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، فإنه يُسهل الهمزة الثانية بين الهمزة والياء، مثال ذلك: (وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ) [سورة يوسف: ٥٨]، و (تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) [سورة الحجرات: ٩].

– إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة، فإنه يُبدل الهمزة الثانية واوًا خالصة نحو: (لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ) [سورة الأعراف: ١٠٠]، (مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ) [سورة الأعراف: ١٥٥]، (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي) [سورة يوسف: ٤٣].

– "إذا كانت الهمزة الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، فإنه يُبدل الهمزة الثانية ياءً خالصة مفتوحة مثل: (مَنْ السَّمَاءِ أَوْ انْتَبَا بِعَذَابِ الْيَمِ) [سورة الأنفال: ٣٢] و (مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ) [سورة الملك: ١٦] و (مَنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنُتُمْ) [سورة البقرة: ٢٣٥]" (٢).

١ (ابن الباذش، الإقناع، ج ١، ص ٣٨٥. القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص ٩٥.

٢ (ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٣٠٠.

– "وإذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة فله في الثانية وجهان: تسهيلها بين بين، أو إبدالها واواً خالصة مكسورة، مثل: (مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [سورة البقرة: ١٤٢]، و (وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا) [سورة الأعراف: ١٨٨] و(يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي الْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٍ) [سورة النمل: ٢٩]" (١).

6.5.3. نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

"ومن الظواهر التي في رواية ورش: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، إذ يعتبر هذا الأصل من مميزات رواية ورش" (٢). "ونقل الحركة هو أحد أقسام التسهيل كما قلنا سابقاً وهي لغة أهل الحجاز" (٣). "وينقل ورش حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ويحذف الهمزة وذلك بأربعة شروط:

– أن يكون الحرف المنقول إليه ساكناً.

– أن يكون منفصلاً.

– أن يكون الساكن قبل الهمزة. – ألا يكون الساكن حرفاً من حروف المد مثل: (قالوا آمناً)" (٤).

"وإذا دخلت لام التعريف على كلمة أولها همزة، فإن حركة الهمزة تُنقل إلى لام التعريف ثم يُسقطها وله فيها وجهان حال الابتداء، نحو: (الأرض) [سورة البقرة: ٢٧] فنُقرأ: (الرض)" (٥).

(١) القاضي، النظم الجامع، ص ٣٩. وله، الوافي في شرح الشاطبية، ص ١٠٠ – ١٠٧.

(٢) الداني، أبو عمرو، التهذيب لما تفرد كل واحد من القراء السبعة، تحقيق: صالح حاتم الضامن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م، ص ٣٩.

(٣) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ١٧٠. والخياط، التبصرة، ص ٣٠٨. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٤١٣.

(٤) القاضي، النظم الجامع، ص ٤٥.

(٥) شكري، أحمد خالد، قراءة الإمام نافع، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م، ص ٩١. القاضي، النظم الجامع، ص ٤٥.

هذا في "حال وصل الكلمتين أما في حالة الوقف فإنه يقف بالسكون ويبدأ بهمزة متحركة استناداً إلى الأصل" (١).

"وإذا كان في الكلمة بدل نحو: (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) [سورة البقرة: ٤] و (الْإِيمَانِ) [سورة الحجرات: ١٤] يجوز للقارئ أن يبتدئ بهمزة الوصل اعتداداً بالأصل، ويجوز له ثلاثة البدل، وله أن يبتدئ بحركة اللام اعتداداً بالعارض وهو حركة اللام، والوجهان صحيحان، وإذا اعتد بحركة اللام وابتدأ بها فليس له إلا القصر، ولا يجوز له توسط ولا إشباع" (٢).

قد تكون "الهمزة في كلمة والساكن في كلمة أخرى، فينقل حركة الهمزة إلى التنوين ثم يسقطها، مثل: (لَا يَوْمَ أُجِّلَتْ) [سورة المرسلات: ١٢] فتقرأ (يَوْمُجِّلَتْ)" (٣).
_ "وينقل ورش الحركة على حرف اللين في نحو قوله تعالى: (ابْنِي آدَمَ) أسقط الهمزة ونقل حركتها إلى الياء وثلاث البدل فتقرأ (أَبْنِيَادَمَ)، وقوله تعالى: (أَنْتَهُمُ الْقَوْلَا أَبَاءَهُمْ صَالِينَ) [سورة الصافات: ٦٩] فتقرأ (الْقَوَابَاءَهُمْ).

_ وقرأ ورش قوله عز وجل: (عَادًا الْأُولَى) [سورة النجم: ٥٠] بإدغام التنوين في اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها وصلاً فتقرأ: (عَادَ لُولَى)، مع عدم تثليث البدل في (الأولى) فإذا ابتدأت بـ (الأولى) يجوز له وجهان:

(١) مصري، الإستبرق في رواية ورش عن نافع، ص ٤٤.
(٢) ميلودي، المختصر الجامع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، ص ٥٥. والقاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص ١٠٤.
(٣) ابن غلبون، التنكرة في القراءات الثمان، ج ١، ص ١٢٤.

أ - إثبات همزة الوصل قبل الواو اللام وبضم اللام فتقرأ (الولى).

ب - إسقاط همزة الوصل اعتداداً بالعارض وبضم اللام فتقرأ (لولى) " (١).

7.5.3. الفتح والإمالة

الفتح والإمالة لغتان شائعتان بين القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الإسلام، ثم نزل بهما القرآن الكريم، "فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من بني تميم وبني أسد وقيس وغيرهم" (٢)، وقد اهتم علماء القراءات اهتماماً كبيراً بالفتح والإمالة، وانقسموا بالنسبة للفتح والإمالة على ثلاثة أقسام: قسم فتح ولم يمل كابن كثير المكي، وقسم أمال بعض الكلمات كقالون وحفص، وقسم أمال بكثرة كورش من طريق الأزرق.

"والإمالات ضربان:

أ - إمالة خالصة تسمى إمالة كبرى، وهي المراد عند الإطلاق وحدها.

ب - الإمالة بين بين وتسمى إمالة صغرى وسبق تعريف كل منهما.

وليس لورش إمالة كبرى في القرآن كله إلا الهاء من (طه) " (٣).

منهج ورش في الفتح والإمالة:

الالفاظ المقللة في رواية ورش قسمان: قسم مقلل دائماً، وقسم يجوز فيه الوجهان.

(١) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ج ١، ص ٢٠٥. الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ٥٢٣. والمتولي، فتح المغني وغنية المقرئ، ص ٣١.

(٢) الخياط، التبصرة، ص ٣٧٠.

(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٦٨. وابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ج ١، ص ٣٢٢. وأبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٥٠.

الألفات المُقللة قولاً واحداً دون خلاف هي:

- "ذوات الراء وهو الألف الذي أصله ياء أو مرسوم بالياء بعد الراء، مثل: (سكارى، القرى، أخرى، أسارى، أدراك) ويُستثنى من ذلك كلمة (أراكهم) [سورة الأنفال: ٤٣]، حيث يجوز فيها الفتح والتقليل" (١)، ولا يُقاس عليها ياء (تراءى) [سورة الشعراء: ٦١]، و(تراءى) [سورة الأنفال: ٤٨].
- "الألف الذي يسبق الراء المتطرف المكسور مثل (من ديارهم، عقبى الدار، مع الأبرار، كمثل الحمار)، ويُستثنى من ذلك كلمتا (والجار، جبارين).
- أَلَف (التوراة) حيثما وردت من القرآن" (٢).
- "الألف في (حاء، را) من فواتح السور (حم، الر، المر).
- الألف التي في رؤوس الآي من إحدى عشرة سورة سواء كانت الألفات يائية أو واوية إلا إذا اقترنت بضمير المؤنث (ها) فيكون له فيها وجهان الفتح والتقليل إلا ما كان فيه راء نحو (ذكرها) فإنه يقلل قولاً واحداً، والسور الإحدى عشرة هي: طه، النجم، المعارج، القيامة، النازعات، عبس، الأعلى، الشمس، الليل، الضحى، العلق" (٣).
- "وقل لفظ (هار) قولاً واحداً في قوله تعالى: (عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) [سورة التوبة: ١٠٩].

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٤٨.

(٢) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٥١.

(٣) القاضي، الوافي مع شرح الشاطبية، ص ٢٣.

– قل ورش الألف في لفظ (كافرين، الكافرين) قولاً واحداً نحو قوله تعالى: (أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) و(لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (١).

الالفات التي يجوز فيها الوجهان (الفتح والتقليل): ذوات الياء

– "الألف الذي أصله ياء وليس بعد راء مثل: (هدى، هوى، غوى، استوى).

– الألف الذي ليس أصله ياء ولكن رُسم بالياء وليس بعده راء مثل: (أنى، حسرتى، ويلتى، متى، عسى، أسفى).

ويُستثنى مما رُسم بياء الكلمات التالية: (لدى، ما زكى، إلى، حتى، على) حيث جاءت في القرآن، واحتترز ب (علا) الذي هو فعل ماض مضارعه (يعلو) في قوله تعالى: (أَنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ) [سورة القصص، ٤] فلا تقليل لأنه واوي (٢).

– الألفات قبل (ها) في رؤوس الآي في سورتي النازعات والشمس، مثل (فسواها، ضحاها).

– ما كان على وزن (فعلى) بفتح الفاء مثل (مرضى)، وضمها مثل (طوبى)، وكسرها مثل (ضيضى).

– ما كان على وزن (فعالى) بفتح فائها مثل (يتامى)، وضمها مثل (كُسالى).

– ما كان على وزن (أفعل) مثل (أدنى، أقصى، أعلى).

– ما كان على وزن (مفعَل) مثل (مأوى، مَثوى).

(١) ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ج ١، ص ٨٥.

(٢) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ٩٠.

– وله في لفظ (جبارين) و (الجار) الفتح والتقليل نحو قوله تعالى: (أَنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) [سورة المائدة: ٢٢] وقوله تعالى: (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) [سورة الشعراء: ١٣]، وقوله تعالى: (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ) [سورة النساء: ٣٦].

إذا وقف القارئ على ألف مُمالة نحو: (هدى الله) (موسى الكتاب) فإنه يقف عليها بالإمالة، وإذا وصل تسقط تخلصاً من التقاء الساكنين، وإذا وقف على اسم منون فإنه يقف عليها بإمالة أيضاً نحو: (هَدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ) (١).

ضبط الإمام المتولي الكلمات الواوية التي لا تقليل فيها بقوله:

حالات ذات الياء مع البدل وذات الياء مع اللين المهموز

ذات الياء مع البدل:

عند وجود ذات الياء مع مد البدل في الآية الواحدة يكون فيها أربعة أوجه:

أ – إذا سبق البدل ذات الياء، مثل: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) ففي البدل:

– قصر البدل مع فتح ذات الياء.

– توسط البدل مع تقليل ذات الياء.

– طول البدل مع فتح ذات الياء.

– طول البدل مع تقليل ذات الياء.

ب – إذا تقدمت ذات الياء على مد البدل، مثل (فَتَلَقَّىٰ آدَمَ) ففيها أربعة أوجه:

– فتح الياء مع قصر البدل.

– فتح ذات الياء مع طول البدل.

(١) ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ج ١، ص ٨٥.

- تقليل ذات الياء مع طول البدل.

- تقليل ذات الياء مع توسط البدل.

ذات اللين مع اللين المهموز:

"إذا تقدمت ذات الياء على اللين المهموز مثل: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [سورة البقرة: ٢٩] ففيها أربعة أوجه:

- فتح ذات الياء وطول اللين.

- فتح ذات الياء وتوسط اللين.

- تقليل ذات الياء وطول اللين.

- تقليل ذات الياء وتوسط اللين.

وإذا تقدم اللين المهموز على ذات الياء مثل: (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) [سورة النحل:

٨٦] ففيها أربعة أوجه:

- توسط اللين وعليه التقليل.

- توسط اللين وعليه الفتح.

- طول اللين وعليه التقليل " (١).

- طول اللين وعليه الفتح.

اجتماع البدل مع ذوات الياء مع اللين المهموز مثل: (وَأَتَيْنَهُمْ إِحْذَاهُنَّ قِنَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا)

[سورة النساء: ٢٠] ففيه ستة أوجه:

- قصر البدل مع فتح ذات الياء مع التوسط في اللين المهموز.

- التوسط في البدل مع تقليل ذات الياء مع التوسط في اللين المهموز.

- الطول في البدل مع فتح ذات الياء مع التوسط في اللين المهموز.

(١) مصري، الاستبراق في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ص ٩٣. القاضي، شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، ص ٦١.

- الطول في البديل مع فتح ذات الياء مع الطول في اللين المهموز.
- الطول في البديل مع تقليل ذات الياء مع التوسط في اللين المهموز.
- الطول في البديل مع تقليل ذات الياء مع الطول في اللين المهموز.

ويمتنع لورش:

- قصر البديل مع تقليل ذات الياء.
- توسط البديل مع فتح ذات الياء.
- الطول في اللين المهموز مع التوسط والقصر في البديل.

8.5.3. اللامات

"أنفرد ورش بتغليظ اللام المفتوحة إذا وقعت بعد صاد أو طاء أو ظاء ساكنة أو مفتوحة، وهي حروف مطبقة نحو (الصلوات)، (الطلاق)، والإطباق هو قوة إطباق اللسان عند هذه الحروف بحيث يتصل بطائفة منه بسقف الحنك العلوي، فأراد أن يعامل اللسان عندما فخم اللام معاملة واحدة ليتجانس اللفظ. أما إذا كانت الصاد أو الطاء أو الظاء مكسورة فلا تغليظ للام لمنافاة الكسرة للتفخيم، ولم تعتبر الضاد سبباً لتغليظ اللام كسائر حروف الإطباق مع كونها حرفاً مطبقاً لعدم قربها كقرب الأحرف الثلاثة" (١).

"وروي عنه وجهان، التفخيم والترقيق إذا ما حالت الألف بين اللام والصاد نحو: (فصّالا) ووجه الخلاف أن الفاصل وهو الألف غير حصين فلا يمتنع التفخيم، فمن اعتد الفاصل أخذ بالترقيق، ومن لم يعتد بالألف لضعفها أخذ بالتفخيم، وروي كثير من أهل الأداء تفخيم اللام لهذا السبب، ومن رجح الترقيق

(١) المهدي، أحمد بن عمار، شرح الهداية، تحقيق: حازم سعيد رمضان، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ج ١، ص ١٢٤.

بدليل أنهم أجمعوا على ترقيق (فطال) مع وجود الطاء واللام وهذا دليل على أن الأرجح في (يصالها) الترقيق " (١).

9.5.3. الراءات

"تفرد ورش بترقيق الراء إذا جاء قبلها كسرة أصلية أو ياء ساكنة من الكلمة نفسها، أو جاء قبلها ساكن قبله كسر، إذا أتت بعد كسرة لازمة سواء كانت الراء مفتوحة أم مضمومة منونة أم غير منونة" (٢).
ومن أمثلة الراء المفتوحة بعد كسر مباشر: (ناضِرَة، ناظِرَة، باسِرَة، فاقِرَة) [سورة القيامة: ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥]، والمضمومة بعد كسر مباشر: (وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ) [سورة الفتح: ٩] وصلاً ووقفاً، ويرققها ولو فصل بين الكسر والراء ساكن في مثل كلمات: (وَزُرْكَ، ذِكْرُكَ) كلاهما في [سورة الشرح: ٢ - ٤].
_ أما إذا كان الحرف الفاصل متحركاً فلا ترقيق في الراء مثلاً في كلمة (الكبر) في قوله تعالى: (عَلَى أَنْ مَسْنِيَ الْكِبَرِ) [سورة الحجر: ٥٤].

_ إذا أتت الراء بعد ياء ساكنة فإن ورشاً يرققها سواء كانت مفتوحة أو مضمومة، أو كانت الراء منونة أم غير منونة في مثل هذه الكلمات وصلاً ووقفاً مثل: (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) [سورة العاديات: ٣]، (خَبِيرًا، بَصِيرًا) كلاهما في [سورة الإسراء: ١٧].

١ (المارغيني، النجوم الطوالع، ص ١١٩. المهدي، شرح الهداية، ج ١، ص ١٣٠ .

٢ (أبو عمرو الداني، التهذيب لما تفرد كل واحد من القراء السبعة، ص ٤١ .

مستثنيات ورش من الراء المرققة:

- "إذا فصل بين الكسرة والراء أحد أحرف الاستعلاء التالية: الصاد والقاف والطاء مثل: (إِضْرَا)

[سورة البقرة: ٢٨٦]، (قَطُرَا) [سورة الكهف: ٩٦]، (وَقُرَا) [سورة الذاريات: ٢] " (١).

- "إذا أتت الراء قبل حرف من حروف الاستعلاء فإنه يفخمها، والواقع في القرآن الكريم من حروف

الاستعلاء بعد الراء ثلاثة فقط (الضاد والطاء والقاف) مثل: (إِعْرَاضاً) [سورة النساء: ٢٨]، (صِرَاط) [سورة

الفاتحة: ٧]، (الْفِرَاقُ) [سورة القيامة: ٢٨] " (٢).

- "إذا تكررت الراء في آخر كلمة واحدة في مثل كلمات (ضَرَارَا) [سورة البقرة: ٢٣١]، (فِرَارًا وَلَمُلِئْتُ

مِنْهُمْ رُغْبًا) [سورة الكهف: ١٨]. فخم الراءين تبعاً للراء الثانية ماعدا كلمة (بَشَّرَ) [سورة المرسلات: ٣٢]

(٣) فقد اتفق الرواة عن ورش بتريق الراء الأولى وصلاً ووقفاً لأجل كسر الراء الثانية بعدها فهو تريق

لتريق " (٤).

- يفخم الراء من الأسماء الأعجمية الثلاثة: (إبراهيم، إسرائيل، عمران) وذلك لأعجميتها، وقال

الدكتور جاسر خليل: "إنها كلمة عربية، إما مُنْع من الصرف لأنه من وزن أفعاليل وليس لعجميته" (٥)،

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٩٤.

(٢) ابن القاصح، سراج القارئ، ص ١٣١.

(٣) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٥٦.

(٤) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٥٥. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٩٠.

(٥) أبو صفية، جاسر خليل، معرب القرآن عربي أصيل، دار أجا، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٣٧.

"والراء في كلمة (إرم) من قوله تعالى: (إِرم ذاتِ العمَاد) [سورة الفجر: ٧] واختلفوا في عجمية (إرم) أيضاً والراجح أنها مُرققة" (١).

- "إذا كانت الكسرة عارضة مثل: (ارْجِعِي) [سورة الفجر: ٢٨] و(ارْجِعُونَ) [سورة المؤمنون: ٩٩]" (٢).

"وفخم ورش الراء المكسورة كسراً أصلياً إذا أتت في آخر الكلمة في حالة الوقف وكان الحرف الذي قبلها مفتوحاً أو مضموماً أو ساكناً مثال ذلك: (أَنَّهُا لِإِخْدَى الْكُبَرِ، لِلْبَشَرِ) [سورة المدثر: ٣٥، ٣٦]. والمكسورة بعد ضم مثل: (بِالنُّذُرِ) [سورة النجم: ٥٦]، والمكسورة بعد سكون مثل: (وَالْفَجْرِ) و(عَشْرٍ) كلاهما في [سورة الفجر: ١، ٢]" (٣).

"إذا اجتمع مد البدل في كلمة يجوز في الراء وجهين مثل: (ذكرنا، سترنا، وزرنا، صهرنا، حجراً، إمرأ) في آية واحدة كما في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) [سورة الأحزاب: ٤١] ففي ذلك خمسة أوجه جائزة ووجه ممتنع وهي:

- تفخيم راء ذكراً مع ثلاثة البدل.
- ترقيق راء ذكراً مع قصر البدل.
- ترقيق راء ذكراً مع طول البدل.
- ويمتنع توسط البدل مع ترقيق الراء " (٤).

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٦٥. والمارغيني، النجوم الطوالع، ص ١٠٩.

(٢) ابن جزي الكلبي، المختصر البارع في قراءة نافع، ص ٨٧.

(٣) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص ١٧٤.

(٤) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ١٠٩.

10.5.3. الإدغام الصغير

_ "أدغم ورش دال (قد) في الضاد والطاء في نحو قوله عز وجل: (فَقَدْ ضَلَّ) [سورة البقرة: ١٠٨] وتقرأ (فَقَضَّلَ)، وقوله: (لَقَدْ ظَلَمَكَ) [سورة ص ٢٤] ويقرأ (لَقَطَّلَمَكَ).

_ أدغم (تاء التانيث الساكنة) في الطاء نحو قوله تعالى: (كَانَتْ ظَالِمَةً) [سورة الأنبياء: ١١] وتقرأ (كَانَظَالِمَةً).

_ أدغم (الذال) الساكنة في (أَتَخَذْتُمْ) كيف تصرفت مثل قوله عز وجل: (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) [سورة البقرة: ٥١] وتقرأ (أَتَخَنُّم).

_ أدغم النون في الواو في قوله عز وجل: (يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) [سورة يس: ١، ٢] وتقرأ (ياسيوالقرآن) في حالة الوصل فقط.

_ وله في قوله عز وجل: (ن وَالْقَلَمِ) [سورة القلم: ١] وجهان الإظهار والإدغام، والإظهار مقدم الأداء، وكلاهما مع المد المشبع ست حركات.

_ له في قوله تعالى: (يُلْهَيْتُ ذَٰلِكَ) [سورة الأعراف: ١٧٦] الإظهار.

_ وله في قوله عز وجل: (أَرْكَبُ مَعَنًا) [سورة هود: ٤٢] الإظهار " (١).

(١) المتولي، فتح المعطي وغنية المقرئ، ص ٣٤. والقاضي، النظم الجامع، ص ٥٠. ومصري، الإستبرق في رواية ورش عن نافع، ص ٧٠.

11.5.3. ياءات الإضافة وهي ستة أقسام:

- "كل ياء إضافة بعدها همزة مفتوحة فإن ورشاً يفتحها" (١) نحو قوله عز وجل: (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) [سورة المائدة: ٢٨]

- كل ياء إضافة بعد همزة قطع مكسورة فإن ورشاً يفتحها" (٢)، نحو: (مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ) [سورة المائدة: ٢٤٩].

- "كل ياء إضافة بعدها همزة مضمومة فإن ورشاً يفتحها" (٣) نحو: (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ) [سورة المائدة: ٢٩].

- "كل ياء إضافة بعدها لام التعريف فإن ورشاً يفتحها حيث وقعت نحو قوله عز وجل: (رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) [سورة البقرة: ٢٥٨].

- كل ياء إضافة بعدها همزة وصل فإن ورشاً يفتحها نحو قوله تعالى (إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا) [سورة الفرقان: ٣٠].

- يفتح ورش ياءات الإضافة إذا لم يأت بعدها همزة" (٤).

١ (أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ١٤٥.

٢ (الجكني، الفارق بين روايتي ورش وحفص، ص ٥٩.

٣ (الجكني، الفارق بين روايتي ورش وحفص، ص ٦٠.

٤ (القاضي، النظم الجامع لقراءة نافع، ص ٧٥. والعلمي، خالد بن محمد، وسيد لاشين أبو الفرج، تقريب المعاني، شرح حرز الأمان في القراءات السبع، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ٤، ١٤٢١هـ، ص ١٦٦.

12.5.3. ياءات الزوائد

"سمّيت بياءات الزوائد في رسم المصحف الإمام وما استنسخ منه أي لم يُرسم فيها" (١)، "وإنها تكون في الأسماء والأفعال ولا تكون في الحروف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها تأتي الأسماء والأفعال والحروف كما تقدم، وأما ياءات الإضافة فالخلاف دائر فيها بين الفتح والإسكان كما إن ياءات الزوائد تكون أصلية وزائدة، بخلاف ياءات الإضافة فإنها لا تكون إلا زائدة" (٢).

منهج ورش في ياءات الزوائد:

"أثبت ورش سبعة وأربعين ياءاً زائدة في حال الوصل في إحدى وعشرين سورة من القرآن الكريم" (٣).

13.5.3. الروم والإشمام (٤)

أشَمَّ ورش كسرة الشين فأتى بها مُشربة شيئاً من الضم في ثلاثة مواضع:

- (سيء بهم) [سورة هود: ٧٧]، (سيء بهم) [سورة العنكبوت: ٣]، (سيئت) [سورة الملك: ٢٧].

أما كلمة (تأمنًا) [سورة يوسف: ١١] فله فيها الإشمام أو الاختلاس كسائر القراء (٥).

(١) ويشار إليها في المصاحف التي برواية ورش في آخر الكلمة المزادة فيها بياء صغيرة مقلوبة وبجزم أصغر من الحروف التي كتب المصحف بها.

انظر: القاضي، النظم الجامع لقراءة نافع، ص ٨١.

(٢) الضباع، إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، ص ١٣٣.

(٣) المتولي، فتح المعطي وغنية المقرئ، ص ٤٧. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١٣٥.

(٤) ذكر الثعالبي أن الروم والإشمام لم تأت فيهما رواية عن نافع وإنما هو استحسان من الشيوخ.

انظر: ميلودي، المختصر الجامع، ص ٨٣. والمارغيني، النجوم الطوالع، ص ١٢٢.

(٥) المارغيني، النجوم الطوالع، ص ١٥١.

6.3. أصول رواية حفص عن عاصم

1.6.3. منهج حفص في الاستعاذة والبسملة

-الاستعاذة: هي "مستحبة عند الجمهور في أول كل قراءة سواء ابتدأ القارئ التلاوة من أول السورة

أو في أجزائها" (١).

-البسملة: "البسملة واجبة في أول كل سورة، سوى سورة براءة (التوبة)، وللقارئ الخيار في وسط

السورة، إن شاء بسم الله وإن شاء ترك البسملة، والأفضل أن يبسم تبركاً بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلُّ كلامٍ أو أمرٍ ذي بالٍ لا يُفتَحُ بذكر الله عز وجل فهو أُنْبَرُ أو قال أقطع" (٢).

للقارئ الخيار في الجمع بين الاستعاذة والبسملة وأول السورة أو تفريقها وذلك في أربعة أوجه:

أ -وصل الجميع بنفس واحد. ب -قطع الجميع (كل صيغة بنفس).

ج -وصل الاستعاذة بالبسملة بنفس واحد وقطعهما عن أول السورة.

د -الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة بنفس واحد.

مذهب حفص في البسملة بين السورتين:

للبسملة بين السورتين أربعة أوجه ثلاثة منها جائزة ووجه ممتنع:

- الأوجه الجائزة: أ - وصل الجميع. ب - قطع الجميع.

ج -قطع آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة.

(١) القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج ١، ص ٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، عن أبي هريرة، ج ٢، ص ٣٥٩.

- الوجه الممتنع: أما "وصل آخر السورة بالبسملة، وقطعها عن أول السورة فلا يجوز ذلك، لأن البسملة للافتتاح لا للاختتام، وحتى لا يظن القارئ بأن البسملة جزء من السورة السابقة" (١).
لا خلاف بين القراء في ترك البسملة في أول سورة التوبة بل يكتفي القارئ بالاستعاذة فقط وإذا وصلها بآخر سورة الأنفال فله ثلاثة أوجه (٢) هي: الوصل، والوقف بينهما بتنفس، والسكت بينهما بقدر حركتين بدون تنفس (٣).

2.6.3. منهج حفص في هاء الكناية

هاء الكناية لها أربع حالات:

- "أن تقع بين ساكنين مثاله: (وَالْيَهُ الْمَصِير) [سورة المائدة: ١٨] فإن حفصاً لا يمدّها ألبته" (٤).
- "إذا كان قبلها متحرك وبعدها ساكن مثل قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَار) [سورة الشورى: ٣٢] فإنه أيضاً يقصر الهاء.

(١) محمد عصام مفلح القضاة وآخرون، الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس، عمان، ط ٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م ص ٢٤. محمد نبهان بن حسين، المذكرة في التجويد رواية حفص من طريق الشاطبية، ط ٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٩.
(٢) ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، ج ١، ص ٦٣. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٠٤. والضباع، إرشاد المريد الى مقصود القصيد، ص ٣٣.
(٣) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص ٥٠.
(٤) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص ٥٦.

- أن تقع بين متحركين فإنه يصل الهاء بواو في حالة الضم نحو قوله تعالى: (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ) [سورة البقرة: ١٠٧]، وبياء في حالة الكسر نحو قوله تعالى: (بِعِبَادِهِ بِصِيرًا) [سورة فاطر: ٤٥] (١) وتُسمى مد الصلة الصغرى.

- أن يقع قبلها ساكن وبعدها متحرك فإن حفصاً يقرأها دون صلة الهاء سواء كان قبله حرف لين نحو قوله تعالى: (اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ) [سورة الأحقاف: ١٢١]، أو غير حرف لين في نحو قوله تعالى: (مَنْهُ) و(عَنْهُ) و(لِذُنْهِ) (٢)، "وانفرد حفص عن القراء بضم ما قبله ضمةً دون مد في حرفين: (عَلَيْهِ اللَّهُ) [سورة الفتح: ١٠]، (وَمَا أُنْسَانِيهِ) [سورة الكهف: ٦٣].

وله الصلة الصغرى في كلمة واحدة هي قوله عز وجل: (وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) [سورة الفرقان: ٦٩] فإنه يصلها بياء بمقدار حركتين على غير القياس عنده مُوافقاً مذهب ابن كثير المكي.

إذا وقع بعد هاء الكناية همزة فإنها تلحق بالمنفصل وتُمد أربع أو خمس حركات على حسب منهج حفص في مد المنفصل وتُسمى الصلة الكبرى نحو قوله تعالى: (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) [سورة ال عمران: ٧٥]، كما يلحق أيضاً بهاء الكناية هاء اسم الإشارة (٣) نحو قوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ) [سورة المزمل: ١٩]، "إلا إذا وقع بعدها ساكن فيمتنع الصلة نحو قوله عز وجل: (وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ) [سورة الزخرف: ٥١]" (٤).

(١) ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، ج ١، ص ٩٥. وابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ج ١، ص ٤٩٦. وابن القاصح، سراج القارئ، ص ١٠٠.

(٢) ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ج ١، ص ٤٩٨.

(٣) أبو عمرو الداني، التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة، ص ١٢٥. وله، التيسير في القراءات السبع، ص ٣٥١.

(٤) زلط، محمود رأفت بن حسن، الفوائد الجلية شرح المقدمة الجزرية، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١١٧. القضاة، محمد عصام مفلح، وآخرون، الواضح في أحكام التجويد، ص ٩٥.

3.6.3. منهج حفص في ميم الجمع

لميم الجمع أربع حالات:

- "إذا وقعت قبل مُتَحَرِّكٍ فَإِنْ حَفَصَ يُسَكِّنُهَا وَصِلًا وَوَقْفًا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) [سورة الفاتحة: ٧]" (١).
- "إذا وقعت قبل ساكنٍ فَإِنْ حَفَصَ يَضُمُّهَا فِي حَالَةِ الْوَصْلِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ) [سورة المائدة: ٦٠]، أَمَّا إِذَا وَقَفَ عَلَيْهَا فَلَهُ إِسْكَانُ الْمِيمِ.
- إذا كان قبل ميم الجمع هاء مسبوقه بياء نحو: (عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ) [سورة البقرة: ٦١]، أو مسبوقه بكسرة نحو: (فِي قُلُوبِهِمْ) [سورة البقرة: ٩٣] فله في هذه الهاء الكسرة، مع ضم ميم الجمع" (٢).
- "وإن كان غير هذه الحالات فله في ميم الجمع الضم نحو قوله تعالى: (مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [سورة آل عمران: ١١٠]" (٣).

4.6.3. منهج حفص في الإدغام

وهو قسمان كبير وصغير:

- أ - الإدغام الكبير: هو "إدغام حرف منحرك بمتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، مثل قوله تعالى: (جَعَلَ لَكُمْ) [سورة البقرة: ٢٢]، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: متماثل، ومتجانس، ومتقارب، وليس لحفص قراءة في جميع أقسامه، ولكن وافق سائر القراء مع وجوب الإشمام أو الاختلاس في قوله عز وجل: (لَا

(١) ابن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، ج ١، ص ٩٩.

(٢) الجكني، الفارق بين رواية حفص وورش، ص ١١.

(٣) ابن القاصح، سراج القارئ، ص ٦٧.

تَأْمَنَّا) [سورة يوسف: ١١]، كما قرأها بالإدغام المحض في قوله تعالى: (تَأْمُرُونِي) [سورة الزمر: ٦٤] و(مَا مَكَّنِّي) [سورة الكهف: ٩٥] (١).

ب - الإدغام الصغير: "وهو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، وله ثلاثة أسباب: متماثل، ومتجانس، ومتقارب.

- المتماثل: هو اتحاد الحرفين مخرجاً وصفة، وقد اتفق حفص وورش في المتماثل مثل: (رَبِحْتُ تَجَارَتُهُمْ) [سورة البقرة: ١٦]، وله في قوله تعالى: (مَالِيَهُ هَلَاكَ) [سورة الحاقة: ٢٨، ٢٩] وجهان: السكت مع الإظهار، أو الإدغام. والسكت هو المقدم أداءً (٢).

- المتجانس: "هو اتحاد الحرفين مخرجاً واختلافها صفةً، وأدغم حفص المتجانس في الحروف الآتية:

__ ت د مثل: (قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا) [سورة يونس: ٨٩] فتقرأ (أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا).

__ د ت مثل: (قَدْ تَبَيَّنَ) [سورة البقرة: ٢٥٦] فتقرأ (تَبَيَّنَ).

__ ث ذ مثل: (يَلْهَثُ ذَلِكَ) [سورة الأعراف: ١٧٦] فتقرأ (يَلْهَثُ ذَلِكَ).

__ ذ ظ مثل: (إِذْ ظَلَمُوا) [سورة النساء: ٦٤] فتقرأ (إِظْلَمُوا).

__ ت ط مثل: (وَدَّتْ طَائِفَةٌ) [سورة آل عمران: ٦٩] فتقرأ (وَدَطَّائِفَةٌ).

(١) هذا ما روي عن حفص باعتبار أصل هذه الكلمات وليس كما كتب المصاحف بنون واحدة، وأصل هذه الكلمات: (تَأْمَنَّا)، (تَأْمُرُونِي)، (مَكَّنِّي).

انظر: الضباع، الإضاءة في أصول القراءات، ص ٥٨. ومصري، المذكرة في التجويد رواية الإمام حفص عن طريق الشاطبية، ص ٦٢.

(٢) الضباع، الإضاءة في أصول القراءات، ص ٥٩. القضاة، الواضح في أحكام التجويد، ص ٦١.

_ ط ت مثل: (بَسَطْتَ الي) [سورة المائدة: ٢٨] فتقرأ (بَسَتْ الي).

_ ب م مثل: (ارْكَبْ مَعَنَا) [سورة هود: ٤٢] فتقرأ (اركَمَعَنَا).

- المتقارب: هو تقارب حرفين مخرجاً وصفة، وأدغم حفص المتقارب في:

_ ل ر مثل: (وَقُلْ رَبِّ) [سورة الإسراء: ٢٤] فتقرأ (وَقُرَّب).

_ ق ك مثل: (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ) [سورة المرسلات: ٢٠] فتقرأ (أَلَمْ نَخْلُكُّم).

_ ن يرملون مثل: (فَمَنْ يَمْعَل) [سورة الأنبياء: ٩٤] فتقرأ (فَمَيِّعَمَل).

_ لام التعريف في حروفه الشمسية عدا اللام مثلاً: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) [سورة الشمس: ١] " (١).

5.6.3. منهج حفص في المد والقصر

- المد الطبيعي (الأصلي): "وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، مثل: (قال، قيل، قولوا) فإن

حفصاً يمدّه بمقدار حركتين" (٢).

"المدود التي ألحقت بالمد الطبيعي من حيث مقدار المد وهو حركتان، وليس لحفص فيها إلا

القصر:

(١) شكري، أحمد خالد وآخرون، المنير في أحكام التجويد، إعداد لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المطابع المركزية، عمان، ط ٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، ص ١٦٤.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٤٦.

- مد البدل: هو أن يأتي قبل حرف المد همزة، نحو قوله تعالى: (آمَنُوا، أوتُوا، إِيْمَانًا) ^(١)، وإذا وقع حرف المد بين همزتين يمد مدّاً متصلاً ويلغى البدل عملاً بأقوى السببين، مثل: (بُرَاءً) [سورة الممتحنة: ٤] ^(٢).

- مد العوض: نحو قوله تعالى: (أَفْوَاجاً) [سورة النصر: ٢] عند الوقف على الحرف المنون تنوين الفتح باستثناء التاء المربوطة ^(٣).

- مد الصلة الصغرى: نحو قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [سورة الروم: ٢٢] ^(٤).

- "مد التمكين: نحو قوله تعالى: (وَإِذَا خُيِّتُمْ) [سورة النساء: ٨٦].

- وألفات في هجاء أحرف (حي طهر) من فواتح السور وتمد بمقدار حركتين أيضاً، مثل (حا) في (حم)، (يا) في (يس) ^(٥).

- المد الفرعي: وهو الذي يمد بسبب الهمزة كالمدم المتصل، والمنفصل، والصلة الكبرى، أو بسبب السكون كالمدم اللازم والعارض للسكون.

^(١) وُسِمِي بدلاً لأنه في الأصل عبارة عن همزتين الأولى مُتَحَرِّكة والثانية ساكنة، فأبدلت الثانية مدّاً. انظر: الغوثاني، يحيى عبد الرزاق، علم التجويد، دمشق، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط ١٠، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٤٨.

^(٢) المرصفي، عبد الفتاح السيد عجمي، هداية القاري الى تجويد كلام الباري، دار الفجر السعودية، المدينة المنورة، ط ٢، ص ٣٣٤.

^(٣) المرصفي، هداية القاري الى تجويد كلام الباري، ص ٣٠٥. مصري، المذكرة في التجويد، ص ٢٩.

^(٤) العلمي، تقريب المعاني في شرح حرز الأمان في القراءات السبع، ص ٧١.

^(٥) المرصفي، هداية القاري الى تجويد كلام الباري، ج ١، ص ٢٧١ - ٢٧٤. ولم أدخل في التفاصيل طلباً للاختصار وهو مبسوط في كتب التجويد، وقد سبق تعريفه في مبحث المصطلحات سابقاً.

"قرأ حفص مدي المتصل والمنفصل والصلة الكبرى بالتوسط أي أربع حركات وهو المقدم أداءً، وهو المختار عند الشاطبي^(١)، أو خمس حركات، ويسمى بِفُوقِ التوسط وهو المذكور عند الإمام الداني في التيسير" ^(٢).

_ ومن الأمثلة على المد المتصل: (جاء)، (النساء)، (الغائط)، (ماء) في قوله تعالى: (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) [سورة النساء: ٤٣].

_ ومن الأمثلة على المد المنفصل: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) [سورة البقرة: ١٥٢].

- المد بسبب السكون أصلياً كان أم عارضاً:

_ قرأ حفص المد اللازم: وهو المد الناشئ عن السكون الأصلي بقسميه: الكلمي المثقل والمخفف

(^٣)، والحرفي المثقل والمخفف (^٤) بست حركات مُتَّفَقاً في ذلك مع ورش وغيره من القراء (^٥).

_ "قرأ حفص المد العارض للسكون بالقصر والتوسط والطول نحو الوقف على قوله تعالى:

(الْعَالَمِينَ)، وإذا كان متصلاً بالهمزة لا يجوز قصره وذلك لقوة الهمز بعده نحو قوله تعالى: (النساء) "حالة

الوقف، ويُسمى المد المتصل العارض للسكون ويُمد أربع أو خمس أو ست حركات" (^٦).

^(١) القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، ص ٥٩. والمرصفي، هداية القاري الى تجويد كلام الباري، ج ١، ص ٨٤. والسبع، والعلمي، تقريب المعني في شرح حرز الأمان في القراءات السبع، ص ٦٦.

^(٢) أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ١٤٧. وابن الباذش، الإقناع غي القراءات السبع، ج ١، ص ٤٩٨.

^(٣) مثال الكلمي المثقل (الصاخة) والمخفف (الآن).

^(٤) مثال الحرفي المثقل اللام في (الم) والمخفف (ق)، (ن).

^(٥) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٤٩.

^(٦) المرصفي، هداية القاري الى تجويد كلام الباري، ص ٣١٤.

ـ "قرأ حفص مد اللين بالقصر والتوسط والطول كالعارض للسكون في حالة الوقف، نحو قوله عز

وجل: (والصَّيْف) [سورة قريش: ٢]، ولا مد في اللين وصلًا" (١).

منهج حفص في الالفات التي تثبت وقفاً وتسقط وصلًا:

"سبع الفات تثبت وقفاً وتسقط وصلًا وهي ثابتة رسماً، وعلامتها في المصحف صفر مستطيل (٠)

فوق الالف، وتعرف بالالفات السبع، وهي (أنا)، (لكنّا)، (الظنونا)، (الرسولا)، (السَّيِّلا)، (قَوَارِيرًا) الموضع

الأول في سورة الإنسان، فيوقف عليها بالالف مدّاً طبيعياً" (٢).

أما ألف (سلاسلا) في قوله تعالى: (أَنَا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) [سورة الإنسان: ٤]

فتقرأ (سلاسِل) وصلًا، أما في حالة الوقف فله وجهان:

ـ "إثبات الألف مع المد بمقدار حركتين فتقرأ (سلاسلا).

ـ حذف الألف والوقف على اللام الساكنة فتقرأ (سلاسِل) وهو الوجه المقدم أداءً وقفاً" (٣).

6.6.3. مذهب حفص في الهمز المفرد والمجتمع مع غيره

"قرأ حفص بتحقيق الهمز المفرد والمزدوج في جميع القرآن عدا (أَعْجَمِي) [سورة فصلت: ٤٤] فإنه

رواها بتسهيل الثانية، وإذا سبقت همزة الاستفهام همزة ال التعريف في قوله تعالى: (الذَّكْرَيْنِ) في موضعي

(١) مصري، المذكرة في التجويد، ص ٣٦.

(٢) ابن يالوشة، علي محمد، الفوائد المهمة في شرح الجزرية، (معلومات الكتاب غير مكتوبة)، مكتبة جمعة الماجد للثقافة والتراث، رقم التسهيل: ٦٦٢٤٢، ص ٢٦. زلط، الفوائد الجلية شرح مقدمة الجزرية، ص ٢٥.

(٣) الضباع، محمد علي، صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٣٤٦هـ، ص ٢٥.

[الأنعام: ١٤٣ - ١٤٤]، وفي قوله تعالى: (اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) [سورة النمل: ٥٩] و [سورة يونس: ٥٩]،

وقوله تعالى: (الآن) في موضعي [سورة يونس: ٥١، ٩١]، وله في هذه الكلمات الثلاث وجهان:

التسهيل أي جعلهما بين الهمزة والالف. _إبدالها ألفاً خالصة مع المد المشبع ست حركات" (١).

7.6.3. مذهب حفص في الإمالة والتسهيل والسكت وفي بعض الكلمات

أمال حفص إمالة كبرى الألف في كلمة (مَجْزَاهَا) في قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ مَجْزَاهَا) [سورة هود:

٤١]، ويلزم من إمالة الألف ترقيق الراء، ولا يميل غيره في القرآن كله.

وسهل حفص همزة القطع في كلمة (أَعْجَمِي) [سورة فصلت: ٤٤]، ولا يسهل همزة القطع قولاً واحداً

في غيرها (٢).

8.6.3. منهج حفص في تحريك الحرف الساكن قبل همزة الوصل

يحرك حفص الحرف الساكن قبل همزة الوصل منعاً لالتقاء الساكنين بالكسر نحو قوله تعالى: (أَنْ

اضْرِبْ) [سورة الأعراف: ١٦٠] فتقرأ (أَنْضْرِبْ)، وكذلك يحرك التنوين بالكسرة إذا سبق همزة وصل نحو

قوله تعالى: (أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) [سورة الإخلاص: ١، ٢] فتقرأ (أَحَدُنِ اللَّهُ) (٣).

9.6.3. منهج حفص في الراء

تفخيم الراء: " تُفخم الراءُ إذا كانت:

(١) مصري، محمد نبهان، المذكرة في التجويد، ص ٣٦.

(٢) الضباع، الإضاءة في أصول القراءات، ص ٦٠. والجكني، الفارق بين رواية حفص وورش، ص ٥٣.

(٣) الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ١٢٣. ومصري، المذكرة في التجويد، ص ٧١.

- مفتوحة، نحو: (رَمَضَان) [سورة البقرة: ١٨٥].
- ساكنة وما قبلها مفتوح، نحو: (مَرْيَمَ) [سورة البقرة: ٨٧].
- ساكنة وقبلها ساكن غير الياء وقبله مفتوح، نحو: (وَالْعَصْرِ) [سورة العصر: ١].
- مضمومة، نحو: (رُزِقُوا) [سورة البقرة: ٥٢].
- ساكنة، وقبلها مضموم، نحو: (الْقُرْآنَ) [سورة الفرقان: ٣٢].
- ساكنة، وقبلها ساكن، وقبله مضموم، نحو: (خُسْرَ) [سورة العصر: ٢].
- ساكنة، وقبلها همزة وصل منطوقة أو مقدرة، نحو: (ارْكَعُوا) [سورة البقرة: ٤٣].
- ساكنة، وقبلها مكسور، وبعدها حرف استعلاء غير مكسور وذلك في: (وَارْضَادًا) [سورة التوبة: ١٠٧]، (فَرْقَةٍ) [سورة التوبة: ١٢٢]، (قِرْطَاسٍ) [سورة الأنعام: ٧]، (مَرْضَادًا) [سورة النبأ: ٢١]، (لِبَالِمرْضَاد) [سورة الفجر: ١٤] (١).

ترقيق الراء: "ترقق الراء إذا كانت:

- مكسورة، نحو: (كَرِيمَ) [سورة الأنفال: ٤].
- ساكنة، وقبلها كسرة أصلية وليس بعده حرف الاستعلاء، نحو: (فَرْعُونَ) [سورة البقرة: ٤٩].
- ساكنة، وقبلها ياء ساكنة، نحو: (حَيَّرَ) [سورة البقرة: ٥٤] (٢).

الحالات التي يجوز فيها التفخيم والترقيق للراء وصلًا ووقفًا:

(١) شققي، رحاب محمد مفيد شققي، حلية التلاوة، مكتبة روائع المملكة، جدة، ط ٨، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ص ٢٤٣-٢٤٥.

(٢) رحاب شققي، حلية التلاوة، ص ٢٤٦.

"يجوز في الراء غير المتطرفة وجهان في كلمة (فزق) [سورة الشعراء: ٦٣]، ولا يوجد غيرها في القرآن فمن فخمها نظر إلى حرف الاستعلاء الذي بعدها، ومن رققها نظر إلى ضعف حرف الاستعلاء المكسور في حالة الوصل" (١).

ويجوز في الراء المتطرفة وجهان وفقاً في الكلمات التالية:

ـ " (مضّر) غير المنونة في قوله تعالى: (وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينِينَ) [سورة يوسف: ٩٩] و(أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا) [سورة يونس: ٨٧] فخمت لوجود الاستعلاء ورققت لوجود الكسرة قبله، والتفخيم أرجح عملاً بالأصل وهو لوجوب التفخيم في حالة الوصل" (٢).

ـ " (القطر) (وَأَسْلَمْنَا لَهُ بَعْنُ الْقَطْرِ) [سورة سبا: ١٢] فخمت لوجود حرف الاستعلاء ورققت لأنها مكسورة والترقيق أرجح لوجوب الترقيق في حالة الوصل" (٣).

ـ " (فأسر) في قوله تعالى: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) [سورة هود: ٨١]، [سورة الحجر: ٦٥]، (فَأَسْرِ بِعِبَادِي) [سورة الدخان: ٢٣]، (أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) [سورة طه: ٧٧] فخمت نظراً للفتحة التي قبل الساكن، ورققت نظراً لأصلها (يسري، أن أسري) والترقيق أولى لوجوب الترقيق في حالة الوصل" (٤).

ـ " (نذر) في قوله تعالى: (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي) [سورة القمر: ١٦] فخمت على أصل القاعدة لأن ما قبل الراء مضمومة ورققت نظراً لأصلها (نذري) والترقيق أولى لوجوب الترقيق في حالة الوصل" (٥).

١ (الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ج ١، ص ١٣١).

٢ (المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ص ١٣٣).

٣ (ابن يالوشة، الفوائد المهمة في شرح الجزرية المقدمة، ص ٢٦).

٤ (المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ج ١، ص ١٣٤).

٥ (ابن يالوشة، الفوائد المهمة في شرح الجزرية المقدمة، ص ٢٦).

10.6.3. منهج حفص في ياءات الإضافة وياءات الزوائد

ياءات الإضافة:

_ "سكن حفص ياء الإضافة التي بعدها همزة مفتوحة نحو: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) [سورة البقرة: ١٥٢]

إلا في موضعين فقط فإنه يفتحهما:

- (مَعِيَ أَبَدًا) [سورة التوبة: ٨٣]. - (وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا) [سورة الملك: ٢٨] ^(١).

_ "سكن حفص ياء الإضافة التي بعدها همزة مكسورة حيث وقعت في القرآن: (مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ)

[سورة يوسف: ٣٨]. وفتحها في ثلاثة مواضع:

- (أَجْرِي إِلَّا) الواردة خمس مرات في [سورة الشعراء: ١٩٠، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠]، ومرتين

في [سورة هود: ٢٩، ٥١] ومرة في [سورة يونس: ٧٢] و [سورة سبأ: ٤٧].

- (يَدِي إِلَيْكَ) في قوله تعالى: (مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ) [سورة المائدة: ٢٨].

- (أُمِّي إِلَهَيْنِ) في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي

إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [سورة المائدة: ١١٦] لا غير ^(٢).

_ "وأما الياءات التي ليس بعدها لام التعريف نحو: (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ) [سورة الأعراف: ١٤٤] فإنه

يسكنها ويحذفها منعاً من إلتقاء ساكنين حيث وقعت.

^(١) عبد، محمد عبد الله، الفرقان المبين في إفراد وجمع أصول القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة، المكتبة

الوطنية، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م، ص ٣٧٢.

^(٢) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٢١٣.

— فتح حفص ياء الإضافة قبل غير الهمز في الكلمات الآتية: (بيتي)، (وجهي)، (معي) أينما وردت في القرآن، كما فتح حفص كلمة (وَمَحْيَايَ) [سورة الأنعام: ١٦٢]، وفتح كلمة (لِي) في المواضع التالية فقط [سورة إبراهيم: ٢٢]، [سورة طه: ١٨]، [سورة النمل: ٢٠]، [سورة يس: ٢٢]، موضعين في [سورة ص: ٢٣، ٦٩] و[سورة الكافرون: ٦] ^(١).

الياءات الزوائد:

"حذف حفص ياءات الزوائد وصلاً ووقفاً في جميع القرآن واختلف عنه في ياء واحدة، في كلمة (أَتَانِي) من قوله تعالى: (فَمَا أَتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا أَتَاكُمْ) [سورة النمل: ٣٦] حيث أثبتتها وصلاً قولاً واحداً واختلف عنه حالة الوقف، فله فيها حكمان الوقف بالياء الساكنة أو النون الساكنة" ^(٢).

^(١) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص ٢١٣. عبده، الفرقان المبين، ص ٣٧٢. الجكني، الفارق بين روايتي حفص وورش، ص ٤٦.

^(٢) عبده، الفرقان المبين، ص ٣٧٧. مصري، المذكرة في التجويد، ص ٨٠. والجكني، الفارق بين رواية حفص وورش، ص ٥٣.

4 . جمع الروایتین من کتاب معالم التنزیل للإمام البغوي من سورة مريم إلى سورة

الناس

1.4. سورة مريم (١)

قوله تعالى: (وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عُتَيًّا) [الآية ٨].

قال البغوي: "أي: يبساً، وقال قتادة: يريد تحوّل العظم، يقال: عتا الشيخ يعتو وعتياً وعسياً، إذا انتهى سنّه وكبر، وشيخ عاتٍ وعاس، إذا صار إلى حالة اليبس والجفاف. وقرأ حمزة والكسائي (عتياً، وبكياً، وصلياً) بكسر أوائلهن ، والباقون برفعها، وهما لغتان" (٢).

والصواب أن حفص يكسرها أيضاً مع أهل الكوفة (٣).

"(عُتَيًّا) مصدر عتا يعتو عُتَيًّا، وكان في الأصل عُتَوًّا، فهو على وزن (فعلول) لأن الواو المُشددة فيه واوان: الأولى واو (فعلول)، والثانية لام الفعل، ثم أدغمت الواو الأولى في الثانية فصار (عُتَوًّا) فاستقلوا اللفظ بواوين قبلهما ضمة فقلبوه إلى ياء، وكسروا ما قبلها لتصح الياء فصار (عُتَيًّا)" (٤).

(١) عدد آياتها ثمان وتسعون آية عند حفص، وتسع وتسعون آية عند ورش.
(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٢٩٧. المخللاتي، رضوان بن محمد، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي (شرح العلامة المخللاتي على ناظمة الزهر)، تحقيق: عبد الرزاق بن علي إبراهيم موسى، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢، ص ٢٢٩).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٥٨.

(٣) جمال فياض، رواية ورش، ص ٣٤٧. أبو عمرو الداني، التيسير، ص ١٤٨. ابن عطية، المحرر الوجيز، ص ٤٧٥.

(٤) انظر: الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي، معاني القراءات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ج ٢، ص ١٣١. المهدي، شرح الهداية، ص ٤٠٧.

"ومن قرأ (عِتْيًا) بكسر العين فإن كسر العين لكسرة التاء؛ فإنه استنتقل ضمة العين لمجيء كسرة

التاء" (١).

"فَالْعُتُوُّ وَالْعِتْيُ وَإِنْ كَانَا بِمَعْنَى مَجَاوِزَةِ الْحَدِّ، إِلَّا أَنَّ الْعِتْيَ جَاءَ تَمْيِيزًا لِلصِّفَاتِ، فَقَدْ جَاءَ مَعَ الرَّجُلِ

عِنْدَ بُلُوغِهِ مِنَ الْكِبَرِ غَايَتَهُ، إِشَارَةً إِلَى نَحْوِ الْعِظَمِ، وَالْوَصُولِ إِلَى حَالَةٍ لَا سَبِيلَ إِلَى إِصْلَاحِهَا" (٢)، كَمَا

فِي الْآيَةِ الَّتِي نَحْنُ بِصَدِّدِهَا، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا).

"وَجَاءَ مَعَ الرَّجُلِ الْعَاتِي الشَّدِيدِ فِي الْفَسَادِ، الْمَتَمَرِّدِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مَوْعِظَةً، قَالَ تَعَالَى: (ثُمَّ لَنُنْزِعَنَّ

مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَئِهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتْيًا) [سورة مريم: ٦٩]. فَالْعِتْيُ خَاصٌّ بِالصِّفَاتِ، وَهُوَ مَجَاوِزَةُ الْقَدْرِ

فِي الظُّلْمِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَجَاوِزَةَ فِي الظُّلْمِ مَطْلَقًا أَشَدُّ مِنْ تَخْصِيصِ الشَّدَةِ بِأَفْرَادٍ أَوْ صِفَاتٍ، فَكَانَ لِمَجِيءِ

الضَّمَةِ الثَّقِيلَةِ أَوْ الْوَائِ أَكْثَرَ اتِّفَاقًا مِنَ الْكُسْرَةِ وَالْيَاءِ الدَّالَّتَيْنِ عَلَى الْخَفَةِ، فِي مَوْضِعِ الْحَدَثِ الْعَامِّ فِي مَجَاوِزَةِ

الظُّلْمِ مَطْلَقًا، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا) [سورة الفرقان: ٢١] فَقَدْ بَلَغُوا

الْغَايَةَ فِي غُلُوهِمْ فِي الْأَرْضِ وَكُفْرِهِمْ" (٣)، وَمِنْهُ أَيْضًا "قَوْلُهُ تَعَالَى: (بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ) [سورة الملك:

١ (انظر: الأزهرى، معاني الثَّقَرَات، ج ٢، ص ١٣١. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة الثَّقَرَات، تحقيق: سعيد الأفغانى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٤٣٩.

٢ (انظر: مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي القرشي، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامى الحديثة، مصر، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص ٥٤. الراغب الأصفهاني، الحسين محمد، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص ٥٤٦.

٣ (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٣٩٣.

٢١] أي: تمادوا في الكفر" (١)، "وهذا العتو في مطلق الحدث، ومنهم من ذهب إلى أن العتو تجاوز الحد في الظلم والتكبر، والعتي في تجاوز الحد في السن" (٢).

قوله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) [الآية ١٩].

قال البغوي: "قرأ نافع وأهل البصرة: (لِيَهَبَ لَكَ) أي: ليهب لك ربك، وقرأ الآخرون: (لَأَهَبَ لَكَ) أسند الفعل إلى الرسول، وإن كانت الهبة من الله تعالى؛ لأنه أرسل به" (٣).

فقراءة ورش "واضحة المعنى كما ذكر الإمام البغوي، أي: ليهب لك ربك؛ فهي من إخبار جبريل عن الله تعالى، وأما قراءة حفص (لَأَهَبَ) فهي حكاية جبريل عن الله تعالى: (إني أنا رسول ربك) وهو يقول: (لَأَهَبَ لَكَ)، فجبريل أخبر بذلك عن نفسه؛ لأنه كان هو المخاطب لها والنافخ فيها" (٤).

قوله تعالى: (قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا) [الآية ٢٣].

قال البغوي: "قرأ حمزة وحفص (نَسِيًّا) بفتح النون، والباقون بكسرها، وهما لغتان مثل الوتر والوتر، والجَسْر والجَسْر، وهو الشيء المنسي، والنَّسي في اللغة: كل ما أُلقي ونُسي ولم يذكر لحقارته" (٥).

"يرى النحاس أن المُراد برواية ورش الاسم الدال على جنس معين، وأنه أولى من المصدر المقصود برواية حفص، وأن هذا المصدر قد جاء على غير باب؛ لأن القياس فيه أن يكون (نَسِيًّا). وأشار أبو علي

١ (ابن الجوزي، زاد المسير، ص ١٤٥٨.

٢ (الفيومي، أحمد بن محمد الفيومي الحلبي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٣٩٢.

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٦٠.

٤ (انظر: ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط ٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م، ص ٢٣٧.

٥ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٦١.

الفارسي الى أنه قد قيل في المفاضلة بين اللغتين: إن الكسر أعلاهما. ويبيّن أبو السعود أنه إذا كان المراد برواية ورش اسم ما يُنسى فهو المقصود بأمنية مريم -عليها السلام- في ذلك الظرف العصيب، وإذا حُمِلَت رواية حفص على المصدر ففي الكلام معنى المبالغة في النسيان" (١).

قوله تعالى: (وَهَزَىٰ نَيْكٍ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا) [الآية ٢٥].

قال البغوي: "القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين، يعني: تتساقط، فأدغمت إحدى التاءين في السين، يعني: تسقط عليك النخلة رطباً، وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل، وتتساقط بمعنى أسقط، والتأنيث لأجل النخلة" (٢).
"والروايتان متقاربتان في المعنى؛ لأن المقصود أن ثمرة تلك النخلة سقطت على مريم -عليها السلام-". (٣).

ولعل في رواية ورش (تساقط) تدل على الخير الوفير وكثرة الثمار التي أكرمها الله بها، أما رواية حفص (تُسَاقِط) فتدل على خفة وقوعها ونزولها الثمار عليها بيسر وسهولة إكراماً من الله تعالى لها وعناية بها فهي من اصطفاها الله تعالى على نساء العالمين، والله أعلم.

(١) انظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي راشد، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج ٣، ص ١١ - ١٢. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقرآن السبعة، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠ م، ج ٣، ص ١١٨. أبو السعود، محمد ابن محمد العمادي الحنفي، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ج ٣، ص ٥٧٨.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٦١.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ١٨، ص ١٨٠ - ١٨١.

قوله تعالى: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) [الآية ٣٤].

قال البغوي: "قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب: (قَوْلَ الْحَقِّ) بنصب اللام، وهو نصب على المصدر، أي: قال قول الحق، وقرأ الآخرون برفع اللام يعني هو قول الحق، أي هذا الكلام هو قول الحق، أضاف القول إلى الحق، كما قال: حقّ اليقين، ووعد الصدق، وقيل: هو نعت لعيسى ابن مريم، يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله الحق هو الله الذي فيه يمترون ويشكون ويختلفون ويقولون غير الحق" (١).

ولتوضيح كلام البغوي أقول: "قراءة حفص (قَوْلَ الْحَقِّ) بالنصب انتصبت على المصدر، أي: المفعولية المطلقة، والمعنى: أقول قول الحق الذي فيه يمترون، فالله تعالى أخبر عن نفسه بأني أقول قول الحق بأن عيسى هو ابن مريم، وأما رواية ورش (قَوْلُ) نعت لعيسى -عليه السلام- أو بدلاً، وذلك على تفسير القول بكلمة الله التي ألقاها إلى مريم عليها السلام" (٢).

قوله تعالى: (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ) [الآية ٣٦].

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو (أَنَّ اللَّهَ) بفتح الألف يرجع إلى قوله: (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ) وبأن الله ربي وربكم، وقرأ أهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الألف على الاستئناف" (٣).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٦٣.

(٢) انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٤٤٣. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ٢٣٨.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٦٣.

وقد أشار الفخر الرازي الى "أن حكاية قول هذا الكلام يُحتمل أن تكون عن عيسى -عليه السلام، وأن تكون عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ والتقدير: (قل يا محمد: إن الله هو ربي وربكم بعد إظهار البراهين الباهرة في أن عيسى هو عبد الله)، ورواية حفص في هذه الآية أعم وأشمل" (١).

قوله تعالى: (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) [الآية ٥١].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (مُخْلَصًا) بفتح اللام، أي: مختاراً اختاره الله عز وجل، وقيل: أخلصه الله من الدنس، وتعني: غير مرأٍ أخلص العبادة والطاعة لله عز وجل" (٢).

لم يذكر البغوي هنا سوى قراءة أهل الكوفة وحفص منهم، ولم يذكر ورش والباقيين.

"قرأ ورش (مُخْلِصًا) بكسر اللام، والاسم مزيد بمثل ما زيد به في رواية حفص، إلا أنه اسم فاعل من (أَخْلَصَ) المبني للفاعل" (٣).

ويرى الطبري أن "معنى الآية حاصلٌ من مجموع الروایتين؛ فإن موسى عليه السلام كان مُخْلِصًا في عبادة الله، مُخْلِصًا للرسالة والنبوة. ويبيّن ابن عاشور أن إخلاصه في الدعوة واضحٌ من حيث اجتهاده في إيصالها الى فرعون، غير عابئ بما كان من جبروته وظلمه، وإخلاص الله له بتكليمه إياه" (٤).

(١) انظر: الفخر الرازي، أبوعبد الله محمد بن عمر بن حسين، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ج ٢١، ص ٢١٩.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٦٣.

(٣) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ص ٣٥٠. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٩٥. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ١٩٤.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٢٠٩. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج ١٦، ص ١٢٧.

قوله تعالى: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرُنَّ مِنْهُ) [الآية ٩٠].

قال البغوي: "قرأ نافع والكسائي (يكاد) بالياء هاهنا وفي حم عسق [سورة الشورى: ٥] لنقدم الفعل، وقرأ الباقر بالتاء لتأنيث السماوات" (١).

2.4. سورة طه (٢)

قوله تعالى: (إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) [الآية ١٢].

قال البغوي: "طوى اسم الوادي، وقرأ أهل الكوفة والشام (طوى) بالتثنية هاهنا وهي [سورة النازعات: ١٦]، وقرأ الآخرون بلا تثنية لأنه معدول به عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفاً عن إعرابه، مثل عُمَرُ وَزُقِرَ، وقال الضحاك: طوى وادٍ مستدير عميق مثل الطوى في استدارته" (٣).
"وأكثر العلماء يختارون أن يكون (طوى) علماً على الوادي في الروايتين" (٤).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٧٥.

(٢) عدد آياتها مائة وأربع وثلاثون آية عند ورش، ومائة وخمس وثلاثون آية عند حفص.
(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٠١. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٣٢).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٧٩.

(٤) انظر: الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، معاني القرآن، قدم له وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٢٣٢. الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٢٨٢. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ج ٣، ص ٣٥١.
العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج ٢، ص ١١٩. أبوجيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٢١٧. الألوسي، محمود البгдаي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١٦، ص ١٧٠. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٦، ص ١٩٨ و ج ٣٠، ص ٧٥.

قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا) [الآية ٥٣].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (مَهْدًا) هاهنا وفي [سورة الزخرف: ١٠] فيكون مصدرًا أي فرشاً، وقرأ الآخرون (مِهَادًا) كقوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) [سورة النبأ: ٦] أي: فراشاً وهو اسم لما يفرش كالبساط اسم لما يبسط" (١).

يرى أبو علي الفارسي "أن تكون رواية حفص (مَهْدًا) على حذف مضاف، والتقدير (ذات مهد)، فيكون معناها كمعنى رواية ورش. وذهب ابن عاشور إلى أن المراد بالروایتين الاسم، على أنه منقول من المصدر (مهد) المراد به اسم المفعول في رواية حفص، وعلى أنه بمعنى اسم مفعول في رواية ورش، مع إجازته أن تكون جمعاً لـ (مَهْد)" (٢).

قوله تعالى: (لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى) [الآية ٥٨].

قال البغوي: "قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة ويعقوب (سُوًى) بضم السين، وقرأ الآخرون بكسرها، وهما لغتان مثل غُدَى وَعِدَى وَطُوى وَطُوى، قال مقاتل وقتادة: مكاناً عدلاً بيننا وبينك، وعن ابن عباس: ونصفاً، ومعناه تستوي مسافة الفريقين إليه، قال أبو عبيدة والقتيبي: وسطاً بين الفريقين" (٣).

وهما أيضاً عند الطبري "لغتان بمعنى واحد، ويرى ابن خالويه أن رواية حفص معناها (مساوياً بيننا وبينك)، وأن رواية ورش معناها (مستوياً لا مانع فيه من النظر)، أما الالوسي فبين المعنى: مكاناً تستوي

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٨٦.

(٢) انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة، ج ٣، ص ١٣٧. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٦، ص ٢٣٦.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٨٦.

حالنا فيه، وتكون المنازل فيه واحدة، لا تُعْتَبَر فيه رئاسة، ولا تُؤَدَى سياسة، بل يَتَّحِد فيه الرئيس والمرؤوس، والسائس والمسئوس" (١).

قوله تعالى: (لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ) [الآية ٦١].

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص (فَيُسْحِتَكُمْ) بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ الباقر بفتح الياء والحاء، وهما لغتان، قال مقاتل والكلبي: فيهلككم، وقال قتادة: فيستأصلكم" (٢).

أشار النحاس الى أن " (سَحَّتْ) لغة أهل الحجاز، و (أَسَحَّتْ) لغة بني تميم. ويرى الفراء أن الروايتان بمعنى واحد" (٣).

قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ) [الآية ٦٣].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير وحفص (إِنَّ) بتخفيف النون، "هذان" أي: ما هذان إلا ساحران، كقوله: (وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) [سورة الشعراء: ١٨٦]، أي: ما نظنك إلا من الكاذبين، وشدد ابن كثير النون من هذان، وقرأ أبو عمرو (إِنَّ) بتشديد النون هذين بالياء على الأصل، وقرأ الآخرون (إِنَّ) بتشديد النون، وقيل: تقدير الآية إنه هذان، فحذف الهاء، وذهب جماعة إلى أن حرف (أَنْ) هاهنا بمعنى نعم، أي: نعم هذان" (٤).
توجيه الاختلاف قائم على تحديد ماهية (إِنَّ) في الروايتين، ومن ثم يتوصل الى معرفة إعراب ما دخلت عليه، وهاتان الروايتان تحتل كل منهما أن يحملها كل نحوي على ما يوافق قواعده، ولا تستعصي

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٣٢٢. ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص ٢١٤. الألوسي، روح المعاني، ج ١٦، ص ٢١٧.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٨٧.

(٣) انظر: النحاس، إعراب القرآن، ج ٣، ص ٤٣. الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ١٨٢.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٨٧.

على التوجيه، وهي -بما قرروه من وجوه إعرابها- قد أثبتت قاعدة لكلٍ منهم، وقد يكون تشديد (إن) فيه مراعاة لمعنى التأكيد الذي حرص أولئك السحرة أن يقدموه الى فرعون وملئه بأن موسى وهارون -عليهما السلام- يريدان إخراجهم من أرضهم بسحرهما، فإذا قللوا مقدار التأكيد (إن) فهم يزعمون أنهم -بكيدهم- قادرون على مواجهتهما، والله أعلم.

قوله تعالى: (وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) [الآية ١١٩].

قال البغوي: "قرأ نافع وأبو بكر بكسر الألف على الاستئناف، وقرأ الآخرون بالفتح نسفاً على قوله: (أَلَا تَجُوعَ فِيهَا)"^(١).

اختار الطبري رواية حفص؛ "لوجود ما يربطها بخبر (إن)، فنتصل بذلك بالوعد الذي وعده الله تعالى آدم -عليه السلام-، أما القطع والاستئناف -في رواية ورش- فإنه يخرجها من هذا الوعد، لكنه يثبت ما أثبتته رواية حفص -بما فيها من تأكيد- بأسلوب مختلف"^(٢).

3.4. سورة الأنبياء (٣)

قوله تعالى " (قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) [الآية ٤].

قال البغوي: "قل لهم يا محمد (ربي يعلم القول في السماء والأرض)، قرأ حمزة والكسائي وحفص (قال ربي) على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم"^(٤).

^(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ١٩٦.

^(٢) الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٣٨٦.

^(٣) عدد آياتها مائة وإحدى عشرة عند ورش، ومائة واثنى عشرة عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٠٩. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٢٣٨).

^(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٠١.

وقرأ ورش (قُلْ) "بضم القاف وسكون اللام وحذف الالف، ولا يخفى إدغام اللام في الراء" (١). ذكر النحاس أن "القراءة بصيغة الأمر أظهر وأولى؛ لأنهم أسروا هذا القول، فأظهر الله عليه نبيه، وأمره أن يقول لهم هذا، والروايتان صحيحتان، وأنها بمنزلة الآيتين، وفيهما من الفائدة أنه صلى الله عليه وسلم- أمر، وأنه قال كما أمر. وقد بين الطبري هذا التقارب من خلال توضيح المعنى في كل رواية فقال: "وكان الذين قرؤوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله: قل يا محمد للقائلين (أَفْتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) [سورة الأنبياء: ٣]: ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه منه شيء، وهو السميع لذلك كله، ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي، وحقيقة ما أدعوكم اليه، وباطل ما تقولون، وغير ذلك من الأشياء كلها، وكان الذين قرؤوا ذلك (قَالَ) على وجه الخبر أرادوا: (قال محمد: ربي يعلم القول) خبراً من الله عن جواب نبيه إياهم" (٢).

قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ) [الآية ٢٥].

قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم (نُوحِي إِلَيْهِ) بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) [سورة الإسراء: ٥٤، الأنبياء: ١٠٧، الفرقان: ٥٦، سبأ: ٢٨]، وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول" (٣).

قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ مُثْقَلًا حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) [الآية ٤٧].

(١) فياض، رواية ورش، ص ٣٧٦. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٢) انظر: النحاس، إعراب القرآن، ج ٣، ص ٦٤. الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ١٩٩. الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٤١١.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٠٤.

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة (مثقال) برفع اللام هاهنا، وفي [سورة لقمان: ١٦]، يعني: وإن وقع مثقال حبة من خردل، ونصبها الآخرون على معنى: وإن كان ذلك الشيء مثقال حبة من خردل" (١). هذا الاختلاف في التوجيه يعود الى "تحديد نوع (كان) في كل رواية، ففي رواية حفص يرى ابن خالويه هي (كان) الناقصة، واسمها محذوف تقديره (وإن كان الشيء، أو الظلم مثقال حبة). ويرى ابن زنجلة في رواية ورش هي التامة، و(مثقال) فاعلها، والمعنى (إن حصل مثقال حبة)" (٢).

قوله تعالى: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ) [الآية ٨٠].

قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم (لَتُحْصِنَكُمْ) بالتاء، يعني الصنعة، وقرأ الآخرون بالياء جعلوا الفعل لـ (لبوس)، وقيل: ليحصنكم الله، ومعنى (لَتُحْصِنَكُمْ): لتحركم وتمنعكم من حرب عدوكم، قال السدي: من وقع السلاح فيكم" (٣).

وقد جمع الطبري خلاصة توجيهات المفسرين، وبَيَّن أن معانيها متقاربة، فقال: "وذلك أن الصنعة هي اللبوس، واللبوس هي الصنعة، والله هو المحصن به من البأس، وهو المحصن بتصيير الله إياه كذلك" (٤).

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٠٨).

٢ (انظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص ٢٤٩. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٤٦٨).

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢١٥).

٤ (الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٤٨١).

أقول: إن داود -عليه السلام- قد حصَّن الناس بهذه الدروع كما شاء له الله تعالى، وهذه الدروع قد حصنت الناس بعد أن صنعها داود بأمر الله، وتعليم الله تعالى إياه تلك الصنعة هو سبب في تحصين الناس، والصنعة التي تعلمها هي التي حصنت الناس.

قوله تعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ) [الآية ١٠٤].

قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم (للكُتُب) على الجمع، وقرأ الآخرون (للكِتاب) على الواحد" (١). وقد أشار ابن عاشور إلى أن "الإفراد فيه مراعاة للنظير في الصيغة (السِّجِل)، والجمع حسنٌ تَقْنُنٌ بالتَّضَاد" (٢).

قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ) [الآية ١١٢].

قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم (قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ)، وقرأ الآخرون (قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ) يعني: افصل بيني وبين من كذبنى بالحق، فإن قيل كيف قال احكم بالحق؟ قيل: الحق هاهنا بمعنى العذاب لأنه استعجل لقومه فعذبوا يوم بدر، نظير قوله تعالى: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) [سورة الأعراف: ٨٩]، قال أهل المعاني: معناه رَبِّ احكم بحكمك الحق فحذف الحكم وأقيم الحق مقامه، والله تعالى يحكم بالحق طُلب منه أو لم يُطلب، ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه من الحق" (٣).

أخرج ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ) في تفسيره عن قتادة بن دعامة بن قنادة ابن عزيز السدوسي (ت ١١٧هـ) أنه قال: "كانت الأنبياء تقول: (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٢٨.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٧، ص ١٥٩.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٢٩.

بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) [سورة الأعراف: ٨٩]، فأمر الله نبيه أن يقول: (رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ)، أي: اقضِ بالحق، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعلم أنه على حق، وأن عدوه على باطل، وكان إذا لقي العدو قال: (رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ) (١).

"ورواية (قَالَ) إخبار من الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم - أنه توجه إليه بذلك الدعاء، وهو إخبار لا يخلو من توجيه وإرشاد، وعليه فقد اجتمعت الروايتان على معنى واحد، كأنما أصبحت الجملة الخبرية تؤدي في القرآن ما تؤديه الجملة الانشائية إذا تعلق الأمر بجانب التعليم والتوجيه، مع مراعاة أن بعض آراء المفسرين توجه المعنى في رواية حفص إلى دعائه - صلى الله عليه وسلم - على المشركين يوم بدر، وإجابة الله تعالى لسؤاله" (٢).

4.4. سورة الحج (٣)

قوله تعالى: (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ) [الآية ١٥].

قال البغوي: "قرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب (ثم لِيَقْطَعْ)، (ثم لِيَقْضُوا) بكسر اللام، والباقون بجزمها لأن الكل لام الأمر، ومن كسر في (ثم ليقطع) وفي (ثم ليقضوا) فرق بأن (ثُمَّ) مفصول من الكلام، والواو كأنها من نفس الكلمة كالفاء في قوله تعالى (فَلْيَنْظُرْ)" (٣).

(١) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة والرياض، ط ١، ص ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج ٨، ص ٢٤٧١.

(٢) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٢، ص ٢٣٤. الآلوسي، روح المعاني، ج ١٧، ص ١٠٨.

(٣) عدد آياتها ست وسبعون آية عند ورش، وثمان وسبعون آية عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣١٣. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٤١).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٣٥.

"وحجة من قرأ بكسر اللام: أن هذه اللام هي لام الأمر، ولام الأمر مكسورة في الأصل قبل دخول الحرف عليها، وحجة من قرأ بإسكان اللام: أنه أراد التخفيف لثقل الكسر؛ لأن التسكين أخف، وإنما كان الاختيار مع (ثَمَّ) الكسر، ومع (الواو) و(الفاء) الإسكان أن (ثَمَّ) حرف منفصل يحسن أن يوقف عليه، والواو والفاء لا ينفصلان، ولا يحسن الوقوف عليهما" (١).

قوله تعالى: (وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) [الآية ٢٥].

قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم ويعقوب (سواءً) نصباً بإيقاع الجعل عليه يتعدى إلى مفعولين، وقيل: معناه مستوياً فيه (العاكف فيه والباد)، وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبر، وتمّ الكلام عند قوله: (للناس)، واختلفوا في معنى الآية فقال قوم: سواء العاكف فيه والباد يعني في تعظيم حرمة وقضاء النسك فيه، وإليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة، وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام، ومعنى التسوية هو: التسوية في تعظيم الكعبة في فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالبيت، وقال الآخرون: المراد منه جميع الحرم، ومعنى التسوية أن المقيم والبادي سواء في النزول به ليس أحدهما أحق بالمنزل يكون فيه من الآخر غير أنه لا يزعم فيه أحد إذا كان قد سبق إلى منزل، وهو قول ابن عباس وسعيد ابن جبير وقتادة وابن زيد، قالوا: هما سواء في البيوت والمنازل" (٢).

قوله تعالى: (فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ) [الآية ٣١].

١ (انظر: الأزهرى، معاني القراءات، ج ٢، ص ١٧٦. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج ٢، ص ١١٧.

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٣٨.

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة (فَتَخَطَّفَهُ) بفتح الخاء وتشديد الطاء، أي: يتخطفه، والمعنى: أي تستلبه الطير وتذهب به، والخطف والاختطاف: تناول الشيء بسرعة" (١).

"قرأ حفص (فَتَخَطَّفَهُ) بسكون الخاء وتخفيف الطاء" (٢).

وبيّن الزمخشري المراد برواية ورش في "تخبط المشرك الواضح في حياته، وتوزع أفكاره على أهوائه، فهو لا يكاد يعرف الاستقرار والطمأنينة" (٣).

قوله تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ)

[الآية ٤٠].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة بتخفيف الدال، وقرأ الآخرون بالتشديد على التكتير فالتخفيف يكون للتقليل والتكتير والتشديد يختص بالتكتير" (٤).

يرى الطبري أن في رواية حفص "معنى تكرير الفعل مرّة بعد مرّة. ويعمل ابن عاشور ذلك؛ لأن الهدم ناشئ عن غيظ لا يُبقي لتلك الأماكن أثراً. وقد أشار أبو علي الفارسي الى أن رواية ورش فيها معنى

(١) البغوي معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٤١.

(٢) فياض، رواية ورش، ص ٣٧٩. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٢٦.

(٣) انظر: الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص ١٩٢.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٤٤.

التكثير كذلك، فلفظ الهدم يقع على القليل والكثير. ويرى السمين أن سياق الآية يوحي بكثرتة؛ لأن المواضع المذكورة فيها كثيرة ومتعددة" (١).

قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ) [الآية ٦٢].

قال البغوي: "قرأ أهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء، يعني المشركين" (٢).

5.4. سورة المؤمنون (٣)

قوله تعالى: (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) [الآية ٢٠].

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو (سِيناء) بكسر السين، وقرأ الآخرون بفتحها، قال مجاهد: معناه البركة، أي: من جبل مبارك، وقال قتادة: معناه الحسن، أي: من الجبل الحسن، وقال الضحاك: هو بالنبطية، ومعناه الحسن، وقال عكرمة: هو بالحبشية، وقال الكلبي: أي جبل ذو شجر، وقيل: هو بالسريانية الملتفة الأشجار، وقال مقاتل: كل جبل فيه أشجار مثمرة فهو سينا، وسنين بلغة النبط. وقيل: هو فيعال

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٦٤٨. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٧، ص ٢٧٧. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، ص ١٧٢. السمين، أحمد بن يوسف الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م، ج ٨، ص ٢٨٤.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٤٩.

(٣) عدد آياتها مائة وثمانية عشرة عند حفص، ومائة وتسع عشرة عند ورش. (الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣١٧. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٤٣).

من السناء وهو الارتفاع، قال ابن زيد هو الجبل الذي نُودي منه موسى بين مصر وأيلة، وقال مجاهد: سينا اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده، وقال عكرمة: هو اسم المكان الذي فيه الجبل" (١). فمن قرأ " (سِيناء) وهو حفص، فهو اسم للمكان على وزن (صَحراء)، وهو ممنوع من الصرف للتأنيث والصفة، ومن قرأ بكسر السين -وهو ورش ومن وافقه- منعه أيضا من الصرف؛ لأنه جُعِلَ اسم بقعة أو اسم أرض، وهو معرفة" (٢).

قوله تعالى: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ) [الآية ٥٢].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (وَإِنَّ) بكسر الألف على الابتداء، وقرأ الباقون بفتح الالف، والروايان يشددان النون على معنى: (وبأنّ هذا) تقديره: بأن هذه أمتكم، أي: ملّتكم وشريعتكم التي أنتم عليها" (٣). ويُجوز ابن عاشور في الآية أن يكون "المقصود بالخطاب -على الروايتين- الرسل، وأن تكون خطاباً للمُنذَرين، ويرى السمين أن التعليل في رواية ورش يقابله في رواية حفص إثبات الخبر مع إتباعه بما يجب أن يترتب عليه، أما إذا حُمِلت رواية ورش على العطف على (مَا) فدخلت فيما أسنده الله الى ذاته" (٤). فإن رواية حفص تدل على ما يقارب معناها؛ لأن التأكيد فيها دال على علم الله تعالى وإحاطته بذلك الأمر، وإذا حُمِلت رواية حفص على إضمار القول فلا يبقى بينها وبين رواية ورش اختلاف في المعنى الا الفرق في تقدير (اعملوا) و(قلنا لهم)، والله تعالى أعلم.

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٥٨. القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج ٢، ص ١٢٧. الشيرازي، ابن أبي مريم نصر بن علي بن محمد، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: د. عمر الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٥٤٧. الأزهرى، معاني القراءات، ج ٢، ص ١٨٨.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٤) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٨، ص ٦٩. السمين، الدر المصون، ج ٨، ص ٣٤٩.

قوله تعالى: (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ) [الآية ٦٧].

قال البغوي: "قرأ نافع (تُهْجِرُونَ) بضم التاء وكسر الجيم من الإهجار وهو الإفحاش في القول، أي: تفحشون وتقولون الخنا، وذكر أنهم كانوا يسيبون النبي صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وقرأ الآخرون (تَهْجُرُونَ) بفتح التاء وضم الجيم، أي: تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم- وعن الإيمان والقرآن، وترفضونها، وقيل: هو من الهجر وهو القول القبيح، يقال هجر يهجر هجراً إذا قال غير الحق، وقيل: تهزؤون وتقولون ما لا تعلمون، من قولهم هجر الرجل في منامه: إذا هذى" (١).

قوله تعالى: (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الآية ٩٢].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والكوفة غير حفص (عالم) برفع الميم على الابتداء، وقرأ الآخرون بجرها على نعت الله في سبحان الله" (٢).

"الفرق في المعنى بين الروایتين قائم على اتصال الكلام بما قبله في رواية حفص، وانقطاعه في رواية ورش، فيكون تنزيه الله تعالى عن الشريك متصلاً بذكر صفته التي لا يتأتى معها أن يشاركه في الوهيته أحد، وهي أنه يعلم الغيب والشهادة، بخلاف تلك المعبودات التي لا تعلم شيئاً. وما قُدر انقطاعه -على رواية ورش- متصل بما سبقه من حيث المُخبر عنه بذلك، فالجملة تشترك مع ما قبلها في تنزيهه تعالى عن الشريك بالإخبار عنه بما يدحض حجة من يشرك به" (٣).

قوله تعالى: (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي) [الآية ١١٠].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٦٤.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٦٧.

(٣) الألوسي، روح المعاني، ج ١٨، ص ٦٠.

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة وحمزة والكسائي (سُخْرِيًّا) بضم السين هاهنا وفي [سورة ص : ٦٣]، وقرأ الباقون بكسرهما، وانتقوا على الضم في [سورة الزخرف: ٣٢]، قال الخليل: هما لغتان مثل قولهم: بحر لُجِي ولُجِي بضم اللام وكسرهما، مثل كوكب دُرِّي ودُرِّي، قال الفراء والكسائي: الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول، والضم بمعنى التسخير والاستبعاد بالفعل، وانتقوا في سورة الزخرف بأنه بمعنى التسخير" (١).

ويرى الفراء أن الرويتين لغتان بمعنى واحد، والضمّ عنده أجود، وهما كذلك عند الزجاج، إلا أنه يرى أنّ كسر السين لإتباعها حركة الراء أحسن. ويرى السمين أن أولئك القوم جمعوا بين الأمرين، فسَخَرُوا وأولئك المستضعفين من المؤمنين في العمل، وسَخَرُوا منهم استهزاء (٢).

وتلخيص هذه المسألة: من "قرأ بكسر السين، فهو بمعنى الاستهزاء. ومن قرأ بضم السين، فهو بمعنى التسخير؛ ولذلك أجمعوا على ضم السين في الزخرف؛ لأنه بمعنى التسخير وقيل: إن ضم السين وكسرهما لغتان بمعنى واحد، كما ذكر عن الخليل وغيره" (٣).

6.4. سورة النور (٤)

قوله تعالى: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) [الآية ٦]

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٢٤٣. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٤، ص ٢٤. السمين، الدر المصون، ج ٨، ص ٣٧١.

(٣) انظر: المهدي، شرح الهداية، ص ٤٣٧.

(٤) عدد آياتها ثنتان وستون آية عند ورش، وأربع وستون آية عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٢٢. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٢٤٥)

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب "أربع شهادات" برفع العين على خبر الابتداء، أي: فشهادة أحدهم التي تدرأ الحدّ أربع شهادات، وقرأ الآخرون بالنصب أي: فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين" (١).

"ومدلول الروایتين متقارب الا ما فرقت فيه الصناعة بينهما من حيث تعلق (بالله)" (٢).

قوله تعالى: (أَنْ لَّعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا) [الآية ٧ ، ٩].

قال البغوي: "قرأ نافع ويعقوب "أن" خفيفة وكذلك الثانية، (لَعْنَةُ اللَّهِ) رفع، وقرأ نافع (غَضِبَ) بكسر الضاد وفتح الباء على الفعل الماضي، (اللَّهُ) رفع، وقرأ الآخرون "أن" بالتشديد فيهما، (لَعْنَةُ) نصب، و(غَضِبَ) [سورة النور: ٩] بفتح الضاد على الاسم، (اللَّهُ) جر" (٣).

ويبرز الفرق في المعنى بين الروایتين من حيث استعمال الخبر في رواية حفص، واستعمال أسلوب الطلب في رواية ورش، والخبر يُفيد الثبوت، والطلب لا يتعين به ثبوت شيء، ولعل سرّ التعبير بهما عائد الى أحد اعتبارين:

أ - تهويل الموقف من الملائكة بإخبارها أن شهادتها الخامسة يلزم منها -في حال كذبها- أن يحل عليها غضب ربها، وأن ذلك يثبت لها بمجرد نطقها لتلك الشهادة، وهو مدلول رواية حفص .

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٧٤.

٢ (الألوسي، روح المعاني، ج ١٨، ص ١٠٥ .

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٧٤.

ب - تخفيف حدة الوعيد الذي تحمله الآية، فإن المرأة قد تكون مظلومة في هذا الادعاء فلا تستحق أن يُحكم عليها بشيء، وإنما تُخَوَّف بما هو أدنى من ذلك، وهو أنها تستحق أن يُدعى عليها إن كانت كاذبة، وهو معنى مستوحى من رواية ورش.

فبذلك يكون مجموع الروایتين قد جعل للآية مدلول أشمل وأوسع، وتلك سمة التشريع الإسلامي، الذي يصلح لكل زمان ومكان، على اختلاف الأحوال والظروف.

قوله تعالى: (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا) [الآية ٩].

قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم (والخامسة) الثانية نصب، أي: ويشهد الشهادة الخامسة، وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء، وخبره في أن كالأولى" (١).

قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ) [الآية ٥٢].

قال البغوي: "قرأ أبو عمرو وأبو بكر "يتقه" ساكنة الهاء، ويختلسها أبو جعفر ويعقوب وقالون، كما في نظائرها ويشبعها الباقون كسرًا، وقرأ حفص (يتقّه) بسكون القاف واختلاس الهاء، وهذه اللغة إذا سقطت الياء للجزم يسكنون ما قبلها، يقولون لم أشتَر طعاماً بسكون الراء" (٢).

"وتوجيه قراءة من كسر الهاء وأتبعها ياءً -وهو ورش- أنه كسر الهاء لمجاورتها كسرة القاف، وقواها بالياء إشباعًا لكسرتها.

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٧٥.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٢٩٩.

وأما من قرأ بإسكان القاف وكسر الهاء - وهو حفص - أنه كره الكسرة في القاف فأسكنها تخفيفاً والعرب تقول: (هذا فخذ وفخذ، وكبد وكبد)، ويجوز أن يكون أسكن القاف والهاء معاً، فكسر الهاء لالتقاء الساكنين" (١).

7.4. سورة الفرقان (٢)

قوله تعالى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) [الآية ١٧].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب وحفص (يحشرهم) بالياء، وقرأ الباقر والنون" (٣).
فقراءة حفص بالياء المراد: "يا محمد، ويوم يحشرهم الله. وعلى قراءة ورش بالنون: هو إخبار من الله تعالى عن نفسه تعظيماً وتخصيصاً" (٤).

قوله تعالى: (فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) [الآية ١٩].

قال البغوي: "قرأ حفص (تستطيعون) بالتاء يعني العابدين، وقرأ الآخرون بالياء يعني الالهة، وقيل: ولا نصركم أيها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب عنكم" (٥).

(١) انظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ٢٦٣. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٥٠٣.

(٢) عدد آياتها سبع وسبعون بلا خلاف.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٢٧. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٤٧).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٠٩.

(٤) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ١٣٧.

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٠٩.

وعلى رواية حفص "يجوز أن يكون المخاطب به المشركين الذين كذبتهم معبوداتهم في عبادتهم لها، والمعنى (فما تستطيعون أيها المشركين صرفاً لعذاب الله، ولا نصراً لأنفسكم)" (١).
وعلى رواية ورش "يجوز أن يكون الخطاب الى الكفار على اعتبار أن الخطاب في (فقد كذبوكم بما تقولون) للمؤمنين، ويكون المعنى (فما يستطيع هؤلاء الكفار صرف عذاب الله -حين نزل بهم- عن أنفسهم، ولا نصرها من الله حين عاقبها وعذبها)" (٢).

قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ نَزِيرًا) [الآية ٢٥].

قال البغوي: "تشقق بمعنى: تتشقق، أدغموا إحدى التاءين في الأخرى، وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة بتخفيف الشين هاهنا، وفي [سورة ق: ٤٤] بحذف إحدى التاءين، وقرأ الآخرون بالتشديد، أي: تَشَقَّقُ بالغمام، وهو غمام أبيض رقيق مثل الضباب، ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم" (٣).
رواية ورش "إدغامُ التاء الثانية في الشين بعدها، وهو إدغام كبير؛ لأن التاء مُتحركة، وسببُهُ تقارب المخرجين، فالتاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، والشين من وسطه بينه وبين وسط الحنك الأعلى، واللسان بعد ارتفاعه للتاء ينحدر الى مخرج الشين، وفي اتصال التاء بمخرج الشين استطالة لها؛ لأن تفشي الشين يغلب على جزي النفس المحدود مع التاء المهموسة" (٤).

(١) انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقاء السبعة، ج ٣، ص ٢٠٩. الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٣٤٠. ابن الجوزي، زاد المسير، ج ٦، ص ٧٩.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٢٥١. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج ٨، ص ٢٦٧٤. النحاس، إعراب القرآن، ج ٣، ص ١٥٥.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣١١.

(٤) انظر: سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ج ٤، ص ٤٣٣، ٤٦٦.

وتوجيه رواية ورش "تَشَقُّقُ" أصلها (تَشَقُّقُ) فأدغمت التاء الثانية في الشين وشددت. وتوجيه رواية

حفص (تَشَقُّقُ) أصلها (تَشَقُّقُ) فحذفت إحدى التاءين" (١).

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) [الآية ٦٧].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير وأهل البصرة (يقتروا) بفتح الياء وكسر التاء، وقرأ أهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء، وقرأ الآخرون بفتح الياء وضمّ التاء، وهما لغتان صحيحتان، يقال: أقتر وقتّر بالتشديد، وقتّر يقتّر، واختلفوا في معنى الإسراف والإقتار، قال بعضهم: الإسراف النفقة في معصية الله وإن قلت، والإقتار منع حق الله تعالى، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج وقال الحسن في هذه الآية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله، وقال قوم: الإسراف مجاوزة الحد في الإنفاق، حتى يدخل في حدّ التبذير، والإقتار التقصير عما لا بد منه، وهذا معنى قول إبراهيم: لا يُجيعهم ولا يُعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف" (٢).

"والروايتان لغتان بمعنى واحد عند الفراء، والمراد بهما (لم يُقَصِّروا عمّا يجبُ عليهم)" (٣).

8.4. سورة الشعراء (٤)

قوله تعالى: (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ خَائِرُونَ) [الآية ٥٦].

(١) الأزهرى، معاني القراءات، ج ٢، ص ٢١٦.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٢٧٢.

(٤) عدد آياتها مائتان وعشرون وست عند ورش، ومائتان وعشرون سبع عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٣١. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٤٩).

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز والبصرة (حَذِرُونَ) (فَرِهَيْن) [سورة الشعراء: ١٤٩] بغير الف، وقرأ الآخرون (حَاذِرُونَ) و(فَارِهَيْن) بالألف فيهما، وهما لغتان، وقال أهل التفسير: حاذرون أي: مؤدّون ومقوون، أي: ذو أداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح، ومنه حذرون أي: خائفون شرهم، وقال الزجاج (١): الحاذر المستعد، والحذر المستيقظ، وقال الفراء: الحاذر الذي يحذرك الآن، والحذر المخوف، وكذلك لا تلقاه الا حذرا، والحذر: اجتناب الشيء خوفاً منه" (٢).

يرى الفخر الرازي أن "المراد برواية ورش صفة دالة على الثبوت؛ إشارة الى عادة أولئك القوم، وأن المراد برواية حفص صفة دالة على الحدوث، وذلك إشارة الى أنهم لم يعرفوا الحذر الا في عصرهم ذلك. ويرى الزمخشري توجيه رواية حفص بأنها اسم فاعل من (حَذَرَ) المراد به الإخبار بحال فرعون وملئه التي جدّت فيهم بسبب دعوة موسى -عليه السلام- إياهم، ويكون المراد برواية ورش الإخبار بعبادتهم التي دَرَجُوا عليها" (٣).

قوله تعالى: (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ) [الآية ١٧٦].

قال البغوي: "وهم قوم شعيب -عليه السلام-، قرأ العراقيون (الأيكة) هاهنا وفي [سورة ص: ١٣] بالهمزة وسكون اللام وكسر التاء، وقرأ الآخرون (أَيْكَةً) بفتح اللام والتاء غير المهموز، وجعلوها اسم البلدة،

(١) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق النحوي، الزجاج، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، له مصنفات حسان في الأدب، سمي الزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، لزم المبرد ليتعلم منه النحو، واشترط له أن يدفع له كل يوم درهماً حتى يفرق بينهما الموت، فكان يتعلم منه ويخدمه، توفي الزجاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٨٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٤٩، وفيه إبراهيم بن محمد، والصواب قول الأكثرين: محمد بن السري، والله أعلم. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٤٠.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٣٠.

(٣) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٤، ص ١٣٧. الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

وهو لا ينصرف، ولم يختلفوا في [سورة الحجر: ٧٨] و[سورة ق: ١٤] أنهما مهموزان مكسوران، والأيكّة: الغيظة من الشجر الملتف" (١).

"وأما اختلاف القراءة مع اتحاد القصة فلا يضر؛ لأنه عبّر عنها بالقريّة تارة، وبالمصرّ الجامع للقري كلّها تارة" (٢).

توجيه رواية ورش "لَيْكَة) على أنها اسم مدينة، فمنعوها من الصرف للعلمية والتأنيث. وأما رواية حفص (الْأَيْكَة)، وهي مصروفة لدخول الألف واللام عليها، ومعنى (الْأَيْكَة): الشجر الملتف" (٣).
قوله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) [الآية ٢١٧].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام (فتوكل) بالفاء، وكذلك هو في مصاحفهم، وقرأ الباقر بالواو (وتوكل)" (٤).

وتوجيه رواية ورش: أن " (فتوكل) بدل من جواب الشرط، في قوله تعالى: (فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ) كأنه تعالى قال: فَإِنْ عَصَوْكَ فتوكل" (٥).

وأما رواية حفص " (وتوكل) بالواو فهو عطف على جواب الشرط، كأنه قال: إِنِّي بَرِيءٌ وتوكل" (٦).

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٣٩.

٢ (السمين، الدر المصون، ج ٨، ص ٥٤٨ - ٥٤٩.

٣ (انظر: الأزهرى، معاني القراءات، ج ٢، ص ٢٢٩. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٥١٩.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٤٣.

٥ (ابن أبي مريم الشيرازي، الموضح، ص ٥٨٢.

٦ (انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩، ص ٢٠٣.

9.4. سورة النمل (١)

قوله تعالى: (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [الآية ٧].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (بشهاب) بالتثنية وجعلوا القبس نعتاً للشهاب، وقرأ الآخرون بلا تنوين على الإضافة، وهو إضافة الشيء إلى نفسه، لأن الشهاب والقبس متقاربان في المعنى، وهو العود الذي في أحد طرفيه فيه نار، وليس في الطرف الآخر نار، وقال بعضهم: الشهاب هو الشيء ذو النور، مثل العمود، والعرب تسمي كل أبيض ذي نور شهاباً" (٢).

ويرى الزمخشري "أن الشهاب يكون قبساً، ويكون غير قبس، فمن ثم جازت الإضافة. وبين الألوسي أنها إضافة بيانية، ويرى ابن عاشور أنها من قبيل إضافة العام إلى الخاص" (٣).

قوله تعالى: (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) [الآية ٢٢].

قال البغوي: "قرأ عاصم ويعقوب (فَمَكَثَ) بفتح الكاف، وقرأ الآخرون بضمها، وهما لغتان" (٤).

١ (عدد آياتها تسعون وثلاث عند حفص، وتسعون وخمس عند ورش.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٣٥. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٢٥٢).

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٤٨.

٣ (انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٤٣٢. الألوسي، روح المعاني، ج ١٩، ص ١٥٩. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩، ص ٢٢٥.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٥٤.

"(مَكْتُ، مَكْتُ) بالفتح والضم لغتان، إلا أن الفتحة أكثر وأشهر، ويدل على الفتح قوله تعالى: (إنكم ماكنون)، ولأن اسم الفاعل (ماكت)، وأما اسم الفاعل من (فَعَلَ) بالضم أكثر ما يأتي على (فَعِيل) مثل: ظُرِف، وكرُم فهو ظريف وكريم" (١). إلا أن الأزهرى قال: "اللغة العالية مَكْتُ" (٢).

قوله تعالى: (وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) [الآية ٢٥].

قال البغوي: "قرأ الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما؛ لأن أول الآية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف ألا، وقرأ الآخرون بالياء" (٣).

قوله تعالى: (أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ) [الآية ٢٨].

قال البغوي: "قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها أبو جعفر ويعقوب وقالون كسرًا" (٤).

قرأ ورش "فَالْقِهْ إِلَيْهِمْ) بكسر الهاء وصلتها ولا يخفى المنفصل" (٥).

قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمَدُّونَ بِمَالٍ) [الآية ٣٦].

قال البغوي: "يثبت الياء أهل الحجاز والبصرة، والآخرون يحذفونها" (٦).

قوله تعالى: (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) [الآية ٥١].

(١) انظر: القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ص ٧٥٩.

(٢) الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، ج ١٠، ص ١٨٧.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٥) فياض، رواية ورش، ص ٤٢٣.

(٦) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٥٨.

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (أنا) بفتح الألف ردّاً على العاقبة، أي: أنا دمرناهم، وقرأ الآخرون (إنّا) بالكسر على الاستئناف" (١).

والمعنى: "فانظر يا محمد على أي حال وقع عاقبة أمرهم، إنا دمرناهم" (٢).

والفرق في المعنى بين الروایتين نابع من الاختلاف الوضعي بين (إنّ) و(أَنَّ) فهما تشتركان في التأكيد، لكن (إنّ) تجعل لجملتها استقلالاً دلالياً، كما تستقل بالتركيب، فهي في رواية ورش قد أخرجت اسمها من تبعية الجملة السابقة، لِيُنْشِئَ معها خبراً جديداً، ليس غريباً عن تلك الجملة، لكنه يستحق أن يستقل بتركيبه؛ لعظم شأنه، أما (أَنَّ) في رواية حفص فقد كان دورها أن تُلْحَقَ بالجملة السابقة ذلك الخبر؛ لتبين مدى اتصالها به، والله أعلم.

قوله تعالى: (اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) [الآية ٥٩].

قال البغوي: "قرأ أهل البصرة وعاصم (يُشْرِكُونَ) بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء، يخاطب أهل مكة، وفيه الزام الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار، يقول: الله خير لمن عبده أم الأصنام خير لمن عبدها، والمعنى: أن الله نجى مَنْ عَبَدَهُ من الهلاك، والأصنام لم تُغْنِ شيئاً عن عابديها عند نزول العذاب بهم" (٣).

قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) [الآية ٦٧].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٦٣.

(٢) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٥٣٢. القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص ٥٠٢. القيسي، الكشف، ج ٢، ص ١٦٣.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٦٤.

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة (إذا) غير مستفهم، (أئنّا) بالاستفهام، وقرأ ابن عامر والكسائي (أئنّا) بهمزتين أننا بنونين، وقرأ الآخرون باستفهامهما" (١).

قوله تعالى: (تَكَلِّمُهُمُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) [الآية ٨٢].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (أَنَّ الناس) بفتح الألف أي: بأن الناس، وقرأ الباقر بالكسر على الاستئناف، أي: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قبل خروجها، قال ابن عمر رضي الله عنهما -: وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر" (٢).

"فيكون الجار في رواية حفص أحد ثلاثة حروف: باء التعدية، أو باء السببية، أو لام التعليل، ويكون المعنى على التعدية أنها تكلمهم بتلك الكلمة، وعلى السببية أنها تكلمهم بسبب عدم يقينهم، وعلى التعليل أنها تفعل ذلك بهم لأنهم يستحقونه، ويجوز أن تكون بمعنى: تخبرهم" (٣).

وقد تكون رواية ورش هي "تفسير للكلام الذي تقوله الدابة للناس، أو الكلّم الذي تسببه لهم بتوبيخها إياهم على فعلتهم. وقيل: يجوز أن تكون تعليلاً من الله تعالى لإخراجها أو تكليمها" (٤).

قوله تعالى: (وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ) [الآية ٨٧].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٦٧.

(٣) القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص ٥٠٥.

(٤) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٤، ص ٢٨٣. الألوسي، روح المعاني، ج ٢٠، ص ٢٥. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٣٩.

قال البغوي: "قرأ الأعمش وحمزة وحفص (أتوه) مقصوراً بفتح التاء على الفعل أي: جاؤوه، وقرأ الآخرون بالمد وضمّ التاء كقوله تعالى: (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) [سورة مريم: ٩٥]" (١).

الروايتان -كما أشار ابن زنجلة- "مقصود بهما المستقبل، وتقدير ذلك في رواية حفص (إذا نُفِخَ في الصور ففرع من في السماوات والأرض أتوه)، أما رواية ورش فاسم الفاعل فيها يدلُّ على الاستقبال. ويرى الزمخشري أن التعبير بالماضي -في رواية حفص- للدلالة على تحقق الفعل وثبوته، وأنه واقع لا محالة. ويرى أبو علي الفارسي وأبو حيان الأندلسي أن التعبير بالجمع في الروايتين -بضمير الجماعة في رواية حفص، واسم الفاعل المجموع جمع مذكر سالم في رواية ورش- هو حملٌ على معنى (كُلٌّ)" (٢).

والفرق بينهما أن رواية حفص تخبر باجتماعهم في الفعل، على مراعاة تقرير أحداث ذلك اليوم، ورواية ورش تخبر باجتماعهم بالصفة، على مراعاة مصير كل واحد منهم، فمن تَحَقَّقَ من وقوع ذلك الإتيان فحقُّه أن يُحسِنَ عمله؛ لأنه لا محالة من الآتين.

وإن كانت رواية حفص تقريراً لأحوال الخلق في ذلك اليوم، فإن رواية ورش تحذير للمُكَلِّفين منهم، والله أعلم.

قوله تعالى: (وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) [الآية ٨٩].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٧٠.

(٢) انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٥٣٨ - ٥٣٩. الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٤٧٦. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، ص ٢٤٧. أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٧، ص ٩٤.

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (من فرع) بالتثوين (يومئذ) بفتح الميم، وقرأ الآخرون بالإضافة لأنه أعم فإنه يقتضي الأمن من جميع فرع ذلك اليوم، وبالتثوين كأنه فرع دون فرع، ويفتح أهل المدينة الميم من (يومئذ)" (١).

يرى أبو علي الفارسي "أن بين الروایتين اتفاق في إرادة الكثرة باستعمال المصدر (فَرَعَ)، فهو بالتثوين وعدمه يفيدها، إلا أنه يحتمل على بالإضافة أن يكون مُفَرِّداً. ويرى ابن عاشور أن الفرع المقصود في الروایتين هو ما سبق ذكره في قوله تعالى: (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) [سورة النمل: ٨٧]، فلما كان معيّنًا استوى تعريفه وتثنيته، واتحدت الروایتان معنى؛ لأن إضافة المصدر وتثنيته سواء في عدم إفادة العموم، فتعين أنه فرعٌ واحد" (٢).

10.4. سورة القصص (٣)

قوله تعالى: (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [الآية ٢٩].

قال البغوي: "يعني: قطعة وشعلة من النار، وفيها ثلاث لغات، قرأ عاصم (جَذْوَةٍ) بفتح الجيم، وقرأ حمزة بضمها، وقرأ الآخرون بكسرها، قال قتادة ومقاتل: هو العود الذي احترق بعضه، وجمعها أجذى" (٤).
قوله تعالى: (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ) [الآية ٣٢].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٧٠.

(٢) انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة، ج ٣، ص ٢٤٨. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٠، ص ٥٣.

(٣) عدد آياتها ثمان وثمانون باتفاق علماء العدد.

(الدماطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٤١. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٥٤).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٨٢.

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء، وبفتح الراء حفص ، وقرأ الآخرون بفتحهما، وكلها لغات بمعنى الخوف" (١).

قوله تعالى: (فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنْ يَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون) [الآية ٣٤]

قال البغوي: "(ردءاً) عوناً، يقال ردأته أي: أعنته، قرأ نافع (ردأ) بفتح الدال من غير همز طلباً للخفة، وقرأ الباقر بسكون الدال مهموزاً ، (يُصَدِّقُنِي) قرأ ابن عمر وعامر وحزمة (٢) برفع القاف على الحال، أي رِدْءاً مُصَدِّقاً، وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق لهارون في جميع القول، قال مقاتل: لكي يصدقني فرعون" (٣).
وتوضيح هذه المسألة:

أن رواية حفص "(يصدقني) بالرفع، فجعل جملة (يصدقني) إما صفة لأنها جاءت بعد (ردءاً) وهي نكرة، والجمل بعد النكرات صفات، وإما أن تكون حالاً من الضمير في (أرسله)، لأن الجمل بعد المعارف أحوال، والتقدير: ردءاً مصدقاً لي.

وأما رواية ورش (يصدقني) بالجزم فهو جواب الطلب، وهو (فأرسله)، فكأنه قال: إن تُرسله معي يصدقني" (٤).

قوله تعالى: (وظَنُّوا أَنَّهُمُ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) [الآية ٣٩].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص٣٨٢.

(٢) وحفص كذلك . (فياض ، رواية ورش ، ص٤٣٤)

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج٣، ص٣٨٢.

(٤) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ٢٧٨.

قال البغوي: "قرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب: (يَرْجِعُونَ) بفتح الياء وكسر الجيم، والباقون بضم الياء وفتح الجيم" (١).

"والواو في رواية حفص في محل رفع نائب فاعل، وفاعل الإرجاع هو الله تعالى، ببعثه لفرعون وجنوده بعد موتهم" (٢).

أما رواية ورش "فالواو في محل رفع فاعلاً، وإسناد الفعل إليهم مرادٌ به بيان مصيرهم" (٣). واختلاف الإسناد لا يدل على فرق جوهري بين الروایتين؛ لأن إسناد الفعل الى فرعون وجنوده - في رواية ورش - ليس على أنهم فاعلين، بل على قيام الفعل بهم، فهم مفعولون في الحقيقة لفاعل متفرد بأمر البعث، وهو رب العزة جلّ جلاله، ورواية حفص تبرز فيها مفعوليتهم على الحقيقة؛ بمجيئهم في محل نائب فاعل، فبذلك يتحد معنا الروایتين، ويتحد أسلوبهما في عدم الإشارة الى الفاعل الحقيقي، والله أعلم.

قوله تعالى: (قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ) [الآية ٤٨].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة: (سِحْرَانِ) أي التوراة والقرآن، تظاهرا يعني: كل سحر يقوي الآخر، نسب التظاهر إلى السحريين على الاتساع، قال الكلبي: كانت مقاتلتهم تلك حين بعثوا في أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليهود بالمدينة، فسألوه عن محمد فأخبروه أن نعته في كتابهم التوراة، فرجعوا

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٨٤.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٥٨٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج ٦، ص ٢٢٣.

(٣) انظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٥٥. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٥٤٦.

فأخبروهم بقول اليهود؛ فقالوا: سِحْرَان تظاهرا، وقرأ الآخرون: (ساحران) يعنون محمد وموسى -عليهما السلام- (١) لأن معنى التظاهر بالناس وأفعالهم أشبه منه بالكتب" (٢).

أشار أبو علي الفارسي إلى "أن المظاهرة المذكورة في الآية لا تتأتى في الحقيقة إلا من ساحرين، فمن نسبها إلى السحرين فقد جعل ذلك اتساعاً في الكلام، كأن المعنى (كل سحرٍ منهما يقوي الآخر)؛ لأنهما تشابها واتفقا. ويرى الزمخشري أن المعنى برواية حفص شخصان، والمراد (ذوا سحر)، أو أنهما جُعلا سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر، أو أريد نوعان من أنواع السحر" (٣).

قوله تعالى: (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحْبِى إِلَيْهِ نَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) [الآية ٥٧]

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة ويعقوب: (تُجْبَى) بالتاء لأجل الثمرات، والآخرون بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل، أي: يجلب ويجمع" (٤).

قوله تعالى: (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا) [الآية ٨٢].

قال البغوي: "قرأ حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين، وقرأ العامة بضم الخاء وكسر السين" (٥).

(١) وقيل: يعنون بالساحرين موسى وهارون، وقيل: عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم، وقيل في القراءة الأخرى (سِحْرَان): أي التوراة والإنجيل، والأرجح ما ذكره البغوي: التوراة والقرآن.

(الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٥٩٠).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٨٥.

(٣) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، ص ٢٥٥. الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٥١٢.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٨٧.

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٩٣.

فرواية حفص " (لَخَسَفَ بنا) فهو فعل مبني للمعلوم، أي ذكر فاعله، وهو الله تعالى، وقد تقدم ذكر الله في قوله: (لولا أن من الله علينا) فأسند الفعل إلى فاعله الذي تقدم ذكره. ورواية ورش (لَخَسَفَ بنا) فهو فعل بُني لما لم يُسمى فاعله، والمعنى في الروایتين واحد، لأنه معلوم أن فاعل الخسف هو الله تعالى" (١).

11.4. سورة العنكبوت (٢)

قوله تعالى: (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [الآية ٢٥].

قال البغوي: "قرأ حمزة وحفص (مَوَدَّة) نصباً بغير تنوين على الإضافة بوقوع الاتخاذ عليها، (بينكم) خفضاً بالإضافة، وقرأ الآخرون (مَوَدَّة) منصوبة منونة، (بينكم) بالنصب، معناه: إنكم اتخذتم هذه الأوثان مودةً بينكم في الحياة الدنيا تتواردون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا" (٣).

ومن جَعَلَ الإضافة في رواية حفص من "قبيل إضافة المظروف الى الظرف، فقد اتحد عنده معنى الروایتين، ولم يبق فرقٌ إلا في إرادة التخفيف بحذف التنوين" (٤).

قوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) [الآية ٤٢].

قال البغوي: "قرأ أهل البصرة وعاصم (يَدْعُونَ) بالياء؛ لذكر الأُمم قبلها، وقرأ الآخرون بالتاء" (٥).

(١) ابن أبي مريم الشيرازي، الموضح، ص ٦٠٦.

(٢) عدد آياتها تسع وستون آية عند ورش وحفص .

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ج ٣٤٤. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٥٦).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٩٩.

(٤) سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ١٧٦.

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٠٢.

وقراءة حفص (يدعون) "محمول على ما قبله، لأن ما قبله على الغيبة وهو قوله تعالى: (لو كانوا يعلمون)، ثم جاء بعدها قوله تعالى: (إن الله يعلم ما يدعون)، وأما قراءة ورش (تدعون) فهو محمول على إضمار القول، أي قل لهم إن الله يعلم ما تدعون أيها الكفار، لأن المؤمنين لا يخاطبون بمثل هذا" (١).

12.4. سورة الروم (٢)

قوله تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى) [الآية ١٠].

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز والبصرة (عاقبة) بالرفع، أي: ثم كان آخر أمرهم السوء، وقرأ الآخرون بالنصب على خبر كان، وتقديره: ثم كان عاقبة الذين أساءوا" (٣).

ففي رواية حفص يرى الفراء "أن (عَاقِبَةً) خبر (كان)، مقدّم على اسمها (السُّوْأَى)، وعلى هذا الوجه فسرهما الطبري، ولم يُشِرْ إلى غيره، وهو التوجيه الذي ساقه النحاس، وابن زنجلة، ومكي، والبغوي، وابن عطية، وغيرهم. ويرى النحاس -في رواية ورش- فاسم (كان) (عَاقِبَةً)، والخبر (السُّوْأَى)" (٤).

ولكل رواية وجه أصيل في الإعراب، ويكون الفرق في المعنى بينهما من حيث تحديد المُسند إليه، ففي رواية حفص يكون الحديث عن (السُّوْأَى) بما تحمله من دلالات، أو عن تكذيب أولئك الذين أساءوا،

(١) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٥٥٢، ابن أبي مريم الشيرازي، الموضح، ص ٦١٠.

(٢) عدد آياتها ستون عند ورش وحفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٤٧. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ٢٥٨)

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤١٢.

(٤) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٢٢. الطبري، جامع البيان، ج ٢٠، ص ٧٨-٧٩. النحاس، إعراب القرآن، ج ٣، ص ٢٦٦. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٥٥٦. القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص ٥٢٣. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٤، ص ٣٣١).

ثم خُتم هذا الحديث بما آل إليه أمرهم، وهو العاقبة التي انتهوا إليها، وفي رواية ورش يكون الحديث عن عاقبة المُسيئين، ويأتي الإخبار بـ (السُّوَى) أو التّكذيب لتوضيح أهميتها.

قوله تعالى: (أَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) [الآية ٢٢].

قال البغوي: "قرأ حفص (للعالمين) بكسر اللام" (١).

"وقرأ ورش (للعالمين) بفتح اللام الأخيرة" (٢).

وهذا الاختلاف له أثره في المعنى؛ فرواية حفص تدلُّ على "أن الآيات التي ذكرها الله تعالى لا يهتدي لعظمها، ودقة صنعها، وحكمة وجودها الا أولو العلم، ذوو الالباب والعقول، أما رواية ورش فتدلُّ على ما هو أعظم من ذلك؛ فالآيات واضحة جليّة لعالم الجنّ والإنس" (٣).
وقد بيّن أبو علي الفارسي وجه التعبير بـ (عالمين) في رواية حفص "بأنّ العالم لمّا تدبّر، فاستدلّ بما شاهد على ما لم يستدل عليه غيره، صار ما اختص به من العلم كأنه ليس بأية لغير العالم؛ لجهله به، ووجه التعبير بـ (عالمين) في رواية ورش أنه لا يسوغ لغير العالم تركّ التدبّر في تلك الآيات، والغفلة عنها" (٤).

قوله تعالى: (وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ) [الآية ٣٩].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤١٣.

(٢) ينظر: فياض، رواية ورش، ص ٤٥٠. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٣) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٢٣. ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص ٢٨٢.

(٤) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، ص ٢٦٧.

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة ويعقوب (لِثْرَبُو) بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب، أي لتربوا أنتم وتصيروا ذوي زيادة في أموال الناس، وقرأ الآخرون بالياء وفتحها، ونصب الواو وجعل الفعل للربا لقوله: (فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ)، في أموال الناس: أي في اختطاف أموال الناس واجتذابها، فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاووس وقتادة والضحاك وأكثر المفسرين: هو الرجل يعطي غيره العطية لينثيه أكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا ثواب عليها في القيامة، وهو معنى قوله عز وجل: (فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ)" (١).

لاحظ الطبري "تقارب المعنى في الروايتين، فأرباب المال إذا أربوا -في رواية ورش- ربا المال، وإذا ربا المال -في رواية حفص- فَيَارِبَاءِ أَرْبَاهُ إِيَّاهُ رَبًّا" (٢).
قوله تعالى: (فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ) [الآية ٥٠].

قال البغوي: "(أثر) هكذا قرأ أهل الحجاز والبصرة والكوفة وأبو بكر، وقرأ الآخرون (إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ) على الجمع، أراد برحمة الله المطر أي: انظر إلى حُسن تأثيره في الأرض، قال مقاتل: أثر رحمة الله أي نعمته وهو النبت" (٣).

أشار ابن خالويه إلى أن "الجمع فيه إفادة تكرار حدوث الأثر مرة بعد مرة، فهو أبلغ في وعظ من ينكر البعث؛ لأنه قد عاينَ هذا الأمر مرارًا، أما الأفراد فهو اجتزاءً بالواحد عن الجمع؛ لنيابته عنه. ويرى

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤١٧.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ٢٠، ص ١٠٦.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤١٩.

الآلوسي أن بين الروایتين فرق من حيث الإشارة الى الحياة التي هي أثر الغيث في رواية ورش، والإشارة الى تعدد مظاهر تلك الحياة في رواية حفص" (١).

قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) [الآية ٥٤].

قال البغوي: "قُرئ بضمّ الضاد وفتحها، فالضمّ لغة قريش، والفتح لغة تميم، ومعنى من ضعف: أي من نطفة يريد من ذي ضعف أي: من ماء ذي ضعف، كما قال تعالى: (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ) [سورة المرسلات: ٢٠]" (٢).

"قرأ حفص بالوجهين، وقرأ ورش بضم الضاد وهو الوجه الثاني لحفص" (٣).
"الضَّعْفُ بالضم: في الجسم، والضَّعْفُ بالفتح: في الرأي والعقل، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد وهو ضد القوة، ورجح هذا القول جمهور العلماء" (٤).

عند قوله تعالى (فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ) [الآية ٥٧].

قال: "قرأ حفص (لا يَنْفَعُ) بالياء هاهنا وفي [سورة حم مؤمن: ٥٢]، وقرأ ورش بالتاء فيهما" (٥).

(١) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص ٢٨٣. الآلوسي، روح المعاني، ج ٢١، ص ٥٣.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤١٩.

(٣) انظر: فياض، رواية ورش، ص ٤٥٤. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٤) البطولي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، وزارة الثقافة والإعلام

العراقية، دار الرشيد، ١٤٠١هـ، ج ٢، ص ٢٣٩.

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤١٩.

13.4. سورة لقمان (١)

قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا)

[الآية ٦].

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب (ويتخذها) بنصب الذال عطفاً على قوله (ليضل)،

وقرأ الآخرون بالرفع نسقاً على قوله (يشتري)" (٢).

يرى السمين "أن الفرق في المعنى أن رواية حفص فيها تشريك في علة الاشتراء، وابن عاشور يرى

أن رواية ورش -عند من لم يستأنفها- فيها تشريك في الفاعل، وقال المعنى في الروایتين مُتَّحِدٌ؛ لأن الأمرين

كليهما من فعله، ومن غرضه" (٣).

قوله تعالى: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ) [الآية ١٣].

قال البغوي: "(يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ) بإسكان الياء وفتحها حفص، والباقون بالكسر، (يا بُنَيَّ إنها)

بفتح الياء حفص، والباقون بالكسر، (يا بُنَيَّ أقم الصلاة) [لقمان: ١٧] بفتح الياء البزي عن ابن كثير

وبإسكانها القوّاس، والباقون بكسرهما" (٤).

(١) عدد آياتها ثلاث وثلاثون عند ورش، وأربع وثلاثون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٤٩. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٦٠).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٢٢.

(٣) انظر: السمين، الدر المصور، ج ٩، ص ٦١. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢١، ص ١٤٣.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٢٣.

"أصل (يابنيّ) ثلاث ياءات (يابنئِيّ): الأولى للتصغير، والثانية أصلية، لام الفعل، والثالثة ياء الإضافة، فمن قرأ بكسر الياء -وهو ورش- فإنما حذف ياء الإضافة وأبقى الكسرة دليلاً عليها، ومن قرأ بفتح الياء -وهو حفص- فإنه أبدل ياء الإضافة ألفاً فصارت (يابنيا)، ثم حذف الألف" (١).

قوله تعالى : (وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) [الآية ١٨].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (ولا تصغّر) بتشديد العين من غير ألف، وقرأ الآخرون (تصاعر) بالألف، يقال صغّر وجهه وصاعر إذا مال وأعرض تكبراً، ورجل أصعر: أي مائل العنق، قال ابن عباس: يقول لا تتكبر فتحقّر الناس وتعرض عنهم بوجهك إذا كَلَموك، وقال مجاهد: هو الرجل يكون بينك وبينه إحنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه، وقال عكرمة: هو الذي إذا سلّم عليه لوى عنقه تكبراً، وقال الربيع بن أنس وقتادة: ولا تحتقرن الفقراء ليكن الفقر والغنى عندك سواء" (٢).

ينقل أبو علي الفارسي عن الأخفش "أنه جعل رواية ورش لغة أهل الحجاز، ورواية حفص لغة بني تميم، وعنده أن الروایتين بمعنى واحد، نحو: (ضعّف) و(ضاعف). وقد أشار الزجاج الى أن معنى الروایتين واحد، وأن رواية حفص على وجه المبالغة. ويرى فيها النحاس معنى التكثر" (٣).

(١) انظر: المهدوي، شرح الهداية، ص ٤٧١.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٢٤.

(٣) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة، ج ٣، ص ٢٧٣. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٤، ص ١٩٨. النحاس، أبو جعفر أحمد ابن محمد بن إسماعيل، معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ، ج ٥، ص ٢٨٨.

14.4. سورة الأحزاب (١)

قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ) [الآية ٤].

قال البغوي: "قرأ أهل الشام والكوفة (اللائي) هاهنا و[سورة الطلاق: ٤] بياء بعد الهمزة، وقرأ قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة، وقرأ الآخرون بتليين الهمزة، وكلها لغات معروفة، (تُظَاهِرُونَ) قرأ عاصم بالالف وضمّ التاء وكسر الهاء مخفّفاً، وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء مخفّفاً، وقرأ ابن عامر بفتحها وتشديد الظاء، وقرأ الآخرون بفتحها وتشديد الظاء والهاء من غير ألف بينهما" (٢).

أشار ابن زنجلة الى "أن رواية حفص فيها تشارك في الفعل. ويرى أبوحيان الأندلسي أن الذي منه الظهار هو الرَّجُل دون المرأة. أما الزمخشري فقد جعل (ظَاهَرَ) بمعنى (حَادَرَ)، و(تَظَهَّرَ) بمعنى (تَحَرَّزَ). ويرى ابن عاشور أن في رواية ورش مراعاة لما لزم المظاهر نفسه به من اعتبار زوجته حراماً عليه كأمه، فهو لا يستطيع أن يقربها وهو يستحضر هذا الشبه ويُقرّه، ويلزمه أن يمنع نفسه أن تميل إليها أو تراجعها، وهو معنى التحرّز الذي أشار إليه الزمخشري، أما رواية حفص ففيها مراعاة لأنّره على عقد النكاح، فقد كانوا يعتقدون أن فيه تأبيداً للتحريم" (٣).

قوله تعالى: (وَتَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) [الآية ١٠].

(١) عدد آياتها ثلاث وسبعون اتفاقاً.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٥٢. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٦٢).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٣٦.

(٣) انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٥٧٢. أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٨، ص ٢٣٢. الزمخشري، الكشاف، ج ٥، ص ٤٦. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢١، ص ٢٥٧.

قال البغوي: "أي اختلفت الظنون فظن المنافقون استئصال محمد صلى الله عليه وسلم- وأصحابه رضي الله عنهم-، وظن المؤمنون النصر والظفر لهم، قرأ أهل المدينة والشام وأبو بكر: (الظنونا والرسولان والسبيل) بإثبات الألف وصلاً ووقفاً لأنها مثبتة في المصاحف بالألف (١)، وقرأ أهل البصرة وحمزة بغير الألف في الحاليين على الأصل، وقرأ الآخرون بالألف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤوس الآي" (٢).

قوله تعالى: (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) [الآية ١٣].

قال البغوي: "قرأ العامة بفتح الميم، أي: لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم، أي: لا إقامة لكم" (٣).

على رواية حفص "(لأَمَقَامَ لَكُمْ) يجوز أن يكون مكاناً، ويجوز أن يكون مصدرًا، والمعنى: لا موضع إقامة لكم، إن جعل مكاناً، ولا إقامة لكم، إن جعل مصدرًا.

وأما على رواية ورش بفتح الميم فهو اسم موضع القيام، والمعنى: لا موضع قيام لكم فإن الأحزاب قد ضيقوا عليكم المدينة" (٤).

قوله تعالى: (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوُهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا أَلَا يَسِيرًا) [الآية

١٤].

(١) وقد احتج أبو علي الفارسي لإثبات الالف وصلاً بأن ذلك جارٍ على تشبيه رؤوس الآي بالقوافي من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافي مقاطع، فما يلحق بها لا يسقط منها إذا وصلت، وكذلك هذه الكلمات في حال الوصل.

انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، ص ٢٨١.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٤٤.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٤٥.

(٤) ابن أبي مريم الشيرازي، الموضح، ص ٦٣٠.

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز (لأتوها) مقصوراً، أي لجأوها وفعلوها ورجعوا عن الإسلام" (١).

وقرأ حفص (لأتوها) (٢).

رواية حفص يُراد بها "الإشارة إلى استجابة أولئك المنافقين للمشركين إذا دعواهم إلى الشرك ومحاربة المسلمين، على عكس ما يظهر للمسلمين من أمرهم من مناصريهم على أعدائهم، ورواية ورش يُراد بها الإشارة إلى إعدادهم المُسبق لذلك، فهم لا يترثون في فعله عندما تمنح لهم الفرصة" (٣).

قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الآية ٢١].

قال البغوي: "قرأ عاصم (أسوة) حيث كانت بضم الهمزة (٤)، والباقون بكسرهما، وهما لغتان، أي: قدوة صالحة، وهي فعلة من الإئتساء، كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع مصدر، أي: به اقتداء حسن إن تنصروا دين الله وتوازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه، وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو إذ كُسرَت رُباعيته وجرح وجهه، وقُتل عمه، وأُذي بضروب من الأذى فواساكم مع ذلك بنفسه، فافعلوا أنتم كذلك أيضاً واستنّوا بسنته" (٥).

قوله تعالى: (أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) [الآية ٣٦].

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٤٥.

٢ (ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٤٨.

٣ (الزمخشري، الكشاف، ج ٥، ص ٥٦.

٤ (وردت كلمة (أسوة) في ثلاث مواضع: أولها في هذه السورة، والثاني والثالث في سورة الممتحنة [الآية: ٤، ٦].

٥ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٤٧.

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (أن يكون) بالياء للحائل بين التأنيث والفعل، وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الخيرة من أمرهم، والخيرة: الاختيار، والمعنى: أن يريد غير ما أراد الله أو يمتنع مما أمر الله ورسوله به" (١).

فرواية حفص "(يكون) لأن (الخيرة) مؤنث مجازي التأنيث، فذكر فعله لذلك، وحسن تذكيره للفصل بقوله تعالى: (لهم)، ولأن (الخيرة) بمعنى الاختيار فحمل على المعنى. ورواية ورش (تكون) لتأنيث لفظ (الخيرة)" (٢).

قوله تعالى: (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) [الآية ٤٠].

قال البغوي: "ختم الله به النبوة، وقرأ ابن عامر وابن عاصم (خاتم) بفتح التاء على الاسم، أي: آخرهم، وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لأنه ختم به النبيين فهو خاتمهم، قال ابن عباس: يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابناً ويكون بعده نبياً" (٣).

وقد ذكر الفراء أن "من فتح التاء فقد أراد معنى (آخر)، على اعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم - هو آخر النبيين، أما من كسرهما فقد أراد أنه صلى الله عليه وسلم - أتمَّ عدَّتْهم. وبين القرطبي أن الروایتين لغتان بمعنى واحد" (٤).

قوله تعالى: (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) [الآية ٦٨].

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٥٧).

٢ (انظر: القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ص ٨٠٢. ابن أبي مريم الشيرازي، الموضح، ص ٦٣٤).

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٦٠).

٤ (انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٤٤. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٧، ص ١٦٦. ابن خالويه، الحجة، ص ٢٩).

قال البغوي: "قرأ عاصم (كبيراً) بالباء، قال الكلبي: أي عذاباً كثيراً، وقرأ الآخرون بالثاء كقوله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [سورة البقرة: ١٦١]، وهذا يشهد للكثرة أي مرة بعد مرة" (١).

"اختار الفراء والطبري ما جاءت به رواية حفص؛ نظراً إلى ما ثبت عندهما من وجهها عند الفراء. ومعنى الروایتين عند الزجاج قريب. أما النحاس وأبو علي الفارسي فقد مالا إلى وجه رواية ورش مستشهدين بقوله تعالى (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) [سورة البقرة: ١٥٩]؛ لأن الكثرة أشبه بالمرار المتكررة من الكبر. ويرى القرطبي أن القراءة بالباء ترجع في المعنى إلى الثاء؛ لأن ما كبر كان كثيراً عظيم المقدار" (٢).

15.4. سورة سبأ (٣)

قوله تعالى: (قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمُ عَذَابٌ غَيبٌ) [الآية ٣].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام: (عالمٌ) بالرفع على الاستئناف، وقرأ الآخرون بالجر على نعت الرب، أي: وربِّي عالم الغيب" (٤).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٧٠.

(٢) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٥١. الطبري، جامع البيان، ج ٢٠، ص ٣٣١. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٤، ص ٢٣٧. النحاس، إعراب القرآن، ج ٣، ص ٣٢٨. أبو علي الفارسي، الحجة للفراء السبعة، ج ٣، ص ٢٨٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٧، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٣) عدد آياتها خمس وأربعون آية.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٥٧. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٦٤).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٧٣.

"الفرق بين المعنى بين الروائيتين قائمٌ على اتصال الكلام بما قبله في رواية حفص، وانقطاعه في رواية ورش، فيكون معنى القسم متصلاً بالرد على المكذبين بقيام الساعة، بذكر صفة للمُقَسَّم به وهي أنه عالم الغيب، الذي لا يعلم وقت قيام الساعة إلا هو. وما قُدِّر انقطاعه -على رواية ورش- متصلٌ بما سبقه من حيث المُخْبِر عنه بذلك الخبر، فالجملة تشترك مع ما قبلها في تأكيد تفرُّده بعلم وقت الساعة" (١).

قوله تعالى: (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ) [الآية ٥].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب: (الِيمٌ) بالرفع هاهنا وفي [سورة الجاثية: ١١] على نعت العذاب، وقرأ الآخرون بالخفض على نعت الرجز، وقال قتادة: الرجز: سوء العذاب" (٢). يرى الفخر الرازي "أن المعنى روعي في رواية حفص؛ فَرُفِعَ (الِيمٌ)، وروعي اللفظ في رواية ورش؛ فَجُرَّ. ويرى السمين وصف (عَذَابٌ) بأنه (الِيمٌ) -على رواية حفص- لتخصيصه من مُطلق العذاب. يرى الألوسي أن الجرَّ في رواية ورش للمجاورة. وبهذا القول تتحد الروائتان معنى وتركيباً" (٣).

قوله تعالى: (مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ) [الآية ١٤].

قال البغوي: "يعني عصاه، قرأ أهل المدينة وأبو عمرو: (مِنْسَأَتَهُ) بغير همز، وقرأ الباقر بالهمز، وهما لغتان، ويسكن ابن عامر الهمز، وأصلها من نسأت الغنم: أي زجرتها وسقتها، ومنه نسأ الله في أجله: أي أخره" (٤).

١ (الآلوسي، روح المعاني، ج ٢٢، ص ١٠٥.

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٧٤.

٣ (انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٥، ص ٢٤٢. السمين، الدر المصون، ج ٩، ص ١٥٢. الألوسي، روح

المعاني، ج ٢٢، ص ١٠٨.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٧٧.

ذكر ابن الجزري "أن إبدال الهمزة ألفاً في هذه الكلمة مسموع على غير قياس، ونقل عن أبي عمرو ابن العلاء أنه قال: هو لغة قريش، ونقل عن الداني قوله: أنشدنا فارس بن أحمد شاهداً لذلك:

إن الشيوخ إذا تقارب خطوهم دبوا على المنساة في الأسواق" (١).

وقد ذكر الداني وابن الجزري شاهداً على إسكان الهمزة:

"صريع خمر قام من وكأته كقومة الشيخ الى منسأته" (٢).

قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ) [الآية ١٥].

قال البغوي: "قرأ حمزة وحفص: (مَسْكِنِهِمْ) بفتح الكاف على الواحد، وقرأ الكسائي بكسر الكاف، وقرأ الآخرون: (مَسَاكِنِهِمْ) على الجمع، وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن" (٣).

أشار أبو علي الفارسي الى "أن الجمع موافق للمعنى؛ لأن لكل ساكنٍ مسكناً، أما الأفراد فإذا أُريد به المصدر فهو على حذف مضاف، والتقدير (في مواضع سُكْنَاهُمْ)، وهو أشبه عنده من أن يُحْمَلَ على اسم الجنس الذي يُراد به الجمع؛ لأن سيبويه يخصه بالشعر، ويرى الزمخشري أن المراد بالأفراد (موضع سكناهم)، وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها، أو يكون المراد مَسْكَن كل واحد منهم" (٤).

قوله تعالى: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) [الآية ١٧].

١ (ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٥٠. الطبري، جامع البيان، ص ٩٩.

٢ (أبوعمرو الداني، التيسير، ص ١٨٠. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٥٠.

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٧٧ .

٤ (انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة، ج ٣، ص ٢٩٢. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٤، ص ٤١٣. سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢١٠. الزمخشري، الكشاف، ج ٥، ص ١١٥.

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب: (وهل نجازي) بالنون وكسر الزاي، (الكفور) نصب لقوله تعالى: (ذلك جزئناهم)، وقرأ الآخرون بالياء وفتح الزاي، (الكفور) رفع، أي: وهل يُجازى مثل هذا الجزاء إلا الكفور، وقال مجاهد: أي يعاقب، ويقال في العقوبة: يُجازى، وفي المثوبة: يجزي، قال مقاتل: هل يُكافأ بعمله السيء إلا الكفور لله في نعمه، قال الفرّاء: المؤمن يُجزي ولا يُجازى، أي يُجزى الثواب بعمله لا يُكافأ بسيئاته" (١).

قوله تعالى: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الآية ٢٠].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة: (صَدَّق) بالتشديد، أي: ظنّ فيهم ظناً حيث قال: (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ) [سورة ص: ٨٢] (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) [سورة الأعراف: ١٧] فصدق ظنّه وحقه بفعله ذلك بهم واتباعهم إياه، وقرأ الآخرون بالتخفيف، أي: صدق عليهم في ظنه بهم أي على أهل سبا، وقال مجاهد: على الناس كلهم الا من أطاع الله" (٢).

قوله تعالى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثَمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ) [الآية ٤٠].

قال البغوي: "قرأ يعقوب وحفص: (يحشرهم) و(يقول) بالياء فيهما، وقرأ الآخرون بالنون" (٣).

16.4. سورة فاطر (٤)

١ - قوله تعالى: (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ) [الآية ٤٠].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٧٩.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٨٠.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٨٤.

٤ (عدد آياتها خمس وأربعون.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٦١. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٦٦).

قال البغوي: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمة وحفص: (بَيِّنَة) على التوحيد، وقرأ الآخرون: (بَيِّنَات) على الجمع، يعني دلائل واضحة منه في ذلك الكتاب من ضروب البيان" (١).

فسَّر الطبري "البينة بالبرهان الذي يضمن لصاحبه سلامة مذهبه. ويرى أبو علي الفارسي أن وجه الأفراد أن يُجعل ما في الكتاب، أو ما يأتي به النبي -صلى الله عليه وسلم- بَيِّنَة على لفظ الأفراد، وإن كان المقصود به أشياء عدة، أما الجمع فهو على أن في الكتاب ضروباً من البينة. ويرى ابن عاشور أن في الروايتين نفي لما يدَّعيه المشركون من الشرك، فليس بين أيديهم من جنس البينة ما يبرهن على صحة دعواهم، كما تشير رواية حفص، ولا يمكن أن تجتمع لهم دلائل قطعية تلك الدعوى، كما تفيد رواية ورش" (٢).

17.4. سورة يس (٣)

قوله تعالى: (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) [الآية ٥].

قال البغوي: "قرأ ابن عامر وحمة والكسائي وحفص: (تنزيل) بنصب اللام كأنه قال نزل تنزيلاً، وقرأ الآخرون بالرفع، أي هو تنزيل العزيز الرحيم" (٤).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٣، ص ٤٩٥ - ٤٩٦.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢٠، ص ٤٨٠. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، ص ٣٠٢. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٢، ص ٣٢٦.

(٣) عدد آياتها اثنتان وثمانون عند ورش، وثلاث وثمانون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٦٣. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٦٨).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣.

"وبين الروائيتين توافق في المعنى عند من جعل التنزيل خبراً عن النبي صلى الله عليه وسلم-، ومن جعله مفعولاً مطلقاً دلّت على عامله جملة القسم (وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)؛ فإن التنزيل هو أساس رسالته التي أكرمها الله تعالى بها" (١).

قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) [الآية ٩].

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص (سَدًّا) بفتح السين، وقرأ الآخرون بضمّها" (٢).
اختار الزجاج أن يكون "معناها واحد، وجعل أبو علي الفارسي المعنى على الضمّ (جعلنا بينهم مثل السد والحاجز المانع من الرؤية)، وعلى الفتح (المسدود). ويرى الآلوسي السد في رواية حفص- ما يسد طريق الهداية من أمام وخلف" (٣).

قوله تعالى: (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) [الآية ٣٩].

قال البغوي: "أي: قدرنا له، قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة: (القمر) برفع الراء لقوله "وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلِ" "والشمس" [الآية ٣٨] "والقمر" [الآية ٣٩]، وقرأ الآخرون بالنصب لقوله "قدرناه" أي: قدرنا القمر" (٤).
"من رفع (القمر) قطعه عما قبله وابتدأ به الكلام، وجعل ما بعده خبراً عنه" (٥).

قوله تعالى: (وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا نُزُيَّتُهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) [الآية ٤١].

(١) الطبري، جامع البيان، ج ٢٠، ص ٤٩١ .

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤ .

(٣) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، ص ١٠٢-١٠٣. الآلوسي، التحرير والتنوير، ج ٢٢، ص ٣٥٠-٣٥١.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٠ .

(٥) انظر: ابن خالويه، الحجة، ص ٢٩٨. القيسي، الكشف، ج ٢، ص ٢١٦ .

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام ويعقوب: (ذرياتهم) بالجمع، وقرأ الآخرون: (ذريتهم) على التوحيد، فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها، والمراد بالذرية: الآباء والأجداد، واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد، وهؤلاء من نسل من حُمِلَ مع نوح، وكانوا في أصلابهم" (١).

"والتعبير بالمفرد في رواية حفص هو في الحقيقة دال على الجمع، وقد أشار الزجاج الى أن استعماله أكثر من استعمال الجمع، ويرى ابن زجلة أن (الذرية) لما في الجور، وما يتناسل بعد" (٢).

قوله تعالى: (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) [الآية ٤٩]

قال البغوي: "قرأ حمزة: (يَخِصِّمُونَ) بسكون الخاء وتخفيف الصاد، أي يغلب بعضهم بعضاً بالخصام، وقرأ الآخرون بتشديد الصاد، أي: يختصمون، أدغمت التاء في الصاد، ثم إن ابن كثير ويعقوب وورش يفتح الخاء بنقل حركة التاء المدغمة اليها، ويجزمها أبو جعفر وقالون، ويروم فتحة الخاء أبو عمرو، وقرأ الباقر بكسر الخاء، والمعنى: أي يختصمون في أمر الدنيا من البيع والشراء، ويتكلمون في المجالس والأسواق" (٣).

قوله تعالى: (أَنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاعِيَهُن) [الآية ٥٥].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (في شُغْلٍ) بسكون الغين، والباقر بضمها، وهما لغتان، مثل السُحْتُ والسُحْت، واختلفوا في معنى الشغل، قال ابن عباس: في افتضاض الأبكار، وقال وكيع بن الجراح: في السماع، وقال الكلبي: في شغل عن أهل النار وعمّاهم فيه لا يهتمهم أمرهم ولا يذكرونهم،

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٠.

(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٥، ص ٦٥. ابن زجلة، حجة القراءات، ص ٣٠٢.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١١.

وقال الحسن: شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب، وقال ابن كيسان: في زيارة بعضهم بعضاً، وقيل: في ضيافة الله تعالى" (١).

قوله تعالى: (وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُكْسِهِ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ) [الآية ٦٨].

قال البغوي: "قرأ عاصم وحمة: (نُكْسِهِ) بالتشديد، وقرأ الآخرون بفتح النون الأولى وضم الكاف مُخَفِّفاً، أي: نرده إلى أرذل العمر شبه الصبي في أول الخلق، وقيل: نكسه في الخلق: أي نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها إلى نقصانها بعد زيادتها" (٢).

قال ابن خالويه: "ثَقُلَ عن أبي عمرو بن العلاء ما فيه إشارة إلى أن التتكير فعل يقع على الإنسان فيما يبدو من هيئته، والإنكاس فعل يقع عليه فيما يتمتع به من صحة في بدنه. وقال: إن الروائتين لغتان بمعنى واحد، والتخفيف يدل على المرة الواحدة. واختار الطبري رواية حفص؛ لما فيها من الدلالة على تعاقب الأحوال. والنحاس يرى أنها تدل على التكرير، وأن رواية ورش تدل على القليل والكثير" (٣).

قوله تعالى: (لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ) [الآية ٧٠].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام ويعقوب (لِيُنْذِرَ) بالتاء وكذلك في [سورة الأحقاف: ١٢]، أي: لتنذر يا محمد، وقرأ الآخرون بالياء أي لينذر القرآن" (٤).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٤-١٥.

(٣) انظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص ٢٩٩-٣٠٠. الطبري، جامع البيان، ج ٢٠، ص ٥٤٨. النحاس، إعراب القرآن، ج ٣، ص ٤٠٤.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٦.

يرى الفخر الرازي "أن عودة الضمير في رواية حفص على النبي صلى الله عليه وسلم- أقرب الى المعنى؛ لأن (المنذر) صفة للرسول أكثر وروداً من (المنذر) صفة للكتب، وعوده على القرآن أقرب الى اللفظ؛ لأن القرآن أقرب المذكورين إليه. ويرى أبو السعود والآلوسي أن رواية ورش تعضد رواية حفص في أن مرجع الضمير هو النبي صلى الله عليه وسلم" (١)

18.4. سورة الصافات (٢)

قوله تعالى: (أَنَا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) [الآية ٦].

قال البغوي: "قرأ عاصم برواية أبي بكر (بزينة) منونة، (الكواكب) نصب أي بتزييننا الكواكب، وقرأ حمزة وحفص (بزينة) منونة، (الكَوَاكِبِ) خفضاً على البدل، أي بزينة بالكواكب، وقرأ الآخرون (بزينة الكواكب) بلا تنوين على الإضافة، قال ابن عباس: بضوء الكواكب" (٣).
وبيّن الأخفش والقيسي "أن المراد تزيين السماء الدنيا بحُسْنِ الكواكب. وبيّن العكبري أن الإضافة من باب إضافة النوع الى الجنس" (٤).

(١) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٦، ص ١٠٥. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٤، ص ٥١٨. الآلوسي، روح المعاني، ج ٢٣، ص ٤٩.

(٢) عدد آياتها مائة واثنان وثمانون عند ورش وحفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٦٧. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٧٠).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٩.

(الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: عبد الأمير محمد، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٢٧٣. القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص ٥٦٥. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٢٠٥).

(٤) انظر: الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: عبد الأمير محمد، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، ص ٢٧٣. القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص ٥٦٥. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٢٠٥.

قوله تعالى: (لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) [الآية ٨].

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص (يَسْمَعُونَ) بتشديد السين والميم، أي: لا يستمعون فأدغمت التاء في السين، وقرأ الآخرون بسكون السين خفيف الميم، ومعناه: أنهم لا يستطيعون الاستماع إلى الملاء الأعلى" (١).

بيّن الطبري "الفرق بين الروایتين في المعنى أن رواية حفص فيها نفي للتسمع، ورواية ورش فيها نفي للسمع. وأشار أبو علي الفارسي الى أن نفي التسمع أبلغ من نفي السمع؛ لأنهم قد يسمعون فلا يسمعون، فإذا مُنِعُوا التَّسْمَعُ انقطعت وسيلتهم الى السَّمْع. ويكون المعنى الحاصل باجتماع الروایتين عند ابن عطية انعدام السماع، وانعدام الوسيلة التي توصل إليه، وذلك بعد أن حُرِسَت السماء، ومُنِعَت الشياطين من الاقتراب منها" (٢).

قوله تعالى: (اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ) [الآية ١٢٦].

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب (اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ) بنصب الهاء والباء على البذل، وقرأ الآخرون برفعهنّ على الاستئناف" (٣).

"والفرق في المعنى بين الروایتين أن الإنكار على أولئك المشركين مستمرٌّ في رواية حفص، وذلك بتذكيرهم بمقام خالقهم الذي لا يستحق الألوهية والربوبية أحد سواه، وغير بعيد عن هذا المعنى ما تقيده

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٩.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢١، ص ١٢. أبو علي الفارسي، الحجة للقرآن السبعة، ج ٣، ص ٣١٤. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٤، ص ٤٦٦.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٥.

رواية ورش؛ لأنها تُخْبِرُ عنه بما لا يجعل لأولئك المشركين حجة في شركهم، فهي تذكرهم أنه ربهم ورب آبائهم الذين ماتوا وهم يوحدونه، وكان حقاً عليهم أن يوحدوه مثلهم" (١).

قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ) [الآية ١٣٠].

قال البغوي: "قرأ نافع وابن عامر (آل ياسين) بفتح الهمزة مشبعة، وكسر اللام مقطوعة لأنها في المصحف مفصولة، وقرأ الآخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة، فمن قرأ (آل ياسين) مقطوعة قيل أنه أراد آل محمد، وهذا القول بعيد؛ لأنه لم يسبق له ذكر، وقيل أراد إلياس، والقراءة المعروفة بالوصل، واختلفوا فيه، فقد قيل: إلياسين لغة في إلياس مثل إسماعيل وإسماعين وميكائيل وميكائين، وقال الفراء: هو جمع أراد الياسين وأصحابه وأتباعه من المؤمنين، فيكون بمنزلة الأشعرين والأعجمين بالتخفيف" (٢).

"وبين الروائيتين تماثل في المعنى إذا أُريد برواية حفص الجمع، أما إذا قُصدَ بها النبي إلياس - عليه السلام - وحده فإنهم قالوا في رواية ورش: إن ياسين هو أبو إلياس - عليه السلام -، فإلياس هو إله. فيكون معنى الروائيتين متماثلاً من هذا الوجه أيضاً" (٣).

19.4. سورة ص (٤)

قوله تعالى: (أَنَا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) [الآية ٤٦].

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٣، ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٦.

(٣) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٥، ص ٢٢٩. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٦، ص ١٦٢.

(٤) عدد آياتها ست وثمانون عند ورش، وثمان وثمانون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٧١. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٧٣).

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة (بخالصة) مضافاً، وقرأ الآخرون بالتثوين، فمن أضاف فمعناه: أخلصناهم بذكر الدار الآخرة وأن يعملوا لها، والذكرى بمعنى الذكر، قال مالك بن دينار: نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها، وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرها، وقال قتادة: كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله عز وجل، وقال السدي: أخلصوا بخوف الآخرة، وقيل: معناه أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة. قال ابن زيد (١)، ومن قرأ بالتثوين: فمعناه بخلة خالصة، وهي ذكرى الدار، فيكون ذكرى الدار بدلاً عن الخالصة، وقيل: أخلصناهم جعلناهم مخلصين؛ بما أخبرنا عنهم من ذكر الآخرة" (٢).

قوله تعالى: (هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) [الآية ٥٧].

قال البغوي: "قال الفراء: أي هذا حميم وغساق فليذوقوه، والحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق، قرأ حمزة والكسائي وحفص (وغساق) حيث كان بالتشديد، وخففها الآخرون، فمن شدد جعله اسماً على فعال نحو الخباز والطباخ، ومن خفف جعله اسماً على فعال نحو العذاب، واختلفوا في معنى الغساق، قال ابن عباس: هو الزمهرير يحرقهم ببرده، كما تحرقهم النار بحرّها، قال مقاتل ومجاهد: هو الذي انتهى برده، وقيل: هو المنتن بلغة الترك، وقال قتادة: هو ما يغسق أي يسيل من القيح والصدید من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة، من قولهم: غسقت عينه إذا انصبّت، والغسق الانصباب" (٣).

(١) هو جابر بن زيد، أبو الشعثاء، الأزدي اليمامي، الخوفي (والخوف ناحية من عُمان)، عالم أهل البصرة في زمانه، يعد مع الحسن وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس رضي الله عنه. روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً عما في كتاب الله. توفي سنة ثلاث وتسعين.

(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٨١. ابن الجوزي، غاية النهاية، ج ١، ص ١٨٩).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٥٧.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٥٧.

ونُقِلَ "عن الأخفش أن الروائيتين لغتان بمعنى واحد" (١).

وكذلك الأمر في [سورة النبأ: ٢٥] الاختلاف نفسه.

ولعلَّ سر الاختلاف بين الروائيتين أن رواية ورش يُراد بها بيان اسم هذا السائل، الذي يدلُّ على مصدر وجوده، وفيه ما فيه من التنفير، أما رواية حفص فيُراد بها الإشارة إلى استمرار سيلانه دون انقطاع؛ لكثرة أهل النار الذين يسيل منهم، والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ) [الآية ٨٤].

قال البغوي: "قرأ عاصم وحمزة ويعقوب (فالحق) برفع القاف على الابتداء وخبره محذوف تقديره: الحق مني، ونصب الثانية أي: أنا أقول الحق، قاله مجاهد، وقرأ الآخرون بنصبهما، واختلفوا في وجههما، قيل: نصب الأول على الإغراء كأنه قال: الزم الحق، والثاني: بإيقاع القول عليه أي: أقول الحق، وقيل: الأول قسم أي: فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع الخافض، وهو حرف الصفة، وانتصاب الثاني بإيقاع القول عليه، وقيل: الثاني تكرر القسم، أقسم الله بنفسه" (٢).

ويمكن الفرق في المعنى بين الروائيتين في أن رواية ورش تجعل (الحق) مقسماً به في بعض توجيهات إعرابها، وبذلك يشتمل عليه التأكيد الذي تضيفه جملة القسم، والروايتان تتضمنان قسماً لتأكيد المعنى المراد بالآية، إن غاب عن أول كلمة في رواية حفص فقد حضر فيما تلاها.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٦٠.

20.4. سورة الزمر (١)

قوله تعالى: (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) [الآية ٩].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير ونافع وحمزة (أَمَنْ) بتخفيف الميم، وقرأ الآخرون بتشديدها، فمن شدد فله وجهان، أحدهما: أن تكون الميم في (أَمْ) صلة، فيكون معنى الكلام استفهاماً وجوابه محذوفاً، مجازة: أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ كَمَنْ هُوَ غير قانت؟ كقوله: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) [سورة الزمر: ٢٢] يعني: كمن لم يشرح صدره، والوجه الآخر: أنه عطف على الاستفهام، مجازة: الذي جعل لله أنداداً خيراً أَمَنْ هُوَ قانت؟، ومن قرأ بالتخفيف فهو أَلَفٌ استفهام دخلت على مَنْ معناه: أهذا كالذي جعل لله أنداداً، وقيل الألف في (أَمَنْ) بمعنى حرف النداء، تقديره: يا مَنْ هُوَ قانت، والعرب تنادي بالألف كما تنادي بالياء، فتقول: أُنبي فلان ويا بني فلان، فيكون معنى الآية: قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار، يا مَنْ هُوَ قانت (آنَاءَ الليل) إنك من أهل الجنة، قال ابن عباس: وفي رواية عطاء: نزلت في أبي بكر الصديق، وقال الضحاك: نزلت في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -" (٢).

وتلخيص المسألة: أما على رواية حفص " (أَمَنْ) بتشديد الميم: فالألف للاستفهام، و(مَنْ) اسم موصول بمعنى الذي، والجملة المعادلة لـ (أَمْ) محذوفة، والتقدير: ألكافر خير أم مَنْ هُوَ قانت، ودل على هذا أن (أَمْ) تحتاج إلى معادل، ودل عليه أيضاً قوله: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [الزمر، الآية ٩].

(١) عدد آياتها اثنتان وسبعون عند ورش، وخمس وسبعون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٧٤. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٧٦).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٦٣.

وأما على رواية ورش (أَمَنْ) بتخفيف الميم: فالألف للنداء، والمعنى: يَأْمَنْ هو قانت" (١).

قوله تعالى: (قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) [الآية ٦٤].

قال البغوي: "قرأ أهل الشام: (تأمروني) بنونين خفيفتين على الأصل، وقرأ أهل المدينة بنون واحدة

خفيفة على الحذف، وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الإدغام" (٢).

أشار أبو علي الفارسي إلى أن بعض البصريين زعم أن رواية ورش لغة غطفان. ويرى ابن عاشور

أن الجامع بين وجهي الروایتين إرادة التخفيف (٣).

قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتِ أَبْوَابَهَا، حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [الآية ٧١، ٧٣].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة: (فُتحت، وفُتحت) بالتخفيف، وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير" (٤).

والأنسب في الموضع الأول في الزمر أن تكون "الزيادة - في رواية ورش - للدلالة على الكثرة والقوة

الهائلة؛ لأن المقام الأول مقام عذاب، أما الموضع الثاني فتكون دلالتها على الكثرة فحسب؛ لأن المقام مقام

تكريم. وأشار الآلوسي أن برواية التخفيف يخبر الله تعالى عن فتح أبواب النار، وأبواب الجنة بأمره، فلا

يتعاضد ذلك الأمر عنده وهو صاحب القدرة والقوة" (٥).

١ (انظر: المهدي، شرح الهداية، ص ٤٩٧، ابن أبي مريم الشيرازي، الموضح، ص ٦٨١.

٢ (البغوي، معالن التنزيل، ج ٤، ص ٧٥.

٣ (أبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة، ج ٢، ص ١٧٦. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧، ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٧٧.

٥ (ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٤٢٥. السمين، الدر المصون، ج ٤، ص ٦٣٤. ابن عاشور، التحرير والتنوير،

ج ٣٠، ص ٦٩. الآلوسي، روح المعاني، ج ٣٠، ص ١٣.

20.4. سورة غافر (١)

قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) [الآية ٢٠].

قال البغوي: "قرأ نافع وابن عامر: (تدعون) بالتاء، وقرأ الآخرون بالياء" (٢).

"قرواية ورش على معنى: قل لهم يا محمد والذين تدعون من دونه.

ورواية حفص على معنى: والذين يدعون الكفار من دونه" (٣).

قوله تعالى: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) [الآية ٢٦].

قال البغوي: "قرأ يعقوب وأهل الكوفة" (أو أن يظهر)، وقرأ الآخرون: (وأن يظهر)، وقرأ ورش

وحفص (يُظْهِرَ) بضم الياء وكسر الهاء على التعدية لقوله (أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) حتى يكون الفعلان على نسق

واحد" (٤).

"قال المعنى على رواية حفص: أن فرعون قال: إني أخاف أن يبطل دينكم ألبتة، فإن لم يبطله أوقع

فيه الفساد. والمعنى على رواية ورش: إني أخاف إبطل دينكم والفساد معه" (٥).

قوله تعالى: (أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى) [الآية ٣٧].

(١) عدد آياتها أربع وثمانون عند ورش، وخمس وثمانون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٧٧. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٢٧٩).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٨٤.

(٣) انظر: المهدي، شرح الهداية، ص ٥٠٠.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٨٤.

(٥) انظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٦٣٠.

قال البغوي: "قرأ العامة برفع العين نسقاً على قوله (أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)، وقرأ حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الأعرج، على جواب لعلّ بالفاء" (١).

يفرق النّحاس "بين معنى النصب ومعنى الرفع، فمعنى النصب: (متى بلغتْ الأسباب اطلعتْ)، ومعنى الرفع: (لعلّي أبلغ الأسباب ثم أطلع)، إلا أن (ثُمَّ) أشدّ تراخياً من الفاء" (٢).

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ) [الآية ٣٧]

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة ويعقوب: (وَصُدَّ) بضمّ الصاد نسقاً على قوله (زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ)، قال ابن عباس: صده الله عن سبيل الهدى، وقرأ الآخرون بالفتح أي: صدّ فرعون الناس عن السبيل" (٣). ويرى أبو علي الفارسي أن "الفاعل طُغَاةُ أصحاب فرعون، والشيطان. وبَيَّنَّ الآلُوسِي بأنه لم يسبق في الآية ذِكْرُ إِلَّا لله تعالى، دون الشيطان، وأنه لم يَفْعَلْ ذلك بفرعون إلا لأنه طلبه بلسان استعداده، واقتضى ذلك سوء اختياره، مع إجازته أن يُنسب الفعل الى الشيطان؛ لأجل وسوسته" (٤).

ولعلّ معنى الروایتين إجمالاً أن فرعون ضال عن سبيل الحق، إما بفعل الله به، أو بإضلاله لغيره، ولا يُستبعد أن يجتمع فيه الأمران، فَيَصِدُّ وَيُصِدَّ، والله أعلم.

قوله تعالى: (قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ) [الآية ٥٨].

^١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٨٦).

^٢ (النحاس، إعراب القرآن، ج ٤، ص ٣٣).

^٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٨٦-٨٧).

^٤ (أبو علي الفارسي، الحجة للقرآن السبعة، ج ٣، ص ٣٥٢. الآلوسي، روح المعاني، ج ٢٤، ص ٧٠).

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة: (تذكرون) بالتاء، وقرأ الآخرون بالياء؛ لأن أول الآيات وآخرها خبر عن قوم" (١).

21.4. سورة فصلت (٢)

قوله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ) [الآية ١٦].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب (نَحْسَاتٍ) بسكون الحاء، وقرأ الآخرون بكسرها، أي: نكدات مشؤومات ذات نحوس" (٣).

وتوجيه رواية ورش: "أن (نحسات) صفة، لأن (فَعَلَات) إذا كانت صفةً سَكَنَ عينها للتفريق بين الاسم والصفة، مثل: ضخامات وصعبات، وهذه منها.

وأما توجيه رواية حفص: أن (نحسات) جمع نَحْسَةٍ، فهي من باب (حَذَرَ)، لأن قياس فَعَلِهِ فَعَلَ كَفَرِقَ وَحَذَرَ وَبَطَرَ" (٤).

قوله تعالى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ) [الآية ١٩].

قال البغوي: "قرأ نافع ويعقوب: (نَحْشَرُ) بالنون، (أعداء) نصب، وقرأ الآخرون بالياء ورفعها وفتح الشين، (أعداء) رفع، أي: يجمع إلى النار" (٥).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٩١.

(٢) عدد آياتها ثلاث وخمسون عند ورش، وأربع وخمسون.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٨٠. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٨٢).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٩٩.

(٤) ابن أبي مريم الشيرازي، الموضح، ص ٦٩٤.

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٩٩.

"وبين رواية حفص وما تلاها تناسبٌ من حيث الصياغة، فقد جاء بعدها (يُزْعُونَ) بالبناء للمفعول كذلك . أما رواية ورش (نَحْشُر) فالفعل مبني للفاعل، يعود الى الله تعالى على سبيل التعظيم، و(أعداء) مفعول به، وهذه الرواية مناسبة لقوله تعالى قبل: (وَنَجِّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) [سورة فصلت: ١٨]"^(١).

21.4. سورة الشورى (٢)

قوله تعالى: (وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) [الآية ٢٥].

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص (تَفْعَلُونَ) بالتاء، وقالوا: هو خطاب للمشركين، قرأ الآخرون بالياء لأنه بين خبرين عن قوم، فقال: قبله يقبل التوبة عن عباده، وبعده ويزيدهم من فضله"^(٣).

قوله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) [الآية ٣٠].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام (بما كسبت) بغير فاء، وكذلك هو في مصاحفهم، فمن حذف الفاء جعل ما في أول الآية بمعنى: الذي أصابكم بما كسبت أيديكم، قال عكرمة: ما من نكبة أصابت عبداً فما فوقها إلا بذنبٍ لم يكن الله ليغفر له إلا بها، أو درجة لم يكن الله ليبلغه إلا بها"^(٤).

١ (انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقرآن السبعة، ج ٣، ص ٣٥٥. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٦٣٥ - ٦٣٦. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ١٠.

٢ (عدد آياتها خمسون عند ورش، وإحدى وخمسون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٨٢. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٨٤).

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١١٢.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١١٤.

"قرأ حفص (مصيبة فبما) بإثبات الفاء قبل الباء، ووجه القراءة أن تكون (ما) في قوله تعالى (وما أصابكم) للشرط، والفاء جواب الشرط" (١).

قوله تعالى: (وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) [الآية ٣٥].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام (ويعلم) برفع الميم على الاستئناف كقوله عز وجل في [سورة براءة: ١٥] (وَيُثَبِّتُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)، وقرأ الآخرون بالنصب على الصرف والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب، وهو كقوله تعالى: (وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ) [سورة آل عمران: ١٤٢]، صرف من حال الجزم إلى النصب استخفافاً وكرهية توالي الجزم" (٢).

قوله تعالى: (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) [الآية ٥١].

قال البغوي: "قرأ نافع (أو يُرْسِلُ) برفع اللام على الابتداء، (فيُوحِي) ساكنة الياء، وقرأ الآخرون بنصب اللام والياء عطفاً على محل الوحي؛ لأن معناه: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه يرسل رسولاً" (٣).

22.4. سورة الزخرف (٤)

قوله تعالى: (أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ) [الآية ٥].

-
- ١ (انظر: فياض، رواية ورش، ص ٥٣٢. القيسي، الكشف، ج ٢، ص ٢٥١. أبوحيان، البحر المحيط، ج ٧، ص ٤٩٦.
 - ٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١١٥.
 - ٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١١٧.
 - ٤ (عدد آياتها تسع وثمانون عند ورش وحفص.
- (الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٨٤. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٨٦).

قال البغوي: قرأ أهل المدينة وحمزة والكسائي بكسر الهمزة على معنى إذ كنتم، كقوله: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [سورة ال عمران: ١٣٩]، وقرأ الآخرون بالفتح على معنى: لأن كنتم مسرفين مشركين^(١).

قوله تعالى: (أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) [الآية ١٨]

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص (يُنشَأُ) بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين، أي يُربى،
وقرأ الآخرون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين، أي: ينبت ويكبر"^(٢).

يرى ابن يعيش "أن الروایتين متفقتا المعنى، وإن اختلف الإعراب فيهما، لأن النشأة شيء لا يفعله
الإنسان بذاته، بل هو خاضع فيه لفعل فاعل، فإذا نُسب إليه الفعل فليس ذلك على الحقيقة، وإنما هو من
باب قيام الفعل به"^(٣).

وقد بين الطبري هذا الاتفاق بقوله: "الْمُنشَأُ من الإنشاء ناشئٌ، والناشئُ مُنشَأٌ"، وقال ابن زنجلة:
"والروایتان تدأخلان، كقوله: (يُدْخُلُونَ) و(يَدْخُلُونَ) [سورة غافر: ٤٠]؛ لأنه إذا أنشئ في الحلية نشأ فيها،
ومعلوم أنه لا يَنشَأُ فيها حتى يُنشَأ"^(٤).

قوله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً) [الآية ١٩].

^(١) (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢٠).

^(٢) (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢١).

^(٣) (ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ج ١، ص ١٧٩ - ١٨٠).

^(٤) (الطبري، جامع البيان، ج ٢١، ص ٥٨١. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٦٤٧).

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة وأبو عمرو (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) بالباء والألف بعدها ورفع الدال كقوله تعالى: (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) [سورة الأنبياء: ٢٦]، وقرأ الآخرون (عِنْدَ الرَّحْمَنِ) بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه كقوله عز وجل: (أَنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) [سورة الأعراف: ٢٠٦] الآية" (١).

"الفرق في المعنى بين الروایتين أن رواية حفص لا تُحدِّد مكاناً للملائكة، فهم عباد الرحمن حيثما كانوا، وعبوديتهم تتنافى مع كونهم ولداً لمعبودهم، وفي المصحف ما يماثلها في الدلالة على هذا الوصف، ورواية ورش تثبت كونهم عند ربهم، فهم يحملون العرش، ويسبحون بحمده، ويستغفرون للذين آمنوا، والعلم بحالهم يتعدّر على من ادعى أنهم إناث، ولكل ما يماثلها في المصحف كذلك" (٢). ولا ريب أن الصفتين ثابتتان لهما.

قوله تعالى: (أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) [الآية ١٩].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة على مالم يُسمّ فاعله، وليتوا الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام، أي: أَحْضَرُوا خَلَقَهُمْ، وقرأ الآخرون بفتح الشين، أي: أَحْضَرُوا خَلَقَهُمْ حين خلقوا، وهذا قوله تعالى: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) [سورة الصافات: ١٥٠]" (٣).

"تكون رواية ورش بهمزيين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة" (٤).

يقول النحاس: "والمعنى فيهما -أي الروایتين- متقارب؛ لأنهم إذا شَهِدُوا فقد أَشْهَدُوا" (٥).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢٢.

(٢) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص ٣٢٠.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢٢.

(٤) ابن الجزري، النشر، ج ١، ص ٣٧٦-٣٧٧.

(٥) النحاس، إعراب القرآن، ج ٤، ص ١٠٤.

قوله تعالى: (قَالَ أَوْلَوْ جُنَّتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ) [الآية ٢٤].

قال البغوي: "قرأ ابن عامر وحفص (قَالَ) على الخبر، وقرأ الآخرون (قُلْ) على الأمر" (١).

ويرى أبو علي الفارسي وابن عطية أن "المعنى في صيغة الأمر: (فقلنا للنذير قُلْ)، وأن باقي الآية

يدل على أنها ليست بأمر لمحمد -صلى الله عليه وسلم-، وإنما هي حكاية لما أُمر به النذير. وتابعهما

على ذلك أبو السعود، وزاد أيضاً بأن بين أن في هذه الرواية إجمالاً عند الحكاية؛ لقصد الإيجاز. أما

في صيغة الماضي فذهب ابن زنجلة والقرطبي إلى عَوْدِهِ على النذير الذي جاء الحديث عنه في قوله

تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) [سورة الزخرف: ٢٣] (٢).

قوله تعالى: (وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [الآية ٣٥].

قال البغوي: "فكان (لَمَّا) بمعنى إلّا، وخففه الآخرون، والمعنى: وكل ذلك متاع الحياة الدنيا، فيكون

(إِنْ) للابتداء، و(مَا) صلة، يريدان هذا كله متاع الحياة الدنيا يزول ويذهب" (٣).

قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ) [الآية ٣٨].

قال البغوي: "قرأ أهل العراق غير أبي بكر (جاءنا) على الواحد يعنون الكافر، وقرأ الآخرون (جاءانا)

على التثنية يعنون الكافر وقريته قد جُعِلَا في سلسلة واحدة" (٤).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢٣.

(٢) انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٢، ص ٣٧٥. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٥١. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٥، ص ٨٢.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢٤.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢٥.

وبين ابن خالويه وأبو علي الفارسي أن رواية حفص "مناسبة لما أخبر عن العاشي أنه يقول لقرينه: (يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ). أما رواية ورش أن حجة الإخبار عنهما بذلك الضمير ؛ فهما يُجعلان يوم القيامة في سلسلة واحدة. والرواية مناسبة لما أخبر عن العاشي أنه يقول لقرينه (يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ). ويعلل الآلوسي ذلك أن دلالة الحال تقتضي أن يجتمع ذلك العاشي وقرينه يوم القيامة؛ ليدور بينهما ذلك الحوار. ويرى الفراء والطبري أن أفراد الفاعل في رواية حفص مما جاء على الاكتفاء بخبر الواحد عن الاثنين؛ لأنه – بخبره – يُعلم خبر حال الآخر" (١).

قوله تعالى: (فَلَوْلَا الْقِي عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ) [الآية ٥٣].

قال البغوي: "قرأ حفص ويعقوب (أُسُورَةٌ) جمع سِوَار، وقرأ الآخرون (أساورة) على جمع الأسورة، وهي جمع الجمع. قال مجاهد: كانوا إذا سَوَّدوا رجلاً سَوَّروه بسِوار وطَوَّقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته، فقال فرعون: هَلَّا الْقَى رَبُّ مُوسَى عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ إِنْ كَانَ سَيِّدًا تَجِبُ عَلَيْنَا طَاعَتُهُ" (٢). ذكر الأخفش "أن الأصل فيه -وهو جمعُ (أسورة)-: (أَسَاوِير)، ثم حذفت الياء، وعوض عنها التاء في آخر الكلمة، على نحو: (زَنَادِيق) و (زَنَادِيقَة)، وهو الأصل نفسه عند الزمخشري الذي جعله جمع (أَسَاوِير)" (٣).

قوله تعالى: (وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) [الآية ٥٧]

(١) انظر: ابن خالويه، حجة القراءات، ص ٣٢١. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، ص ٣٧٧. الآلوسي، التحرير والتنوير، ج ٢٥، ص ٢١٣. الفراء، معاني القرآن، ج ٣، ص ٣٣. الطبري، جامع البيان، ج ٢١، ص ٦٠٦.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢٧.

(٣) انظر: الأخفش، معاني القرآن، ص ٢٨٤. الزمخشري، الكشاف، ج ٥، ص ٤٥٠.

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام والكسائي (يُصْدُونَ) بضم الصاد، أي يُعرضون، نظيره قوله تعالى: (يُصْدُونَ عَنْكَ صُدُودًا) [سورة النساء: ٦١]، وقرأ الآخرون بكسر الصاد، واختلفوا في معناه، قال الكسائي: هما لغتان مثل يعرِشون ويعرِشون، وشدّ عليه يشدّ ويشدّ، ونمّ بالحديث يئمّ ويئمّ، وقال ابن عباس: معناه يضجّون، وقال سعيد بن المسيب: يصيحون، وقال الضحاك: يعجّون، وقال القرظي: يضجرون، ولمّا ضُربَ ابنُ مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون ويقولون ما يريد منّا محمد إلا أن نعبده ونتخذة الهّا كما عبدت النصارى عيسى" (١).

"تكون رواية ورش قد دلّت على اتخاذ المشركين لذلك المثل سبباً للإعراض عن الحقّ؛ لأنهم توهّموا أن مصير عيسى -عليه السلام- سيكون كمصيرهم ومصير الهتهم، الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله (أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) [سورة الأنبياء: ٩٨]، فضرّبه مثلاً لما عُبدَ من دون الله، وارتضوا -مكابرة وعناداً- أن يكون مصيرهم ومصيره واحداً، وتكون رواية حفص قد أخبرت بما أصابهم من شدة الفرح؛ لاعتقادهم أنهم قد حَجُّوا النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا المثل" (٢).

فالروايتان "قد جاءتا بالسبب والمُسَبَّب؛ لأن إعراضهم عن الحق -بدلالة رواية ورش- مبنيٌّ على فرحهم الصاخب بحجتهم، بعدما أعياهم البحث والنظر لأجل إظهارها، وفرحهم الصاخب بها -بدلالة رواية حفص- هو سبب ذلك الإعراض" (٣).

قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) [الآية ٨٨].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٢٨.

(٢) الكشف، الزمخشري، ج ٥، ص ٤٥١.

(٣) انظر: الكشف، الزمخشري، ج ٥، ص ٤٥١. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٥، ص ٢٣٨.

قال البغوي: "قرأ عاصم وحمزة (وَقِيلَهُ) بجر اللام والهاء على معنى: وعنده علم الساعة وعلم قبيله يا رب، وقرأ الآخرون بالنصب، وله وجهان: أحدهما معناه: (أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) [الآية ٨٠] وقيله يا رب، والثاني: وقال قبيله" (١).

قراءة حفص بجر اللام والهاء: أي: وكسر الهاء، والإمام البغوي رحمه الله يتوسع في إطلاق الجر والكسر والنصب والفتح وغيرها، على عادة كثير من السابقين.

قوله تعالى: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [الآية ٨٩].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام بالتاء، وقرأ الباكون بالياء، قال مقاتل: نسختها آية السيف" (٢).

23.4. سورة الدخان (٣)

قوله تعالى: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ) [الآية ٧]

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (رب) جزاً رداً على قوله (من ربك)، ورفع الآخرون رداً على قوله: (وهو السميع العليم)، وقيل: على الابتداء" (٤).

في رواية حفص "يتصل الكلام بالرحمة التي جاء المبدل منه (مِنْ رَبِّكَ) مُتَعَلِّقاً بها، وفي رواية ورش يتصل الكلام بصفاته التي أخبر بها عن سبب اقتضاء تلك الرحمة بالعباد، وهو أنه تعالى سميعٌ عليمٌ

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٣٢.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٣٢.

(٣) عدد آياتها ست وخمسون عند ورش، وتسع وخمسون عند حفص.

(الدماطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٨٨. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٢٨٨).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٣٤.

بأحوالهم، ربُّ السماوات والأرض التي ذرأهم فيها، فربوبيته لهم هي التي تقتضي رحمته بهم. ويرى الألوسي أنه إذا قُدِّرَ الكلام مستأنفاً -في رواية ورش- فهو تعليل لما قبله وإثبات" (١).

قوله تعالى: (كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) [الآية ٤٥].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير وحفص (يغلي) بالياء، جَعَلَ الفعل للمُهْل، وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الشجرة" (٢).

قوله تعالى: (خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) [الآية ٤٧].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر وأبو عمرو بكسر التاء، وقرأ الآخرون بضمها، وهما لغتان، أي: ادفعوه وسوقوه، يقال: عتله يعتله إذا ساقه بالعنف والدفع والجذب" (٣).

قوله تعالى: (أَنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) [الآية ٥١].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام (في مُقام) بضم الميم على المصدر، أي في إقامة، وقرأ الآخرون بفتح الميم، أي: في مجلس أمين، أمنوا فيه من الغير، أي: من الموت ومن الخروج منه" (٤).
ومعنى الروايتين واحد عند أبي علي الفارسي. وقد أشار الزمخشري إلى أن (مَقَام) من الخاص الذي وقع مستعملاً في معنى العموم، فأصل دلالته على موضع القيام، لكنه أُطْلِقَ على المكان عمومًا" (٥).

١ (انظر: أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٨، ص ٣٤. الألوسي، روح المعاني، ج ٢٥، ص ١١٦.

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٣٨-١٣٩.

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٣٩.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٣٩.

٥ (انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٣، ص ٣٨٨. الزمخشري، الكشاف، ج ٥، ص ٤٧٧. القيسي، الكشف، ج ٢، ص ٢٦٥.

24.4. سورة الجاثية (١)

قوله تعالى: (أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) [الآية ٢١].

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب (سواءً) بالنصب أي: نجعلهم سواء، يعني أحسبوا أن حياة الكافرين (ومماتهم) كحياة المؤمنين وموتهم سواءً كلا، وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر أي محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما يرجع إلى المؤمنين والكافرين جميعاً، معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته أي في الدنيا والآخرة والكافر كافر محياه ومماته في الدنيا والآخرة" (٢).

25.4. سورة الأحقاف (٣)

قوله تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِنا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) [الآية ١٢].

قال البغوي: "يعني مشركي مكة، قرأ أهل الحجاز والشام ويعقوب (لِنُنذِرَ) بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقرأ الآخرون بالياء يعني الكتاب" (٤).

قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) [الآية ١٥].

(١) عدد آياتها ست وثلاثون عند ورش، وسبع وثلاثون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٨٩. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٢٩٠).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٤٣.

(٣) عدد آياتها أربع وثلاثون عند ورش، وخمس وثلاثون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٩١. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٢٩١).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٥٠.

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة (إحساناً) كقوله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) [سورة البقرة: ٨٣، النساء:

٣٦، الأنعام: ١٥١، الإسراء: ٢٣]"^(١).

"قرأ ورش (حُسناً) حذف الهمزة وضم الحاء وأسكن السين وحذف الالف بعدها، وهو كذلك في

مصحفه"^(٢).

"والروايتان عند الفراء بمعنى واحد، والمراد الإحسان والحسن من الولد، وأبو حيان الأندلسي يجيز

أن يكون الإحسان من الله تعالى على أن يكون التقدير (ووصيناه بهما لإحساننا إليهما). وإذا كان المراد

برواية حفص الإحسان من الله تعالى إليهما فإنها تُبَيِّن سبب إيصاء الولد بهما، ويبين السمين إنه إذا كان

الإحسان والحسن من الولد فرواية حفص توصيه بتضيير أعماله ذوات حُسن، وبه قال أبوحيان الأندلسي"^(٣).

(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) قال البغوي: "يريد: شدة الطلق، قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو (كُرْهًا)

بفتح الكاف فيهما، وقرأ الآخرون بضمّها"^(٤).

نقل الطبري "عن مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ الْهَزَاءُ (ت ١٨٧ هـ) أَنَّ (الْكُرْهَ): الْمَشَقَّةُ، وَ(الْكُرْهَ): الْإِجْبَارُ، وَحُكِّيَ

عَنْهُ أَنَّ (الْكُرْهَ): مَا حَمَلَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكْرِهَهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ، وَ(الْكُرْهَ): مَا حَمَلَهُ غَيْرُهُ، فَأَدْخَلَهُ

^(١) (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٥١.

^(٢) انظر: فياض، رواية ورش، ص ٥٥١. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٧٣.

^(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٣، ص ٥٢. أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٨، ص ٦٠. السمين، الدر المصون، ج ١، ص ٤٦٦-٤٦٧.

^(٤) (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٥١.

عله كرها. وهما عند الرَّجَاجِ مصدرًا (كَرِهَ)، ومعناها (مشقة). و(الْكُرْه) عند أبي علي الفارسي يُراد به الاسم الدال على جنس، كأنه الشيء المكروه، و(الْكُرْه): كأنه المصدر" (١).

قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ) [الآية ١٦].

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص (نَنْقَبِلُ) (نَتَجَاوَزُ) بالنون، (أَحْسَنَ) نصب، وقرأ الآخرون بالياء، وضمَّها، (أَحْسَنُ) رفع" (٢).

في رواية حفص "الفعلين بُنِيَ للفاعل، وهو ضمير مستتر تقديره (نحن) على تعظيم ذات الله تعالى، فجاء معمولين لهذين العاملين، أما في رواية ورش فقد بُنِيَ الفعلان للمفعول، فأصبحا نائبين عن الفاعل، والفاعل الحقيقي هو الله تعالى كما في رواية حفص" (٣).

قوله تعالى: (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالُهُمْ) [الآية ١٩].

قال البغوي: "قرأ ابن كثير وأهل البصرة وعاصم بالياء، وقرأ الباقون بالنون، قال مقاتل: ولكل فضائل بأعمالهم فيؤفقيهم الله جزاء أعمالهم" (٤).

قوله تعالى: (فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ) [الآية ٢٥].

١ (انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٤، ص ٢٩٧-٢٩٨. الرَّجَاجِ، معاني القرآن وإعرابه، ج ٢، ص ٣٨٦. أبو علي الفارسي، الحجة للقرآن السبعة، ج ٣، ص ٣٩٨ .

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٥١.

٣ (انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢٢، ص ١١٧. السمين، الدر المصون، ج ٩، ص ٦٦٩.

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٥٢.

قال البغوي: "قرأ عاصم وحمزة ويعقوب (يُرى) بضم الياء، (مساكنهم) برفع النون، يعني: لا يُرى شيء إلا مساكنهم، وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها، (مساكنهم) نصب، يعني: لا ترى أنت يا محمد إلا مساكنهم؛ لأن السكان والأنعام بادت بالريح، فلم يبقَ إلا هود ومن آمن معه" (١).

"والخطاب -في رواية ورش- للنبي -صلى الله عليه وسلم-، ويصلح أن يكون لكل من تتأتى له الرؤية، وتقدير الكلام (لا ترى -أيها المخاطب- شيئاً إلا مساكنهم)" (٢).

26.4. سورة محمد (٣)

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ) [الآية ٤].

قال البغوي: "قرأ أهل البصرة وحفص: (قُتِلُوا) بضم القاف وكسر التاء خفيف، يعني الشهداء، وقرأ الآخرون: (قَاتَلُوا) بالألف من المقاتلة، وهم المجاهدون، قال قتادة: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد، وقد فشيت في المسلمين الجراحات والقتل" (٤).

"احتج النحاس لرواية (قاتلوا) بأنها قراءة الجماعة، وأنها أبين في المعنى، ونقل عن بعض أهل اللغة أنهم احتجوا لوجهها لأنهم يرون أن الثواب في هذه القراءة حاصل لكل من قاتل، سواء قُتِل، أم لم يُقْتَل، أما القراءة الأخرى فلا ثواب فيها للمقتولين، وقد سار على هذا الرأي ابن عطية. واحتج الفخر الرازي

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٥٤.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢٢، ص ١٢٩. أبو علي الفارسي، الحجة في القراءات، ج ٣، ص ٤٠٠. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٦٦٦. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٥، ص ١٣٢. الألوسي، روح المعاني، ج ٢٦، ص ٢٦.

(٣) عدد آياتها ثمان وثلاثون عند حفص، وتسع وثلاثون عند ورش.

(الدمايطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٩٣. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٩٢).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٦٢.

لرواية (قُتِلُوا)، فذكر أنها مناسبة لما تقدمها في الآية من الأمر بضرب رقاب الكفار، فالقتل لا يتأتى إلا بالإقدام، وخوف أن يُقتل المُقَدِّم يمنعه من الإقدام، فقال تعالى: لا تخافوا القتل، فإن من قاتل في سبيل الله له من الأجر والثواب ما لا يمنع المقاتل من القتال، كما أن هذه الرواية فيها توضيح لأثر الابتلاء الذي أشارت إليه الآية، ثم إن الابتلاء بالقتل لا يُعدُّ من باب الإهلاك؛ لأن المؤمن يجود بروحه في سبيل الله خير له، لأن الموت آتٍ لا محالة" (١).

قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) [الآية ٢٦].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر بكسر الهمزة على المصدر، والباقون بفتحها على جمع السر" (٢).

ذكر أبو علي الفارسي "أن (إِسْرَار) لما كان مصدراً أُفْرِدَ، ولم يُجْمَعْ؛ وذلك لأنه يصلح للدلالة على القليل والكثير، أما الجمع (أَسْرَار) فهو لاختلاف ضروب السر، وجميع الأجناس يحسن جمعها مع الاختلاف. فتكون رواية حفص عند الآلوسي على مراعاة ما فعلوه من إخفاء القول والفعل، وتكون رواية ورش على مراعاة تنوع ما أخفوه، وكثرته" (٣).

(١) انظر: النحاس، إعراب القرآن، ج ٤، ص ١٨٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ١١١. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٨، ص ٤٦-٤٧ بتصرف.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٦٧.

(٣) انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة، ج ٣، ص ٤٠٦. الآلوسي، روح المعاني، ج ٢٦، ص ٧٥-٧٦.

27.4. سورة الفتح (١)

قوله تعالى: (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [الآية ١٠].

قال البغوي: "قرأ أهل العراق: (فَمِيسُوتِيهِ) بالياء، وقرأ الآخرون بالنون" (٢).

قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا

اليمًا) [الآية ١٧].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام: (نُدْخِلْهُ) و (نُعَذِّبْهُ) بالنون فيهما، وقرأ الآخرون بالياء لقوله:

(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)" (٣).

28.4. سورة ق (٤)

قوله تعالى: (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) [الآية ٣٠].

قال: "قرأ نافع وأبو بكر بالياء، أي يقول الله لقوله (قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ)، وقرأ الآخرون بالنون" (٥).

قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) [الآية ٤٠].

(١) عدد آياتها تسع وعشرون اتفاقاً.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٩٥. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٩٥).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٧٣.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ١٧٤-١٧٥.

(٤) عدد آياتها خمس وأربعون اتفاقاً.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٣٩٨. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٩٧).

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٠٣.

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز وحمة: (وَإِذَا بَرَّ السُّجُودَ) بكسر الهمزة، مصدر أدبر إدباراً، وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الدبر، قال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والحسن والشعبي والنخعي والأوزاعي: أدبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب، وأدبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر" (١).

29.4. سورة الطور (٢)

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ حَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) [الآية ٢١].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة الأولى بغير ألف وضمّ التاء، والثانية بالألف وكسر التاء، وقرأ أهل الشام ويعقوب كلاهما بالألف وكسر التاء في الثانية الآخرون بغير ألف فيهما ورفع التاء الأولى ونصبها في الثانية، واختلفوا في معنى الآية، فقال قوم: معناها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان يعني أولادهم الصغار والكبار، فالكبار بإيمانهم بأنفسهم، والصغار بإيمان آبائهم، فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه تبعاً لأحد الأبوين" (٣).

يرى ابن خالويه "أن الأفراد اجتزاءً بالواحد من الجمع . ويرى في رواية ورش أن المعنى جمع؛ فجاء اللفظ على ما أوجبه المعنى. والجمع عند أبي السعود للمبالغة في الكثرة" (٤).

قوله تعالى: (أَنَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) [الآية ٢٨].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٠٥.

(٢) عدد آياتها سبع وأربعون عند ورش، وتسع وأربعون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٠٠. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٢٩٩).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢١٧.

(٤) ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص ٣٣٣. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٥، ص ٢١٠.

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والكسائي: (أنه) بفتح الالف، أي: لأنه أو بأنه، وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف" (١).

"رواية حفص الحرف الناسخ فيها (إن)، وهو يفيد الاستئناف، لكن الجملة فيها معنى التعليل لما قبلها، وبهذا التوجيه يتحد معنى الروایتين" (٢).

ولا يبقى من الاختلاف المؤثر بينهما سوى أن دخول (أن) يجعل للجملة ارتباطاً إعرابياً لا يكون مع (إن)، ودخول (إن) على الجملة يجعلها أكثر شمولاً في معناها، فهي تدل على كونه -تعالى- براً بعباده، رحيماً على كل حال، دعوه أم لم يدعوه، ومع دخول (أن) يكون -جل جلاله- براً رحيماً بمن يدعوه طالباً منه -ببره ورحمته- أن يُنجيه من عذاب جهنم.

قوله تعالى: (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُضْطَرُونَ) [الآية ٣٧].

قال البغوي: "يجوز بالسين والصاد جميعاً" (٣)، قرأ ابن عامر بالسين ههنا وفي قوله: (بمسيطر)، وقرأ حمزة بإشمام الزاي فيهما، وقرأ ابن كثير ههنا بالسين و(بمسيطر) [الغاشية: ٢٢] بالصاد، وقرأ الآخرون بالصاد فيهما" (٤).

"قرأ ورش بالصاد وجهًا واحدًا، وقرأ حفص بالوجهي" (٥).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢١٨.

(٢) السمين، الدر المصون، ج ١٠، ص ٧٥.

(٣) أي: في اللغة والقراءة، بمعنى أن من القراء من قرأها بالسين، ومنهم من قرأها بالصاد، ولبعضهم الخلاف، وقال القيسي: السين هي الأصل.

(الفراء، معاني القرآن، ج ٣، ص ٩٣. القيسي، الكشف، ج ٢، ص ٢٩٢. ابن خالويه، الحجة، ص ٣٣٥).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٢٠.

(٥) فياض، رواية ورش، ص ٥٧.

إلا أن حفصاً قد ورد عنه "أربعة أوجه:

- بالصاد في الموضعين.
- بالسين فيهما.
- (المسيطرون) بالسين، (بمصيطر) بالصاد.
- الخلاف في (المصيطنون)، وبالصاد في (بمصيطر).

والوجه الأخير من طريقي التيسير والنشر، والثلاثة التي قبله من طريق النشر فقط" (١).

وأشار الزمخشري أن "إخلاص الصاد لغة قريش، ولابن عاشور تعليقاً لكتابتها في الصحف بالصاد، هو أن الصحابة كتبوها كذلك تنبيهاً على الأفصح فيها ؛ لأنهم يكتبونها بلغة قريش، معتمدين على علم العرب، فالذين قرؤوا بالسين تأولوا أن الصحابة لم يتركوا لغة السين؛ للعلم بها، فعادوا الأفصح بالأصل، ولو كتبوها بالسين مع أنها الأصل - لتوهم الناس عدم جواز العدول عنه؛ لأنه الأصل والمرسوم، والحق أنه مما يرجع الخلاف فيه إلى الاختلاف في أداء اللفظ لا في مادته؛ لشهرة اختلاف لهجات القبائل في لفظ مع اتحاد معناه عندهم" (٢).

قوله تعالى: (فَدَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ) [الآية ٤٥].

قال البغوي: "يموتون، أي حتى يعاينوا الموت، قرأ ابن عامر وعاصم: (يُصْعَقُونَ) بضم الياء، أي: يهلكون" (٣).

(١) انظر: أبو عمرو الداني، التيسير، ص ٢٠٤، ٢٢٢. ابن الجزي، النشر، ص ٣٧٨.

(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ١٢١. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ١٩٠.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٢١.

قرأ ورش (يَصْعَقُونَ) بفتح الياء، الفعل لازمٌ مبني للفاعل، وهو واو الجماعة (١).

30.4. سورة النجم (٢)

قوله تعالى: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) [الآية ٥١].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والبصرة بلام مشددة بعد الدال، ويهمز واوه قالون عن نافع، والعرب تفعل ذلك فتقول: قم الآن عنا، تريد: قم الآن عنا، ويكون الوقف عندهم عادا، والابتداء: (أولى)، بهمزة مفتوحة بعدها لام مضمومة، ويجوز الابتداء: (لولى)، بحذف الهمزة المفتوحة (٣)، وقرأ الآخرون (عاداً الأولى)، وهم قوم هود أهلكوا بريح صرصر فكان لهم عقب فكانوا عاداً الأخرى" (٤).

31.4. سورة الرحمن (٥)

قوله تعالى: (يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ) [الآية ٢٢].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والبصرة: (يُخْرِجُ) بضم الياء وفتح الراء، وقرأ الآخرون بفتح الياء وضمّ

الراء" (٦).

(١) فياض، رواية ورش، ص ٥٧٣. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٧٩. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٦٨٤.

(٢) عدد آياتها إحدى وستون عند ورش، واثنان وستون عند حفص.

(انظر: الدميّاطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٠٢. رضوان المخلّلاتي، القول الوجيز، ص ٣٠١).

(٣) وهناك وجه ثالث: (الأولى) ترد الكلمة الى أصلها فتأتي بهمزة الوصل، وإسكان اللام، وتحقيق الهمزة المضمومة بعدها.

(انظر: أبوعمر الداني، التيسير، ص ٢٠٥. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٤١٣).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٣٣.

(٥) عدد آياتها سبع وسبعون عند ورش، وثمان وسبعون عند حفص.

(انظر: الدميّاطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٠٥. رضوان المخلّلاتي، القول الوجيز، ص ٣٠٤).

(٦) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٤٥.

وقد أشار النحاس وأبو علي الفارسي وابن زنجلة الى أن هذه الرواية تُبيّن المعنى على الحقيقة؛ فهما لا يَخْرُجان حتى يُخْرَجَا. فأصبح إسناد الفعل إليهما في رواية حفص على سبيل الاتساع (١).

32.4. سورة الواقعة (٢)

قوله تعالى: (لَا يُصَدِّغُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ) [الآية ١٩].

قال البغوي: "أي لا يَسْكُرُونَ هذا إذا قُرئ بفتح الزاي، ومن كَسَرَ فمعناه: لا ينفذ شرابهم" (٣).

قرأ ورش (يُنْزِفُونَ) بفتح الزاي، وقرأ حفص (يُنْزِفُونَ) بكسر الزاي (٤).

والجامع في المعنى بين الروایتين أنهما تتفیان النقص عن أهل الجنة؛ فتتفي رواية حفص نقص شرابهم، وتتفي

رواية ورش نقص عقولهم بالسُّكْر (٥).

قوله تعالى: (وَكَاْنُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَ لَمَبْعُوثُونَ) [الآية ٤٧].

قال البغوي: "قرأ أبو جعفر ونافع ويعقوب: (أئذا) مستفهماً، (إنّا) بتركه، وقرأ الآخرون بالاستفهام فيهما" (٦).

(١) انظر: النحاس، إعراب القرآن، ج ٤، ٣٠٧. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٤، ص ١٥. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٦٩١.

(٢) عدد آياتها ست وتسعون عند حفص، وتسع وتسعون عند ورش.

(٣) انظر: الدميّطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٠٧. رضوان المخلّلاتي، القول الوجيز، ص ٣٠٧.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٥٦.

(٥) انظر: فياض، رواية ورش، ص ٥٨٥. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٥٧.

(٦) النحاس، معاني القرآن، ج ٦، ص ٢٦.

(٧) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٦٠.

33.4. سورة الحديد (١)

قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [الآية ٢٤].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام: (فإنَّ الله الغنيّ) بإسقاط (هو)، وهو كذلك في مصاحفهم" (٢).

وقرأ حفص بإثبات (هو) (٣).

وقد ذهب أبو علي الفارسي الى أن في رواية حفص ضمير فصل، لا مبتدأ ؛ لأن ذلك يسهل حذفه

في رواية ورش، وهو أسهل من حذف المبتدأ؛ لعدم إخلاله بالمعنى . وقد ناقش قوله السمين الحلي فذكر

أنه لا يلزم التوافق بين القراءتين في التركيب، مع إقراره بأن الالتزام بالتوافق في المعنى بين القراءتين

أولى (٤).

وبين الروائين فرق في المعنى، فيرى فضل عباس أن رواية حفص تفيد تأكيد أسلوب القصر الذي

ورد في الآية بطريق تعريف المُسند والمُسند إليه بإثبات ضمير الفصل بينهما، هذا إذا اعتُبر لا محلّ له،

فإذا أثبتنا له محلاً فإن الجملة الاسمية مما يُفيد التأكيد أيضاً. ويرى ابن عاشور أن هذا التأكيد ليس في

رواية ورش (٥).

١ (عدد آياتها ثمان وعشرون عند ورش، وتسع وعشرون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٠٩. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣١١).

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤ ، ص ٢٧٣.

٣ (انظر: فياض، رواية ورش، ص ٥٩٢. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٨٤.

٤ (انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٤، ص ٣٢. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٩، ص ٢٤٠ .

السمين، الدر المصون، ج ١٠، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

٥ (انظر: عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، ط ٥، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ص ١٢١،

١٢٢. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ٤١٥.

ولعل هذا من قبيل مُراعاة حال المُخاطبين، فقد يكون في رواية حفص ما يصلح أن يُخاطب به أشدُّ الناس شُحاً، فتُساوٍ له المؤكّدات، ويكون في رواية ورش ما يصلح لمن هو أقلُّ منه سوءً، فيكون القصر وحده مناسباً لإيصال المعنى المُراد إليه، والله أعلم.

33.4. سورة المجادلة (١)

قوله تعالى: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ) [الآية ٢].

قال البغوي: "قرأ عاصم (يُظَاهِرُونَ) فيها بضم الياء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء وألف بعدها وقرأ الآخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير ألف" (٢).

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا) [الآية ١١].

قال البغوي: "قرأ الحسن وعاصم: (في المَجَالِسِ)؛ لأن الكل جالس مجلساً، معناه: لينتسح كل رجل في مجلسه، وقرأ الآخرون: (في المَجْلِسِ) على التوحيد، لأن المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، فافسحوا: أوسعوا" (٣).

ذَكَرَ الطبري أَنَّ المفسرين اختلفوا في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتفسيح فيه، فمنهم من قال: إنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من قال: المراد مجالس القتال عند الاصطفاف للحرب،

(١) عدد آياتها إحدى وعشرون عند ورش، واثنان وعشرون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤١١. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣١٣).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٧٨.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٨٢.

واختار أن يكون مدلول الآية شاملاً المجالس كلها. وخصَّ الزَّجَاج (المَجْلِس) بمجلس الرسول صلى الله عليه وسلم-، و(المَجَالس) بمجالس الحرب. وأشار النَّحَّاس إلى أن معنى (المَجْلِس) يؤدي إلى معنى (مَجَالس) (١).

34.4. سورة الممتحنة (٢)

قوله تعالى: (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) [الآية ٣].

قال البغوي: "قرأ عاصم ويعقوب: (يَفْصِلُ) بفتح الياء وكسر الصاد مخففاً، وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الصاد مشدداً، وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الصاد مخففاً" (٣).

35.4. سورة الصف (٤)

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [الآية ١٤].

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢٣، ص ٢٤٣ - ٢٤٥. الزَّجَاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٥، ص ١٣٧. النَّحَّاس، إعراب القرآن، ج ٤، ص ٣٧٨.

(٢) عدد آياتها ثلاث عشرة اتفاقاً.

(٣) انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤١٤. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣١٤.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٠١.

(٤) عدد آياتها أربع عشرة اتفاقاً.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤١٥. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣١٥).

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو: (أنصارًا) بالتثوين (لله) بلام الإضافة، وقرأ الآخرون: (أنصارَ الله) بالإضافة كقوله: (نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ، كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ) أي: انصروا دين الله مثل نصرته الحواريين لما قال لهم عيسى -عليه السلام- (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) (١).

وبيّن الآلوسي أن رواية ورش (أنصارًا) فيها معنى التبعية؛ لأجل التثوين الذي لحقها، والمراد: (كونوا بعض أنصارِ الله)، وأشار ابن عاشور أن رواية حفص قريبة من تلقيبهم بذلك الوصف (٢).

فالمعنيان متقاربان وإن اختلف الأسلوب، فيكون في رواية ورش ما يحثهم على نصرته الله ليكون وصفهم الذي يمتازون به هو ما جاءت به رواية حفص، والله تعالى أعلم.

36.4. سورة المنافقون (٣)

قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ) [الآية ٥].

قال البغوي: "قرأ نافع ويعقوب: (لَوَّاْ) بالتخفيف، وقرأ الآخرون بالتشديد، لأنهم فعلوه مرة بعد مرة" (٤).

بيّن الدمياطي أن قراءة التخفيف من (لَوَّى) مُخَفَّفًا، ومن شدد فهو على التثنية من (لَوَّى) الرباعي، وعلل الأخفش التضعيف بأنه جارٍ على عادة العرب في الكلام إذا كان في السَّخَرِ. وقد أشار الطبري الى

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٠٩.

(٢) انظر: الآلوسي، روح المعاني، ج ٢٨، ص ٩١. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٨، ص ١٩٩.

(٣) عدد آياتها إحدى عشرة اتفاقاً.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤١٦. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣١٦).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣١٩.

أنه يفيد تكرار الفعل، والإكثار منه. ويرى أبو علي الفارسي -في رواية ورش- أنه صالح للكثير أيضاً، ويعمل ابن عاشور ذلك لأنه مسند إلى واو الجماعة (١).

37.4. سورة التغابن (٢)

قوله تعالى: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ) [الآية ٩].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة: (تُكْفِرْ، وتُدْخِلْ)، وفي [سورة الطلاق: ١١] (تُدْخِلْ) بالنون فيهن،

وقرأ الآخرون بالياء" (٣).

38.4. سورة الطلاق (٤)

قوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ يَالِغُ أَمْرِهِ) [الآية ٣].

قال البغوي: "قرأ طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم: (بَالِغُ أَمْرِهِ) بالإضافة، وقرأ الآخرون:

(بَالِغٌ) بالتثنية، (أَمْرَهُ) نصب، أي منفذ أمره ممضٍ في خلقه قضاءه، قال مسروق: في هذه الآية (أَنَّ اللَّهَ

بَالِغُ أَمْرِهِ) توكل عليه أم لم يتوكل غير أن المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً" (٥).

(١) انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤١٦. الأخفش، معاني القرآن، ص ٢٩٤. الطبري، جامع البيان، ج ٢٣، ص ٣٩٧. أبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة، ج ٤، ص ٤٣. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٨، ص ٢٤٤. أبوحيان، البحر المحيط، ج ٨، ص ٢٦٩.

(٢) عدد آياتها ثمانية عشرة اتفاقاً.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤١٧. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣١٧).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٢٤.

(٤) عدد آياتها اثنتا عشرة عند ورش وحفص.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤١٨. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣١٨).

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٢٨.

والمعنى في الروایتين واحد (١).

39.4. سورة التحريم (٢)

قوله تعالى: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ) [الآية ٤].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة بتخفيف الظاء، والآخرين بتشديدها أي: تتظاهرا وتتعاوننا على أذى

النبي صلى الله عليه وسلم" (٣).

ويرى أبو علي الفارسي أن الروایتين في المعنى سواء، فالمراد بهما (تتعاونون)، و(تتعاونان)، وبينهما اتفاق على تخفيف اللفظ، فرواية حفص تخفيف بالحذف، ورواية ورش تخفيف بالإدغام، ويرى أن إدغام الثانية يدل على أنها هي المحذوفة في رواية حفص. ويرى الطبري -في رواية ورش- جاءت الكلمة بتمامها من حيث الأصل (٤).

قوله تعالى: (وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُمْ) [الآية ١٢].

قال البغوي: "قرأ أهل البصرة وحفص: (وَكُنْتُمْ) على الجمع، وقرأ الآخرون: (وَكِتَابِهِ) على التوحيد،

والمراد منه الكثرة أيضاً، وأراد التي أنزلت على إبراهيم وموسى وداود وعيسى -عليهم السلام- " (٥).

١ (أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٤، ص ٤٩.

٢ (عدد آياتها اثنتا عشرة آية عند ورش وحفص.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤١٩. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٢٠).

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٣٧.

٤ (انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ١، ص ٣٣٠. الطبري، جامع البيان، ج ٢، ص ٣٠٨.

٥ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٣٩.

وأجاز ابن عاشور أن يكون المراد بـ (كِتَابِهِ) ما كتبه الله على مريم -عليها السلام- من حملٍ دون أن يمسهَا
بشر^(١).

40.4. سورة القلم^(٢)

قوله تعالى: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) [الآية ٥١].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة: (لِيُزْلِقُونَكَ) بفتح الياء، والآخرين بضمها، وهما لغتان، يقال: زلقه
يزلقه زلقاً وأزلقه يزلقه إزلاقاً. قال ابن عباس: ينفذونك، يقال: زلق السهم إذا أنفذ، قال السدي: يصيبونك
بعيونهم، وقيل: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة، قال ابن قتيبة: ليس يريد أنهم يصيبونك بأعينهم
كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه، وإنما أراد أنهم ينظرون اليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة
والبغضاء، يكاد يسقطك. وقال الزجاج: يعني من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك،
وهذا مستعمل في الكلام، يقول القائل: نظر إليّ يكاد يصرعني، ونظراً يكاد يأكلني، يدلّ على صحة هذا
المعنى أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله: (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ)، وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهية
فيحدّون إليه النظر بالبغضاء" ^(٣).

والروايتان عند ابن زنجلة لغتان بمعنى واحد، والمراد بهما (ليصرعونك) ^(٤).

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٨، ص ٣٧٨.

(٢) عدد آياتها ثنتان وخمسون اتفاقاً.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٢١. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٢٢).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٥٤.

(٤) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٧١٨.

41.4. سورة المعارج (١)

قوله تعالى: (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى) [الآية ١٦].

قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم: (نَزَّاعَةً) نصب على الحال والقطع، وقرأ الآخرون بالرفع أي: هي نزاعة للشوى، قال مقاتل: تنزع النار الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلدًا، وقال الضحاك: تنزع الجلد واللحم عن العظام" (٢).

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ) [الآية ٣٣].

قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم ويعقوب: (بَشَهَادَاتِهِمْ) على الجمع، وقرأ الآخرون: (بَشَهَادَتِهِمْ) على التوحيد" (٣).

رواية حفص شملت الشهادات بما فيها من تنوع واختلاف، ورواية ورش شملتها باعتبار أصلها، والاسم (شهادة) الذي يصدق كل واحدة منها، وبالروايتين يتضح أن المصلين أصحاب موقف ثابت من الشهادة، فهم يؤدونها بإخلاص وصدق دون محاباة أو ممالاة (٤).

قوله تعالى: (يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِصُونَ) [الآية ٤٣].

قال البغوي: "قرأ ابن عامر وحفص: (نُصُبٍ) بضم النون والصاد، وقرأ الآخرون بفتح النون وسكون الصاد، يعنون إلى شيء منصوب، يقال: فلان نُصِبَ عيني، وقال الكلبي: إلى علم ودراية، ومن قرأ بالضم

(١) عدد آياتها أربع وأربعون عند ورش وحفص .

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٢٣. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٢٥).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٦٣.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٦٤.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ١٧٤.

(حفص) قال الكسائي ومقاتل: يعني إلى أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، قال الحسن: يُسرعون إليها أيهم يستلمها أولاً " (١).

وقد اختار ابن الجوزي أن تكون الروايتان بمعنى واحد، وهو أن المراد واحد من الأصنام التي كانوا ينصبونها ويعبدونها، إلا أن رواية ورش مصدر، ويعلل ابن عاشور استعمال المصدر فيها من باب التنبيه على أصل ذلك المنسوب الذي أصبح صنماً؛ تأكيداً لسفاهة العقول التي نصبته بأيديها، ثم عبدته من دون الله، وكانت تُسارع إليه للتبرك به، وتقديم القرابين إليه (٢).

أما رواية حفص فقد جاءت بالاسم الذي اختص به ذلك الصنم، والله أعلم.

42.4. سورة نوح (٣)

قوله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا) [الآية ٢٣].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة بضم الواو، والباقون بفتحها" (٤).

43.4. سورة الجن (٥)

قوله تعالى: (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) [الآية ٣].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٦٥.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، ج ٨، ص ٣٦٦. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٨، ص ١٨٣.

(٣) عدد آياتها ثمان وعشرون عند حفص، وثلاثون عند ورش.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٢٤. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣٢٦).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٦٨.

(٥) عدد آياتها ثمان وعشرون عند علماء العدد.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٢٥. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣٢٧).

قال البغوي: "قرأ أهل الشام والكوفة غير أبي بكر عن عاصم: (وَأَنَّهُ تَعَالَى) بفتح الهمزة وكذلك ما بعده إلى قوله (وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ)، وقرأ الآخرون بكسرهم، ... والاختيار كسر الكل لأنه من قول الجن لقومهم، فهو معطوف على قوله (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا)، وقالوا: (وَأَنَّهُ تَعَالَى)، وَمَنْ فَتَحَ عَلَى قَوْلِهِ (فَأَمَّا بِهِ) وَأَمَّا بِكُلِّ ذَلِكَ، فَفَتَحَ (أَنْ) لَوُقُوعِ الْإِيمَانِ عَلَيْهِ" (١).

قال ابن عاشور: "ومآل القراءتين سواء في كون هذا خارجاً عما صدر عن الجن، وفي كونه مما أوحى الله به" (٢).

قوله تعالى: (وَمَنْ يُغْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) [الآية ١٧].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة ويعقوب: (يَسْلُكْهُ) بالياء، وقرأ الآخرون بالنون، أي ندخله" (٣).

قوله تعالى " (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) [الآية ١٩].

قال البغوي: "قرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة، وقرأ الباقر بفتحها" (٤).

قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا) [الآية ٢٠].

قال البغوي: "قرأ أبو جعفر وعاصم وحمزة: (قُلْ) على الأمر، وقرأ الآخرون: (قَالَ) يعني: رسول

الله صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي)، قال مقاتل: وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم-

لقد جئت بأمر عظيم فارجع عنه فنحن نُجبرك فقال لهم: "إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي" (٥).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٧٠.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٢٤١.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٧٣.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٧٣.

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٧٣.

ولكل رواية حجتها؛ فرواية ورش يحتج لها الطبري بورود سياق الكلام على صيغة الغائب المقصود بها الإخبار قبل هذه الآية: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) [سورة الجن: ١٩]، وزاد ابن خالويه الأمر أيضاً ببيانه أن من قرأ بها كان يعتقد -تعالى- أراد الأمر أولاً، فلما فعل المأمور ما أمر به أخبر عنه بذلك. وإلى حجة الغيبية أشار ابن زنجلة، ثم أشار إلى إجماع القراء في ما بعد هذا الموضع على الأمر، وأنه أولى بأن يُلْحَقَ به، وهو قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) [سورة الجن: ٢١]، وذهب أبو السعود إلى أن رواية حفص أظهر وأوفق من رواية ورش، وتابعه على ذلك الألوسي (١).

44.4. سورة المزمل (٢)

قوله تعالى: (أَنْتَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثُهُ) [الآية ٢٠].

قال البغوي: "قرأ أهل مكة والكوفة: (نِصْفَهُ وَثُلُثُهُ) بنصب الفاء والثاء وإشباع الهاءين معاً، أي: وتقوم نصفه وثلثه، وقرأ الآخرون بجرّ الفاء والثاء وإشباع الهاءين كسراً (٣) وعطفاً على ثلثي" (٤).

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢٣، ص ٦٦٩. ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص ٣٢٦. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٧٢٩-٧٣٠. أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ٥، ص ٤٠٧-٤٠٨. الألوسي، روح المعاني، ج ٢٩، ص ٩٣.

(٢) عدد آياتها ثماني عشرة عند ورش، وعشرون عند حفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٢٦. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣٢٨).

(٣) إشباع الهاء كسراً معناه: صلتها بياء، وإشباع هنا جارٍ على الأصل، وهو أن الهاء التي قبل متحرك إن تقدمها متحرك، وهو فتح أو ضم، فالأصل أن توصل بواو، وإن كان المتحرك قبلها كسراً؛ فالأصل أن توصل بياء عند جميع القراء.

(انظر: أبوعمر الداني، التيسير، باب هاء الكناية، ص ٢٩. ابن الجزري، النشر، ج ١، باب هاء الكناية، ص ٣٠٤).

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٧٩.

والفرق بين سبب التوبة المذكورة في قوله تعالى بعد: (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) في الروایتين أنهم في رواية حفص معذرون نظراً الى طاقتهم المحدودة على القيام، فلو بقي الأمر واجباً كما فُرض عليهم لشقَّ عليهم القيام به، وفي رواية ورش معذرون لجهلهم بمقادير المقدار المأمور بقيامه، وعدم استطاعتهم ضبطه (١).

45.4. سورة المدثر (٢)

قوله تعالى: (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) [الآية ٥].

قال البغوي: "قرأ أبو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب: (وَالرُّجْزَ) بضم الراء، وقرأ الآخرون بكسرهما، وهما لغتان ومعناها واحد، قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد وابن سلمة: المراد بالرجز: الأوثان، قال: فاهجرها ولا تقربها، وقيل: الزاي منقلبة عن السين، والعرب تعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجهما، ودليل هذا التأويل قوله (فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) [سورة الحج: ٣٠]، وقال أبو العالية (٣) والربيع (٤): الرُّجْزُ بضم الراء الصنم، وبالكسر النجاسة والمعصية" (٥).

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٥، ص ٢٨٤. القيسي، مشكل إعراب القرآن، ص ٧٢٠.

(٢) عدد آياتها خمس وخمسون عند ورش، وست وخمسون عند حفص.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٢٧. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٣٠).

(٣) رُفِيع بن مهران الرياحي، من كبار التابعين، أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، ودخل على أبي بكر رضي الله عنه، عرض القرآن على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس وعمر رضي الله عنهم، قرأ عليه أبو عمرو والأعمش، قال الذهبي: كان أبو العالية إماماً في القرآن والتفسير والعلم والعمل، مات سنة تسعين، وقيل: ثلاث وتسعون.

(انظر: الذهبي، معرفة الثَّراء الكبار، ج ١، ص ٤٩. ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٨٤).

(٤) ابن خثيم، أبو يزيد الكوفي الثوري، تابعي جليل، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وروى عنه الحديث وعن أبي أيوب رضي الله عنه، قال ابن معين: لا يُسال عن مثله، مات سنة إحدى وستين، وقيل: سنة ثلاث.

(انظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١، ص ٢٨٣. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٦٧ - ٦٨).

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٨٢.

قوله تعالى: (كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ) [الآية ٥٠].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام بفتح الفاء، وقرأ الباقون بكسرها، فمن قرأ بالفتح فمعناها مُنْفِرَةٌ مذعورة، وَمَنْ قرأ بالكسر فمعناها نافرة، يقال: نَفَرَ واستَنْفَرَ بمعنى واحد، كما يقال عجب واستعجب" (١).
نُقِلَ عن الأخفش أَنَّ الكسرة في (مُسْتَنْفَرَةٍ) أولى؛ لما تلاها من قوله تعالى (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) [سورة المدثر: ٥١]، فهذا يدلُّ على أنها هي التي استَنْفَرَتْ. وأشار النَّحاس إلى أن رواية ورش في هذه الآية آيين؛ فهي بمعنى (مَذْعُورَةٍ)، أما رواية حفص ففيها إشكال من حيث أن صيغة (استَنْفَلَ) تُسْتَعْمَلُ لاستدعاء الفعل، كما يُقال: استَسْقَى، إذا استدعى أن يُسْقَى، والحُمْرُ لا تَسْتَدْعِي ذلك، وإنما يكون توجيهها على أن (استَنْفَرَ) بمعنى (نَفَرَ)، والمعنى أنها نَافِرَةٌ. ويرى الزمخشري أن استعمال اسم الفاعل يدلُّ على أن تلك الحُمْرُ شديدة النَّفَارِ، كأنَّها تطلب النَّفَارَ من نفوسها في جمعها له، وَحَمَلَهَا عليه، أما اسم المفعول فهو يدلُّ على أنها محمولة على النَّفَارِ. والمراد بالروایتين عند ابن عاشور أن أولئك المعرضين كالحُمْرِ التي جَدَّتْ في الهرب من الخطر المُخْدِقِ بها، فأصبحت تعدو بأقصى سرعة العَدُو، وتُخْبِرُ رواية ورش عن سبب ما صارت إليه تلك الحُمْرُ، فهي لا تملك في مواطن الخطر إلا أن تَنْفَرُ بكل ما أُوتيت من قوة وسرعة (٢).

قوله تعالى: (وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) [الآية ٥٦].

قال البغوي: "قرأ نافع ويعقوب: (تَذْكُرُونَ) بالتاء، والآخرون بالياء" (٣).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٨٧.

(٢) انظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقرء السبعة، ج ٤، ص ٧٦. النحاس، إعراب القرآن، ج ٥، ص ٧٤. الزمخشري، الكشاف، ج ٦، ص ٢٦٣. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٣٣٠.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٨٨.

46.4. سورة القيامة (١)

قوله تعالى: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) [الآية ٧].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة: (بَرَقَ) بفتح الراء، وقرأ الآخرون بكسرهما، وهما لغتان، وقال الكلبي: عند رؤية جهنم تبرق أبصار الكفار، وقال الفراء والخليل بَرَقَ بالكسر: أي فزع وتحير لما يرى من العجائب، وبرق بالفتح أي: شقّ عينه وفتحها من البريق وهو التلألؤ" (٢).

أشار ابن خالويه أن من العلماء من يجعل الروایتين بمعنى واحد، على أن المراد (تحير الناظر)، وقد جمع الزمخشري بين الروایتين من حيث جعل رواية حفص للدلالة على التحير فزعا، وجعل رواية ورش للدلالة على اللعان من شدة الشخوص. ولحظ ابن عاشور اختصاص رواية حفص بحال الإنسان؛ لأنه هو الذي يفزع ويتحير، واختصاص رواية ورش بحال البصر، وما يظهر عليه من آثار الفزع الذي يصيب صاحبه، فإسناد الفزع إلى البصر -على رواية حفص- تنزيلٌ له منزلة صاحبه؛ لأن أثره أبين ما يكون في بصره (٣).

قوله تعالى: (الْم يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى) [الآية ٣٧].

(١) عدد آياتها تسع وثلاثون عند ورش، وأربعون عند حفص.

(انظر: الدميّطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٢٧. رضوان المخلّلاتي، القول الوجيز، ص ٣٣٢).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٩٠.

(٣) انظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات، ص ٣٥٧. الزمخشري، الكشاف، ج ٦، ص ٢٦٨. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٣٤٤.

قال البغوي: "قرأ حفص عن عاصم: (يمنى) بالياء، وهي قراءة الحسن، وقرأ الآخرون بالتاء لأجل النطفة" (١).

ووجه قراءة حفص: بأن الضمير فيها عائد على (مني) أي: يصب، فالجمله محلها جر صفة لمني (٢).

ويرى أبو علي الفارسي أن اتفاق القراء في قراءة قوله تعالى (مَنْ نُطْفِئُ إِذَا تُمْنَى) [سورة النجم: ٤٦] دليل على وجوب إلحاق علامة التأنيث الفعل في هذه الآية (٣).

47.4. سورة الإنسان (٤)

قوله تعالى: (أَنَا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) [الآية ٤].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: (سَلَاسِلًا) و (قَوَارِيرًا) [سورة النمل: ٤٤، الإنسان: ١٥] بالألف في الوقف وبالتنوين في الوصل فيهنّ جميعاً، ... وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحفص: (سَلَاسِلًا وَقَوَارِيرًا) الأولى بالألف في الوقف على الخط وبغير تنوين في الوصل، و(قَوَارِيرًا) الثانية بغير ألف ولا تنوين" (٥).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٩٣.

(٢) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٢٨.

(٣) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٤، ص ٧٩.

(٤) عدد آياتها إحدى وثلاثون اتفاقاً.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٢٨. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣٣٣).

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٩٦.

ولحفص وجه آخر في الوقف على (سلاسل)، وهو أن يقف بغير الف، وكلا الوجهين يُقرأ بهما لحفص من طريق التيسير والنشر (١).

وسبب الصرف في رواية ورش إرادة التناسب، ومراعاة رؤوس الآي، والمزاوجة، هو اختيار أكثر العلماء (٢).

قوله تعالى: (عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) [الآية ٢١].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة وحمزة: (عاليهم) ساكنة الياء مكسورة الهاء، فيكون في موضع رفع بالابتداء، وخبره (ثياب سندس)، وقرأ الآخرون بنصب الياء وضمة الهاء على الصفة، أي: فوقهم، وهو نصب الظرف ثياب سندس" (٣).

48.4. سورة المرسلات (٤)

قوله تعالى: (عَذْرًا أَوْ تُوْدًّا) [الآية ٦].

١ (انظر: أبو عمرو الداني، التيسير، ص ٢١٧. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٩٥.

٢ (انظر: الطبري، جامع البيان، ج ٢٤، ص ١٠٥. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٥، ص ٢٦٠. الألوسي، روح المعاني، ج ٢٩، ص ١٥٣. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٣٧٨-٣٩٣. ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت وصيدا، ١٤١٩هـ-١٩٩٧م، ج ٤، ص ١٢٤.

٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٣٩٩.

٤ (عدد آياتها خمسون اتفاقاً.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٠. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٣٤).

قال البغوي: "قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص: (نُذِرًا) ساكنة الذال، وقرأ الباقر بضمها، ومن

سَكَنَ قال لأنهما في موضع مصدرين بمعنى الإنذار والإعذار، وليس بجمع فيثقلًا" (١).

قوله تعالى: (فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) [الآية ٢٣].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والكسائي: (فَقَدَرْنَا) بالتشديد من التقدير، وقرأ الآخرون بالتخفيف من

القدرة، لقوله (فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ)، وقيل: معناها واحد (٢).

ويرى العكبري أن التشديد -في رواية ورش- فيه دلالة على أن التكثير أغنَتْ عن تشديد اسم الفاعل

بعده، ويرى السيوطي أنه لا يبعد أن تكون الروايتان بمعنى واحد؛ لأن العرب قد تقول: قُدِّرَ عليه الموت،

وقُدِّرَ عليه رزقه، وقُدِّرَ عليه، بالتخفيف والتشديد (٣).

قوله تعالى: (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) [الآية ٣٣].

قال البغوي: "قرأ حمزة والكسائي وحفص: (جِمَالَةٌ) على جمع الجمل مثل حجر وحجارة، وقرأ يعقوب

بضم الجيم بلا ألف أراد الأشياء العظام المجموعة، وقرأ الآخرون: (جِمَالَات) بالألف وكسر الجيم على

جمع الجمال، وقال ابن عباس رضي الله عنهما -وسعيد بن جبيرة: هي حبال السفن يجمع بعضها إلى

بعض حتى يكون كأوساط الرجال" (٤).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٠٢.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٠٢.

(٣) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٢٧٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، همم الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ج ٣، ص ٢٢٣.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٠٣.

يرى ابن عاشور أن الفرق في المعنى بين الروایتين في الكثرة التي تدلُّ عليها رواية ورش؛ لأن التشبيه فيها بطوائف من الجمال متوزعة فرقاً، ويرى الألوسي أن الجمع الذي قد جاء في رواية حفص المراد به التخويف من شكل الشر الذي ترميه جهنم وحجمه وكثرته (١).

49.4. سورة النبأ (٢)

قوله تعالى: (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) [الآية ١٩].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة: (فُتِحَت) بالتخفيف، وقرأ الآخرون بالتشديد، أي: شُقَّت لنزول الملائكة" (٣).

نقل ابن عطية أن بعض أهل العلم يفسرونه بأن تتفتح في السماء أبواب للملائكة من حيث يصعدون وينزلون، وقد عضده الفخر الرازي بأن كثرة تلك الأبواب توحى للناظر أن السماء كلها قد أصبحت أبواباً، ثم يحصل التشقق ناجماً عن ذلك التفتيح. ويرى ابن عاشور أن الزيادة (في رواية ورش) للدلالة على الكثرة والقوة الهائلة، لأن المقام مقام إظهار لقوة الله وعظمته. ويرى الألوسي أن برواية التخفيف يخبر الله تعالى عن فتح أبواب السماء بأمره، فلا يتعاضم ذلك الأمر عنده، وهو صاحب القدرة والقوة (٤).

قوله تعالى: (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ) [الآية ٣٧].

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٩، ص ٤٣٧. الألوسي، روح المعاني، ج ٢٩، ص ١٧٦.

(٢) عدد آياتها أربعون عند ورش وحفص.

(الدماطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣١. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٣٥).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٠٦.

(٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٤٢٥. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠، ص ٣٢. الألوسي، روح المعاني، ج ٣٠، ص ١٣.

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو: (رَبُّ) رفع على الاستئناف، و(الرَّحْمَنُ) خبره، وقرأ الآخرون بالجرِّ إِتِّباعاً لقوله (مِنْ رَبِّكَ)، وقرأ حفص (الرَّحْمَنِ) جرّاً إِتِّباعاً لقوله (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، وقرأ ورش بالرفع" (١).

ويرى الألوسي أن للروایتين توافقاً في المعنى. ويرى ابن عاشور أن الكلام متصلاً بما سبقه من الحديث عن جزاء المتقين الذي يستحقونه من ربهم ربِّ السماوات والأرض وما بينهما الرحمن الي يُفِيضُ على المتقين خيراً عظيماً -برحمته- في جنته (٢).

50.4. سورة النازعات (٣)

قوله تعالى: (أَنذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً) [الآية ١١].

قال البغوي: "قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب (أَنَّا) مستقهم، (إذا) بتركه، ضده أبو جعفر، الباقيون باستفهامهما" (٤).

قوله تعالى: (فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) [الآية ١٨].

قال البغوي: "قرأ ورش بتشديد الزاي، أي: تنزكى وتتطهر من الشرك، وقرأ حفص بالتخفيف، أي تسلم وتصلح، قال ابن عباس: تشهد أن لا إله إلا الله" (٥).

١ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٠٨).

٢ (انظر: الألوسي، روح المعاني، ج ٣٠، ص ١٩. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠، ص ٤٩).

٣ (عدد آياتها خمس وأربعون عند ورش، وست وأربعون عند حفص).

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٢. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣٣٦).

٤ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤١٢).

٥ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤١٢).

والفرق بينهما في المعنى أنّ في الإدغام -برواية ورش- مراعاة لكثرة ذنوب فرعون، وإسرافه على نفسه بها، فَتَطَهَّرُهُ مِنَّا بِالْإِسْلَامِ، وَبَيَّنَّ الْأَلُوسِي أَنَّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ مِنْهُ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ، وَأَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ (١).

51.4. سورة عبس (٢)

قوله تعالى: (أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى) [الآية ٤].

قال البغوي: "أي الموعظة، قرأ عاصم: (فَتَنْفَعَهُ) بنصب العين على جواب لعلّ بالفاء، وقراءة العامة بالرفع نسقاً على قوله (يَذَّكَّرُ)، وهي قراءة العامة" (٣).

قوله تعالى: (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) [الآية ٦].

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز: (تَصَدَّى) بتشديد الصاد، أي تتصدى، وقرأ الآخرون بتخفيف الصاد على الحذف" (٤).

أشار سيبويه أن رواية ورش قد جاءت بإدغام التاء الثانية في الصاد، وقد سَوَّغَ ذلك قُرب المخرجين، لأنهما من الثنايا وطرف اللسان، فإذا كان طرف اللسان مع التاء يلامس أصول الثنايا العليا فإن الصاد

(١) الألوسي، روح المعاني، ج ٣٠، ص ٢٠.

(٢) عدد آياتها اثنتان وأربعون عند ورش وحفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٣. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٣٨).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤١٥.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤١٦.

تخرج منه وهو منحدرٌ الى الأسفل قليلاً، فيصدرُ الصوت ما بين الثنايا. وقد ذكر أبوحيان الأندلسي أن الإدغام في هذه المسألة تخفيف، والحذف تخفيفٌ أكثر (١).

قوله تعالى: (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) [الآية ٢٥].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة: (أنا) بالفتح على تكرير الخافض، مجازه فليُنظر إلى أنا ، وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف" (٢).

وفي سبب الجر قولان:

أ - على إبدالها من (طعامه) وبه قال الفراء والطبري.

ب - على تقدير لام التعليل، أي: (لأننا صببنا الماء) وبه قال القيسي والعكبري (٣).

ويجوز أن تكون جملة (أنا صببنا) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هو أنا صببنا) (٤). ورواية ورش للاستئناف على سبيل الإخبار بصفة الطعام، وتعداد الأسباب الموصلة إليه، أو تفسيراً للنظر إليه، فصار فيما بعدها تفصيلاً لما جاء قبلها مجملاً (٥).

وبين الروایتين تقارب في المعنى من حيث وجود تفصيل لما أجملته دلالة تكوين الطعام، عن طريق بدل اشتمال أو تقدير مبتدأ في رواية حفص، وعن طريق الاستئناف البياني في رواية ورش، وتقدير المبتدأ

١ (انظر: سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٦٢ - ٤٦٣. أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٢، ص ٣٥٦.

٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤١٧.

٣ (انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٣٨. الطبري، جامع البيان، ج ٢٤، ص ٢٢٦. القيسي، مُشكل إعراب القرآن، ص ٧٥٣. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٢٨١.

٤ (انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٢، ص ٨٣. السمين الحلبي، الدر المصون، ج ١٠، ص ٦٩٢.

٥ (انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٣٨. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٧٥٠. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠، ص ١٣٠ - ١٣١. أبوحيان النحوي، البحر المحيط، ج ٨، ص ٤٢١.

يجعل رواية حفص تقارب رواية ورش في الصيغة، ويبقى أن البديل يرتبط بالمُبدل منه في هذه الحال التي جاء الحديث عنها، فيكون صب الماء وما بعده لأجل تكوين الطعام خاصة، أما إذا كان الأسلوب استثنائياً فهو إثبات لإنزال هذه النعم من أجل الطعام وغيره. والله أعلم.

52.4. سورة الانفطار (١)

قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) [الآية ٧].

قال البغوي: "قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر: (فَعَدَلَكَ) بالتخفيف، أي: فصرفك وأمالك إلى أي صورة شاء حسناً وقبيحاً وطويلاً وقصيراً، وقرأ الآخرون بالتشديد، أي: قَوْمَكَ وجعلك معتدل الخلق والأعضاء" (٢). ويرى النحاس أنه يجوز أن يكون المراد برواية ورش تكثير (عَدَلَكَ)، ويرى ابن عاشور أن المراد بالتشديد المبالغة في العَدْل، فيفيد إتقان الصُّنْع (٣).

53.4. سورة الانشقاق (٤)

قوله تعالى: (وَيُضَلَّى سَعِيرًا) [الآية ١٢].

(١) عدد آياتها تسع عشرة اتفاقاً.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٤. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٤٠).

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٢٥.

(٣) انظر: النحاس، إعراب القرآن، ج ٥، ص ١٦٩. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠، ص ١٧٦.

(٤) عدد آياتها خمس وعشرون عند ورش وحفص.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٦. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٤١).

قال البغوي: "قرأ أبو جعفر وأهل البصرة وعاصم وحمة: (وَيُصَلِّي) بفتح الياء خفيفاً كقوله (يُصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى) [سورة الأعلى: ١٢]، وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام لقوله: (وَتُصَلِّيَةُ جَجِيم) [سورة الواقعة: ٩٤]، (ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ) [سورة الحاقة: ٣١]" (١).

قال ابن خالويه: "من شدد أراد دوام العذاب عليهم، ومن خفف أخذه من صلى يصلى فهو صال" (٢). وقد أشار ابن زنجلة والفخر الرازي الى أن الروایتين متقاربتان في المعنى؛ لأن الكافر ليس له فعلٌ باختياره في ذلك المقام، وإنما هو مفعول به في الحقيقة، فلا يصلى النار إلا إذا صُلِّيها (٣).

54.4. سورة البروج (٤)

قوله تعالى: (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) [الآية ٢٢].

قال البغوي: "قرأ نافع: (محفوظٌ) بالرفع على نعت القرآن فإن القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف، قال الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [سورة الحجر: ٩]، وقرأ الآخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذي يُعَرَفُ باللوحة المحفوظ، وهو أم الكتاب، ومنه تنسخ الكتب، محفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان" (٤).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٣٤.

(٢) ابن خالويه، الحجة للقراء السبعة، ص ٣٦٦. القيسي، الكشف، ج ٢، ص ٣٦٧.

(٣) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٧٥٦. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١٠٧.

(٤) عدد آياتها ثنتان وعشرون اتفاقاً.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٦. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٤٢).

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٤٠.

حاصل معنى الروایتين أن اللوح محفوظ، والقرآن محفوظ كذلك، والأمران متلازمان؛ لأن حفظ اللوح الذي فيه القرآن هو حفظ للقرآن، وحفظ القرآن يستلزم أن اللوح الذي هو فيه محفوظ أيضاً (١).

55.4. سورة الطارق (٢)

قوله تعالى: (أَنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) [الآية ٤].

قال البغوي: "قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمة (لَمَّا) بالشديد يعنون ما كل نفسٍ إلا عليها حافظ، وهي لغة هذيل يجعلون (لَمَّا) بمنزلة (إلا) يقولون: نشدتك الله لَمَّا قمت، وقرأ الآخرون بالتخفيف جعل (ما) صلة (٣)، مجازة: إن كل نفسٍ عليها حافظ، وتأويل الآية: كل نفسٍ عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خيرٍ أو شر" (٤).

56.4. سورة الغاشية (٥)

قوله تعالى " (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْنَةٍ) [الآية ١١].

قال البغوي: "قرأ نافع بالتاء وضمها، (لأغنية) رفع، وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها (لأغنية) بالنصب على الخطاب النبي -صلى الله عليه وسلم- " (٦).

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢) عدد آياتها سبع عشرة عند ورش وحفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٦. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣٤٣).

(٣) وليس معنى قول البغوي رحمه الله: (ما) صلة، أنها ليس لها أي معنى، بل لا يوجد في القرآن حرف زائد ليس له معنى.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٥) عدد آياتها ست وعشرون اتفاقاً.

(انظر: الدمياني، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٧. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣٤٥).

(٦) لبغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٤٨.

57.4. سورة الفجر (١)

قوله تعالى: (أَكْرَمَن) [الآية ١٥]، (أَهَانَن) [الآية ١٦].

قال البغوي: "قرأ أهل الحجاز والبصرة بإثبات الياء في الوصل، ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء، والآخرين يحذفونها وصلًا ووقفًا" (٢).

قوله تعالى: (وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) [الآية ١٨].

قال البغوي: "قرأ أبو جعفر وأهل الكوفة: (لا تحاضون) بفتح الحاء وألف بعدها، أي: لا يحض بعضكم بعضاً عليه، والمعنى: لا تأمرون بإطعامه" (٣).

وقرأ ورش: (تَحُضُّونَ) بضم الحاء وحذف الألف (٤).

ولعل إنكار ترك التحاض عليهم -برواية حفص- باعتبار الفئة التي ينتمون إليها، والتي لا تقيم لهذا الأمر وزنًا فيما بينها، ولا تجعله من أخلاقها، وهو إشارة إلى تَمَالِيهِمْ على المنكر (٥).

58.4. سورة البلد (٦)

قوله تعالى: (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ) [الآية ٢٠].

-
- ١ (عدد آياتها ثلاثون عند حفص، وثلثان وثلثون عند ورش.
(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٨. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣٤٥).
٢ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٥٤.
٣ (البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٥٤.
٤ (انظر: ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٤٠٠. فياض، رواية ورش، ص ٦٥٢.
٥ (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠، ص ٣٣٤.
٦ (عدد آياتها عشرون اتفاقاً.
(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٣٩. رضوان المخلاتي، القول الوجيز، ص ٣٤٧).

قال البغوي: "قرأ أبو عمرو وحمة وحفص بالهمزة هاهنا، وفي [سورة الهمزة: ٨]، وقرأ الآخرون بلا همز، وهما لغتان، يقال: آصدت الباب وأوصدته، إذا أغلقته وأطبقتة، وقيل معنى الهمزة: المطبقة، وغير الهمزة: المغلقة " (١).

59.4. سورة الشمس (٢)

قوله تعالى: (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) [الآية ١٥].

قال البغوي: "قرأ أهل المدينة والشام: (فلا) بالفاء وكذلك في مصاحفهم، وقرأ الباقر بالواو وهكذا في مصاحفهم، (عقباها) عاقبتها، قال الحسن: معناه لا يخاف الله من أحدٍ تَبَعَهُ في إهلاكهم، وهي رواية ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي: هو راجع إلى العاقر في الكلام تقديم وتأخير تقديره: إذا انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها" (٣).

60.4. سورة البينة (٤)

قوله تعالى: (الْبَرِيَّةِ) [الآية ٦، ٧].

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٥٨.

وقد وافق البغوي الفراء وابن خالويه.

انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٦٦. ابن خالويه، الحجة للقراء السبعة، ص ٣٧٢.

(٢) عدد آياتها خمس عشرة عند ورش وحفص.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٤٠. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٤٧).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٦١.

(٤) عدد آياتها ثمان عند ورش وحفص.

(الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٤٢. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٥٣).

قال البغوي: "قرأ نافع وابن عامر: (البريئة) بالهمزة في الحرفين ؛ لأنه من قولهم: برأ الله الخلق، وقرأ الآخرون مشدداً بغير همز كالذرية، ترك همزها في الاستعمال" (١).

61.4. سورة المسد (٢)

قوله تعالى: (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) [الآية ٤].

قال البغوي: "قرأ عاصم (حَمَّالَةَ) بالنصب على الذم، كقوله (مَلْعُونِينَ) [سورة الأحزاب: ٦١] وقرأ الآخرون بالرفع، وله وجهان: أحدهما (سَيَصْلَى نَارًا) هو (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ)، والثاني: (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) في النار أيضاً" (٣).

وفي كلتي الروايتين ذم لأم جميل (امرأة أبو لهب) ببيان سوء عاقبتها ومصيرها المحتوم.

62.4. سورة الإخلاص (٤)

قوله تعالى: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [الآية ٤].

قال البغوي: "قرأ حمزة وإسماعيل (كُفُوًا) ساكنة الفاء مهموزًا ، وقرأ حفص عن عاصم بضمّ الفاء من غير همز، وقرأ الآخرون بضمّ الفاء مهموزًا، وكلها لغات صحيحة، ومعناه: المثل، أي هو أحد" (٥).

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٤٨٢.

(٢) عدد آياتها خمس اتفاقاً.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٤٥. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٦٠).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٥١٣.

(٤) عدد آياتها أربع عند ورش وحفص.

(انظر: الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص ٤٤٥. رضوان المخللاتي، القول الوجيز، ص ٣٦١).

(٥) البغوي، معالم التنزيل، ج ٤، ص ٥١٤.

ويرى أبو علي الفارسي أن سبب اختيار الإبدال في رواية حفص أن التخفيف إما أن يكون به، أو يجعل الهمزة بينَ بين، فلم يَجْزُ أن تُجْعَلَ بين بين، لأنه يلزم أن تُجْعَلَ بين الهمزة والالف، والألف لا يكون ما قبلها حرفاً مضموماً، فكذاك ما قَرُبَ منها -أي الفتحة- لم يَجْزُ أن يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، فلما لم يَجْزُ جعلها بين بين حُقِّقَت بالإبدال (١).

62.4. الاختلافات التي لم يذكرها الإمام البغوي في كتابه من سورة مريم إلى سورة الناس

قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مُبَيِّنَاتٍ ، لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) [سورة النور: ٤٦، ٣٤].

قرأ حفص: (مُبَيِّنَاتٍ) بكسر الياء، وقرأ ورش: (مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء (٢).

بيّن الفراء أن المراد برواية ورش أن الله بيّن تلك الآيات وأوضحهن، أما رواية حفص فمعناها أنهن هاديات واضحات. وقال الزجاج: (مُبَيِّنَاتٍ) ليس فيهن لَبْسٌ، و(مُبَيِّنَاتٍ): تَبَيَّنَ الحلال من الحرام. وقد بين الطبري أن الروایتين متقاربتا المعنى؛ وذلك أَنَّ الله تعالى إذا بيّن الآيات صارت مُبَيِّنَةً بنفسها الحقّ لمن التَّمَسَّه مِنْ قَبْلِهَا، وإذا بَيَّنَّتْ ذلك لمن التَّمَسَّه من قبلها فَبَيَّنَّ الله ذلك فيها. والمعنيان متلازمان عند ابن عاشور (٣).

قوله تعالى: (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [سورة الشعراء: ١٨٧].

(١) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج ٤، ص ١٥٩.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٣) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٢٥١. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٤، ص ٤٣. الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ١٧٧. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٨، ص ٢٢٩.

قرأ حفص: (كِسَفًا) وهو جمع تكسير، مُفْرَدَه (كِسْفَةٌ) بمعنى (قطعة) (١). وقرأ ورش: (كِسَفًا)، أما معناه فقد ذهب الفراء إلى أنه مصدر (كَسَفَ)، فيكون بمعنى (قَطَعًا)، وأنه قد يكون اسم جنس جميعًا مماثلاً لرواية حفص (٢). والفرق في المعنى بين الروایتين هو أن رواية حفص فيها إسقاط للسماء كلها، ورواية ورش فيها إسقاط لقطعة منها (٣).

قوله تعالى: (وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُكْسِئُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) [سورة يس: ٦٨] .

قرأ حفص: (يَعْقِلُونَ) بالياء، وقرأ ورش: (تَعْقِلُونَ) بتاء مفتوحة (٤). وحجة رواية حفص عند الطبري أنها مُتِمَّةٌ للحديث عن أولئك المشركين، منساقة في سياق زجرهم. ويرى ابن عاشور أن مرجع الضمير في الروایتين واحد، فيكون في الكلام التقات من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) [سورة يس: ٦٥]، ثم التقات من الغيبة إلى الخطاب في (أَفَلَا يَعْقِلُونَ)، والجمل الشرطية التي جاءت على الغيبة -بما فيها من تعريض- فيها مواجهة لهم، والمراد زجرهم أيضاً؛ لأنهم -بعقولهم- أخرى أن يعقلوا مغزى وعيد الله إياهم، ويفهموا معناه (٥).

قوله تعالى: (أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ) [سورة سبأ: ٩] .

قرأ حفص: (كِسَفًا) بفتح السين، وقرأ ورش: (كِسَفًا) بسكون السين (٦).

(١) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ١٣١. الطبري جامع البيان، ج ١٩، ص ٣٩٢.

(٢) انظر: ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٠٩. الفراء، معاني القرآن وإعرابه، ج ٤، ص ١٠١.

(٣) السمين ، الدر المصون، ج ٣، ص ٧١.

(٤) انظر: فياض، رواية ورش، ص ٤٩١. ابن زنجلة، حجة القراءات، ص ٦٠٣.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج ٢٠، ص ٥٥٨ - ٥٤٩. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٣، ص ٥٥.

(٦) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٠٩.

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) [سورة غافر: ٦] .

قرأ حفص: (كَلِمَتُ)، وقرأ ورش: (كَلِمَات) بالجمع (١). والمعنى في الروایتين قائم على إرادة الجمع، فدلالة (كَلِمَت) عليه بالنيابة عن الجمع؛ لأن الكلمة تُطْلَق، وَيُعْنَى بها الكثرة (٢). وبيّن ابن عاشور وجه حمل الأفراد على إرادة الجنس بأن الجمع المعبر عنه بـ (الَّذِينَ) يدل على أن الكلمة جنس ملازم للمجموع باعتبار زمن كل كلمة، واعتبار كل أمة مُتَوَعِّدة (٣).

قوله تعالى: (أَنْ يَشَأُ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) [سورة الشورى: ٣٣].

قرأ حفص: (الريح) على الأفراد، وقرأ ورش (الرياح) بالجمع بزيادة الف بعد الياء دالاً على الكثرة (٤).

قوله تعالى: (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [سورة الصف: ٨] .

قرأ حفص: (مُتِمُّ نُورِهِ) برفع (مُتِمِّ) وكسر راء (نوره)، وقرأ ورش بتتوين (مُتِمِّ) ونصب راء (نُورُهُ) يلزمه ضم هاء الضمير (٥).

قوله تعالى: (رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ) [سورة الطلاق: ١١].

قرأ حفص: (مُبيِّنَات) بكسر الياء، وقرأ ورش بفتحها (٦).

قوله تعالى: (وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) [سورة المطففين: ٣١] .

(١) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك، ج ١، ص ١٤.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٤، ص ٨٨.

(٤) فياض، رواية ورش، ص ٥٣٢. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٥) فياض، رواية ورش، ص ٦٠٤. ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٨٧. أبو عمرو الداني، التيسير، ص ٢١٠.

(٦) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

قرأ حفص: (فَكِهين)، وقرأ ورش: (فَاكِهين) (١). ذهب الفراء إلى أن معنى رواية ورش (مُعْجَبين) ، وأن ما بينها وبين رواية حفص كما بين (طَامِع) و(طَمِعَ)، وفسرها الطبري بـ (نَاعمين مُعْجَبين)، وذكر أنه قد قيل في الفرق بين معنى الروایتين: إن (فَاكِهين) بمعنى (نَاعمين)، و(فَكِهين) بمعنى (مَرَحِين). وقد جعل الزمخشري في تفسير رواية حفص معنى اللذة التي تكون في الفاكهة، فذكر أن المراد بها (مُلْتَذِينَ بذكرهم -أي بذكر الذين آمنوا- والسخرية منهم). ويرى ابن عاشور أن رواية ورش قد جاءت لبيان حال أولئك المجرمين في حديثهم مع أهلهم عن المؤمنين، فتُخبر أنهم ذوو فُكاهة بَدَمَهُم والسخرية منهم (٢).

(١) ابن الجزري، النشر، ج ٢، ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٤٩. الطبري، جامع البيان، ج ٢٤، ص ٣٠٣. الزمخشري، الكشاف، ج ٦، ص ٣٣٩. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠، ص ٢١٢.

الخاتمة

وبعد أن منّ الله تعالى عليّ بكتابة هذا الموضوع، أود أن أختتم البحث بعدد من النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات التي آمل أن تلقى اهتماماً من قبل المختصين في الدراسات القرآنية، حيث إن من أولويات البحث العلمي الهادف الخروج بالنتائج المثمرة والتوصيات التي يحرص الباحث على تطبيقها في واقع الدراسة العلمي الميداني.

النتائج التي توصلت إليها:-

- إن للقراءات المتواترة أثراً عظيماً في التفسير، يتجلى ذلك من خلال توجيهات العلماء لها وبيان المعاني المختلفة واستنباط الأحكام من دلالة الألفاظ مما يؤكد أهمية إيرادها أثناء التفسير والاهتمام بتوجيهها لينتفع بها المسلمون.

- برز اهتمام الإمام البغوي بجانب القراءات في التفسير، وعلو مكانته في هذا العلم، بالإضافة إلى نبوغه في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة.

- نوع الإمام البغوي في طرق عرضه للقراءات، واهتم بها أصولاً وفرشاً، واعتمد على القراءات العشر المتواترة - باستثناء خلف العاشر -.

- اعتنى الإمام البغوي بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، مستنداً إلى القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ولهجات العرب، وما أثر عن الصحابة والتابعين، وفنون اللغة العربية، وغير ذلك، وغلب عليه الاختصار في التوجيه.

- دقة الإمام البغوي في نسبة القراءات مع شدة الاختصار، وتنوعت أساليبه في ذلك، واستقل عن من سبقه حتى عن كتاب الغاية لابن مهران الذي اعتمده مرجعاً في مقدمته.
- اتضح من خلال الدراسة بعض المآخذ على الإمام البغوي منها: سقوط بعض الفرشيات، ترك التوجيه أحياناً، وجود سقط لبعض القُرّاء أو الرّواة أو زيادة، إطلاق القراءة على الرواية.
- من القيم العلمية لإيراد القراءات في تفسير البغوي: عدم ترجيحه بين القراءات المتواترة، وتوظيفه القراءات في الاستدلال على الأحكام، وبروز الثروة اللغوية عند توجيه القراءات، وضلوع الإمام في هذا العلم القدير.
- اختلاف القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير يقوم على الخلافات اللغوية لفظاً ومعنى أو من حيث اللفظ فقط دون المعنى، ولا يؤدي هذا الاختلاف إلى تضاد أو تناقض في المعاني والدلائل، أو تنافٍ في الأحكام والأوامر فهذا خلاف منفي عن كتاب الله عز وجل.
- إن من مقاصد الشرع في اختلاف القراءات القرآنية تكثير المعاني في الآية الكريمة الواحدة، فكل قراءة تُسلط الضوء على جانب معين لم تُبينه القراءة الأخرى أو الرواية، مما جعل الآية الواحدة بمثابة الآيات المتعددة بعدد الخلاف، وهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعاني علماً وعملاً.
- اختلاف القراءات وتعدد الروايات يحمل في طياته حكماً تشريعية جليّة، وفوائد علمية عظيمة، تدعو الباحثين إلى إمطة اللثام عنها، وتبيانها واكتشاف حِكْمها وعللها، لتضاف إلى الثروة التشريعية رصيماً ثميناً.

- جميع الاختلافات التي وقعت بين القراءات -ومنها روايتي حفص وورش- ترجع إلى التلقي والمشافهة، وهي نابعة من نزول القرآن على سبعة أحرف، ومما تلقاه الصحابة -رضوان الله عليهم- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-، فمنهم من تلقى عنه حرفاً واحداً، ومنهم من تلقى أكثر من ذلك، وهم قد لقنوه لمن بعدهم، وهكذا تلقته الأمة جيلاً بعد جيل صحيحاً متواتراً.

- بطلان زعم بعض المستشرقين في أن اختلاف القراءات القرآنية فيه تناقض واضطراب، أو أنه يعود إلى مسائل في الرسم بمنأى عن الرواية والمشافهة.

- توصلت الدراسة إلى عدم صحة الوهم الذي يظنه بعض العامة أو من ليس له علم بالقراءات أن المراد بالأحرف السبعة هي القراءات السبع المنتشرة بين المسلمين، وبينت الدراسة بطلان هذا الكلام، وأن القراءات العشر المتواترة والروايات المتلقاة عنهم بالتلقي والمشافهة الصحيحة المنضبطة مردها إلى الأحرف السبعة وهي نابعة منها.

- البحث في أوجه اختلاف القراءات وبيان أثرها الفقهي أو اللغوي أو التفسيري هو لون من ألوان بيان الإعجاز القرآني الذي يتدفق على كثر الأيام وممر الزمان عطاءً وثراء، ويبقى الباب مفتوحاً أمام الباحثين لتقصي هذه الدلالات، واستنباط تلك الإشارات، والتي لا يُتصور نفادها، ولا يعقل جفافها، قال تعالى (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) [سورة الكهف: ١٠٩].

- من خلال التوجيه تتسع الرقعة اللغوية (نحوياً أو صرفياً أو بلاغياً)، في إجازة وجه قد منعه بعض النحويين أو اللغويين، فبذلك تتسع القواعد النحوية أو اللغوية.

- إن دراسة القراءات القرآنية يكشف الكثير من القضايا اللغوية المهمة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)، ويلقي الضوء على الكثير من الخصائص اللهجية التي اتسمت بها القبائل العربية.
- كثرة الاختلافات بين روايتي حفص وورش وخصوصاً من ناحية الأصول.
- إن الاهتمام بأثر القراءات في التفسير كان منذ عهد الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم أجمعين.

- كتب الاحتجاج إنما تبين حجة القارئ في اختياره للقراءة بكذا دون كذا، وليست لذكر الحجة التي بها تصير القراءة صحيحة، لأن هذا عكس الواقع، وهو أن اللغة إنما تثبت بالقراءة وليس العكس.
- إن توجيه القراءات يعتمد على محاولة بيان وجه المعنى الجامع بينهما، وبيان قيمة افتراق وجوهها في أداء المعنى، وأثر أساليبها فيه.
- إن تدوين القراءات المتواترة -بما تميّز من ضبط وإتقان وأمانة- لم يُبقِ مناصاً من التسليم بها، فإن احتجّ لمتقدمي النُحاة -ممن يردُّ بعض وجوهها أو يضعفها- بغياب ذلك التدوين فإن المتأخرين لا حجة لهم فيه.

التوصيات

- وبعد هذه الجولات الممتعة التي قضيتها في بحث هذا الموضوع، وبعد النتائج التي تم التوصل إليها، لدي جملة من التوصيات أوجزها فيما يلي:

- _ ضرورة الاهتمام بعلم القراءات لأنه من العلوم الجليلة العظيمة الرفيعة المتعلقة بكتاب الله عز وجل، ولأن كثيراً من الناس قد يجهل هذا العلم بسبب الخوف من الخوض فيه بحجة اكتفائه بتجويد القرآن

وقراءته على رواية واحدة فقط دون غيرها، لكن ما من أحد أقبل على علم القراءات بجِدٍ وشغفٍ إلا وحظي بجلال هذا العلم، واستمتع بجماله وتنقل في بساطينه، وارْتَشَف من أنهاره.

_ إن علم القراءات علم فريد من نوعه، ويكاد يغدو من العلوم المهددة بالاندثار، لهذا أدعو إلى فتح قسم خاص بالقراءات في كل كليات الشريعة في العالم الإسلامي.

_ دراسة مقارنة لما في تفسير البغوي من قراءات مع من قبله من القراء، مما يبين منهج البغوي في قراءاته وتتبع طرق الرواية.

_ جمع وتوجيه بقية القراءات في كتاب معالم التنزيل.

_ أن تتبنى الجهات ذات العلاقة لخدمة القرآن برامج إذاعية وتلفزيونية تهدف إلى توعية المسلمين بحقيقة علم القراءات ومعرفة اختلافها وتنوعها، وتقوية الصلة بهذا الفن العظيم.

-أدعو كل من نال حظاً وافراً في فن من فنون العلوم الشرعية لأن ينهل من العلوم الأخرى ليحقق التكامل في علمه، فالفقيه ينبغي أن يكون مطلعاً على علم القراءات ويحسن الرجوع إلى مراجعه؛ ليعرف المتواتر من الشاذ وتوجيه القراءات.

وهذا البحث ثمرة جهد بشري جبله الله تعالى -بحكمته- على الخطأ والنسيان والسهو، فما كان فيه من الصواب فهو ما امتن الله به من التوفيق في كتابه، وما كان فيه غير ذلك فأسأل الله تعالى أن يغفره، ويرشد كاتبه إلى الحق، إنه سميع مجيب.

وبعد هذا العرض لما تضمنته هذه الدراسة فإنِّي أسأل الله العليّ القدير أن يحتسب عملي هذا خالصاً لوجهه سبحانه، وأن يتجاوز عني تقصيري بحق كتابه العزيز، فما كانت دراسة أحرفه إلا ممزوجة بجلال قدره، وأحمدته أن سخرني لعملٍ يتصل بكتابه، فإن أحسنت فمنه وحده وبتوقيقه، وإن قصرت فإنني أستغفره،

على أنني جهدت في أن أفي فصول هذه الدراسة وأبوابها حقها من البحث والإمعان والمراجع، وأعلم أنني لا أضيف إلى علم يتعلق بكتاب الله زيادة، بل أزيد أنا من علم يتعلق به شرفاً، وأجمل اعتذاري لكل من ستطرق كلمات هذه الدراسة أذنيه أو تحرك لسانه وشفتيه، عن كل هفوة قد يجدها، ولا أقول إلا كما قال الإمام الشاطبي في مطلع كتابه "حزر الأمانى":

وظنُّ به خيراً وسامح نسيجه * بالاغضاء والحسنى وإن كان هلهلا

وسلم لإحدى الحُسنيين إصابة * والآخرى اجتهد رام صوباً فأمحلا

وإن كان خرقٌ فادركه بفضلة * من الحلم وليُصلِّحه من جاد مقولا

والحمد لله على التَّمام، والشكر له على الإنعام وأسأله تعالى حسن الختام، وصلى الله وسلم على

نبينا محمد خير الأنام، ما تعاقبت الليالي والأيام وما شَعَّ نور وتبدَّد ظلام.

المصادر والمراجع

ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩.

الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: عبد الأمير محمد، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

ابن إدريس، أحمد بن عبيد الله، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، تحقيق: عبد العزيز الجهنّي، مكتبة الراشد، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

الأدنه وي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، معاني القراءات، جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

الإستراباذي، محمد بن الحسن، شرح رضي الدين على كافية أبي عمر عثمان ابن عمر المعروف بـ ابن الحاجب المالكي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ - ١٩٨٠م.

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم، **طبقات الشافعية**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الأصفهاني، أبو بكر أحمد بن مهران، **تاريخ أصفهان**، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.

الآلوسي، محمود البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأنصاري، جمال الدين بن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.

الأنصاري، عبد الرحمن، **المرشد الوجيز الى علوم القرآن العزيز**، دار النداء، إسطنبول، ط ١، ٢٠١٦م.

أبو الأيمن، أبا بكر محمد، **المختصر المفيد في معرفة أصول رواية ورش**، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، **الإقناع في القراءات السبع**، تحقيق: عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ.

بازمول، محمد عمرو بن سالم، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ص ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، **التاريخ الأوسط**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، **التاريخ الكبير**، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، ١٩٨٦م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

البغوي، الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

البطلوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد، **المثلث**، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد، ١٤٠١هـ.

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرر التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الهند، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **معرفة السنن والآثار**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، (سنة النشر وبلد الطباعة غير معروف).

ابن الجزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي، **تحرير التيسير في القراءات العشر**، تحقيق: أحمد محمد مفلح، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، **تقريب النشر في القراءات العشر**، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، **الدرة المضية في القراءات الثلاث**، مكتبة الأزهر الشريف، القاهرة، ٢٠٠١م.

ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، **غاية النهاية في طبقات القراء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، **منجد المُقرئين ومرشد الطالبين**، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط ١، ١٤٠٦هـ.

ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، **المختصر البارع في قراءة الإمام نافع**، تحقيق: محمد الطبراني، مكتبة أولاد الشيخ التين، مراكش، (رقم الطبعة وتاريخ النشر غير معروف).

الجنكي، أمير بن محمد بوبا، **الفارق بين روايتي ورش وحفص**، تحقيق: محمد الأمين الشنقيطي، النهار للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ٣، ١٤١٢هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **الضعفاء والمتروكين**، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة والرياض، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي، **الجرح والتعديل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.

أبو حاتم، محمد بن حيان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.

حاجي خليفة، مصطفى عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي، صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٩٣م.

ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: فلايشهر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ضبطه وراجعته: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (رقم الطبعة وسنة النشر غير معروف).

الحسن البغدادي، الحسن بن محمد بن إبراهيم المالكي البغدادي، الروضة في القراءات الإحدى عشرة، تحقيق: مصطفى أدنان، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

الحملاوي، أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، (سنة النشر غير معروفة).

الحموي، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، القواعد والإشارات في أصول القراءات، تحقيق: عبد الكريم محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

الحموي، ياقوت بن عبد الله معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

حميد، عفاف عبد الغفور، البغوي ومنهجه في التفسير، دار الفرقان، عمان، ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨ م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، **مسند أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (رقم الطبعة وسنة النشر غير معروفة).

ابن حيان، عبد الله بن محمد بن جعفر أبو محمد الأنصاري، **طبقات المُحدثين بأصفهان والواردين عليها**، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، **لباب التأويل في معالم التنزيل**، دار العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤١٥هـ.

ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط ٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن خالويه، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، **صحيح ابن خزيمة**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

الخطفي، جرير بن عطية، **ديوان جرير**، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (رقم الطبعة
وسنة النشر غير معروفة).

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر، تاريخ بغداد، دار الفكر، بيروت.

ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان
عباس، دار صادر، بيروت.

الخياط، علي بن فارس، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، تحقيق: رحاب محمد مفيد الشققي،
مكتبة الرشد، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: د.
حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط ١، ١٩٩٧م.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، التهذيب لما تفرد كل واحد من القراء
السبعة، تحقيق: صالح حاتم الضامن، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٤٢٦هـ -
٢٠٠٥م.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، جامع البيان في القراءات السبع، مجموعة
رسائل جامعية قامت بتدقيقها وترتيبها جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجموعة بحوث
الكتاب والسنة، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، باب: ما اختلف فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٨٣م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **المراسيل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: محمد السعيد بن زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

الراغب الأصفهاني، الحسين محمد، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (رقم الطبعة وتاريخ النشر غير معروف).

الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٣٩١هـ.

الزركلي، خير الدين محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٦، ٢٠٠٥م.

زلط، محمود رأفت بن حسن، الفوائد الجلية شرح المقدمة الجزرية، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

سالم عبد الرزاق، فهرس مخطوطات المكتبة العامة بالموصل، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، ١٤٠٣هـ.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الناحي، عبد الفتاح الحلو، دار عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٣٨٦هـ.

الساوي، علي بن محمد، جمال الثراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. علي حسن البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

السمين، أحمد بن يوسف الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

السندي، عبد القيوم بن عبد الغفور بن قمر الدين، صفحات في علوم القراءات، دار البشائر الإسلامية للطباعة والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب،
دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،
١٩٨٨م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر،
بيروت، ١٤١٤هـ.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين، تحقيق لجنة من العلماء، دار
الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء
العلوم، بيروت، (رقم الطبعة وسنة النشر غير معروف).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همم الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق:
أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

الشاطبي، أبي محمد القاسم بن فيره الأندلسي، منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات
السبع، تحقيق وتعليق: د. أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، دمشق، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

الشافعي، محمد بن إدريس، مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

شكري، أحمد خالد، قراءة الإمام نافع، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ١٤٢٣هـ -

٢٠٠٣م.

شكري، أحمد خالد، وآخرون، المنير في أحكام التجويد، إعداد لجنة التلاوة في جمعية المحافظة

على القرآن الكريم، المطابع المركزية، عمّان، ط ٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الشيرازي، ابن أبي مريم نصر بن علي بن محمد، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها،

تحقيق: د. عمر الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

الصبان، محمد بن علي، حاشيته على شرح علي بن محمد بن عيسى الأشموني لألفية ابن

مالك، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، مصورة عن طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي،

المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.

الضباع، علي بن محمد، الإضاءة في أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ١،

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الضباع، علي بن محمد، صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص، مطبعة مصطفى

البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط ١، ١٣٤٦هـ.

الطبري، عبد الكريم عبد الصمد، التلخيص في القراءات الثمان، تحقيق: محمد حسن عقيل،

الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

ابن الطحان السماتي، عبد العزيز السماتي الإشبيلي، مرشد القاري إلى تحقيق معالم القاري،

تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة التابعين، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧ م.

ابن عابدين، محمد علاء الدين ابن عابدين، حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير

الأبصار فقه أبي حنيفة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفانها، دار الفرقان، عمان، ط ٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق:

مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط،

١٣٨٧هـ.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد

البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

عبد الغني الدقر، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الشافعي، طبع المجمع العلمي

العربي، دمشق، ١٣٨٣هـ.

عبد القادر، يوسف، تراجم القراء العشرة ورواتهم وطرقهم، دار الصحابة للتراث، طنطا - مصر،

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

عبد، محمد عبد الله، الفرقان المبين في أفراد وجمع أصول القراءات العشر المتواتر من طريق

الشاطبية والدرّة وطبقة النشر، مطبعة الخط العربي، عمّان، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

ابن عصفور، علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق: أحمد الجوّاري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني،

بغداد، ط ١، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،

تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي،

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي، الباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د.

عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

العلمي، خالد بن محمد، وسيد لاشين أبو الفرج، تقريب المعاني، شرح حرز الأمان في القراءات

السبع، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ٤، ١٤٢١هـ.

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب

العلمية، بيروت.

ابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم، **التذكرة في القراءات الثمان**، تحقيق: أيمن رشدي
سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز
والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد**، وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى النهداوي، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **الحجة في علل القراءات السبع**، تحقيق: د.
عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

ابن فارس، أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل،
بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين، **التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، ط ٣.

القرآن، يحيى بن زياد بن عبد الله، **معاني القرآن**، قدم له وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار
الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي الخوارزمي و د. إبراهيم
السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود، الفقه الإسلامي وأصوله، إعداد ونشر قسم المخطوطات،

عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.

فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، إعداد قسم حماية التراث، مطبعة دار الكتب المصرية، ط

١، ١٣٧٥هـ.

فياض، جمال، تيسير القراءات القرآنية من طريق الشاطبية (رواية ورش)، دار الإيمان للطباعة

والنشر والتوزيع، دار القمة، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠١م.

فيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.

الفيومي، أحمد بن محمد الفيومي الحلبي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة

العلمية، بيروت.

ابن القاصح، علي بن عثمان العذري، سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي، في شرح

حز الأمان في القراءات السبع المروية على منظومة الشاطبي في القراءات، تحقيق: أحمد القادري،

مطبعة الإنشاء، دمشق، ط ١، ١٩٩٤م.

القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية

والدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ.

القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة من الشاطبية والدرة للإمامين الشاطبي وابن الجزري، علق عليه: الشيخ السادات السيد منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

عبد الفتاح القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت.

عبد الفتاح القاضي، بشير اليسر شرح ناظمة الزهر، المكتبة المحمودية التجارية، مصر.

القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، صححه وضبطه وعلق عليه: السادات السيد منصور، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة .

القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ٣، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: عامر السيد، وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٩٢هـ.

القشيري، مسلم بن حجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

القضاة، أحمد محمد مفلح، وآخرون، **مقدمات في علم القراءات**، دار عمار، عمان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

القضاة، أحمد محمد مفلح، وآخرون، **الواضح في أحكام التجويد**، دار النفائس، عمان، ط ٤، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

القطان، مناع خليل، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

القيسي، مكي بن أبي طالب، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

القيسي، مكي بن أبي طالب، **كتب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

القيسي، مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت،

١٤٠١هـ.

كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، عربي: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبوعات المجمع

العلمي العراقي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر،

بيروت.

المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، المكتبة العصرية، صيدا،

ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

مالك، مالك بن أنس الأصبحي، موطأ مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث،

مصر.

المتولي، محمد أحمد، فتح المعطي وغنية المقري، شرح مقدمة ورش، المكتبة الأزهرية للتراث،

القاهرة، ٢٠٠٥م.

مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي القرشي، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل،

دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

ابن مُجاهد، أبو بكر محمد بن موسى البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف،

دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٠هـ.

محيسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

محيسن، محمد سالم، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، دار الجيل، بيروت، ط ١،

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

محيسن، محمد سالم، المغني في توجيه القراءات، مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت، والقاهرة، ط

١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

محيسن، محمد سالم، المذهب في القراءات العشر وتوجيهها من طيبة النشر، المكتبة الأزهرية

للتراث، القاهرة.

المخلاتي، رضوان بن محمد، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام

الشاطبي (شرح العلامة المخلاتي على ناظمة الزهر)، تحقيق: عبد الرزاق بن علي إبراهيم موسى، ط ١،

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

المرصفي، عبد الفتاح السيد العجمي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، دار الفجر الإسلامية،

المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،

دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مصري، محمد نبهان بن حسين، الإستبرق في رواية ورش عن نافع، دار القبة للثقافة الإسلامية،

جدة، ١٤٢٣هـ.

مصري، محمد نبهان بن حسين، المذكرة في التجويد رواية الإمام حفص من طريق الشاطبية، ط

٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ١.

المهدي، أحمد بن عمار، شرح الهداية، تحقيق: حازم سعيد رمضان، مكتبة الرشد، الرياض، ط

١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

ابن مهران، أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، الغاية في القراءات العشر، تحقيق:

محمد غياث الجنباز، دار الشواف، الرياض، ط ٢، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

ابن مهران، أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، المبسوط في القراءات العشر،

تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دار القبة للثقافة الإسلامية، جدة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

موريس لومبارد، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، نقله إلى العربية:

عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ.

ميلودي، سليمان بن أعمر، المختصر الجامع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع،

تحقيق: المختار ابن العربي الشنقيطي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي راشد، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ.

النملة، محمد إبراهيم، تحقيق ودراسة كتاب تهذيب الأحكام للبغوي، من أول كتاب القصاص إلى أول كتاب الديات، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.

النووي، محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المذهب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.
الهائم المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت وصيدا، ١٤١٩هـ - ١٩٩٧م.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

الهمذاني، الحسن بن أحمد، غاية الاختصار في القراءات العشرة، تحقيق: محمد فؤاد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ابن يالوشة، علي محمد، الفوائد المهمة في شرح الجزرية، (معلومات الكتاب غير مكتوبة)، مكتبة

جمعة الماجد للثقافة والتراث.

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.



السيرة الذاتية

المعلومات الشخصية:

الاسم : إسراء محمود عيد . مكان وتاريخ الميلاد : الأنبار ١٩٧٨ م . الجنسية : عراقية .

الشهادات الجامعية :

ليسانس في الدراسات الإسلامية من كلية الإمام الأوزاعي ، بيروت / لبنان .

الشهادات العلمية :

- إجازة في القرآن الكريم وإقرائه برواية الإمام ورش عن نافع من طريق الشاطبية ، بتاريخ ١١ / ٦ / ٢٠١٤ م .

- إجازة في القرآن الكريم وإقرائه برواية الإمام عبد الله بن عامر الشامي من طريق الشاطبية ، بتاريخ ٢٨ / ٥ / ٢٠١٤ م .

- إجازة في القرآن الكريم وإقرائه برواية الإمام قالون عن نافع من طريق الشاطبية ، بتاريخ ٤ / ١٢ / ٢٠١٣ م .

- إجازة في القرآن الكريم وإقرائه برواية الإمام ابن كثير من طريق الشاطبية ، بتاريخ ٣ / ١٢ / ٢٠١٣ م .
- إجازة في القرآن الكريم وإقرائه برواية الإمام شعبة عن عاصم من طريق الشاطبية ، بتاريخ ٤ / ٧ / ٢٠١٣ م .

- إجازة في القرآن الكريم وإقرائه برواية الإمام حفص عن عاصم من طريق الشاطبية ، بتاريخ ١١ / ٥ / ٢٠١٣ م .

- إجازتان في المنظومة الجزرية بتاريخ ٢٠ / ٩ / ٢٠١٢ م ، وبتاريخ ١٣٧ / ١١ / ٢٠١٢ م .

- شهادة إتمام حفظ القرآن الكريم من مؤسسة القرآن الكريم والسنة بدولة الإمارات العربية المتحدة بتقدير (امتياز) ، بتاريخ ٢٢ / ١١ / ٢٠١١ م .

- شهادة حافظ من مؤسسة الديانة التركية بتاريخ ٢٨ / ١ / ٢٠١٩ م .

الخبرات العملية :

- مُدرسة لمادة القرآن الكريم وتحسين الحروف بجامعة ماردين أرتوكلو منذ ١٥ / ٩ / ٢٠١٤ م إلى الوقت الحالي ٢٠١٩ م وما زلت على رأس عملي .

- مُدرسة لمادة القرآن الكريم في مركز زيد بن الأرقم بدولة الإمارات العربية المتحدة ، منذ عام ٢٠١١ م إلى نهاية عام ٢٠١٤ م .

ÖZ GEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

İSİM: İsraa Mahmood eid . DOĞUM YERİ VE TARİHİ: ırak, 8/3/1978

ÜNİVERSİTE DERECELERİ

İmam Evzai Fakültesi, İslami Çalışmalar Bölümü, Beyrut-Lübnan

İLMİ SERTİFİKALAR

İmam Verş'in rivayeti ve Şatibi tariki üzere Kur'an-ı Kerim okuma ve okutma icazeti, 11.06.2014

İmam Abdullah b. Amir'in rivayeti ve Şatibi tariki üzere Kur'an-ı Kerim okuma ve okutma icazeti, 28.5.2014

İmam Kalun'un rivayeti ve Şatibi tariki üzere Kur'an-ı Kerim okuma ve okutma icazeti, 4.12.2013

İmam İbn Kesir'in rivayeti ve Şatibi tariki üzere Kur'an-ı Kerim okuma ve okutma icazeti, 3.12.2013

İmam Şu'be'nin rivayeti ve Şatibi tariki üzere Kur'an-ı Kerim okuma ve okutma icazeti, 4.7.2013

İmam Hafs'in rivayeti ve Şatibi tariki üzere Kur'an-ı Kerim okuma ve okutma icazeti, 11.5.2013

İki adet Cezeri'nin Manzume'si icazesi, 20.9.2012 ve 13.11.2012

Birleşik Arap Emirlikleri, Kuran-ı Kerim ve Sünnet Müessesinden pekiyi derecesiyle alınmış hafızlık belgesi, 22.11.2011

İŞ TECRÜBESİ

Zeyd b. Erkam Merkezi'nde Kur'an-ı Kerim dersi hocalığı, 2011-2014.

Mardin Artuklu Üniversitesi'nde Tecvid ve Tashih-i Huruf dersi hocalığı, 2014-2019 hala işteyim.

T.C.

MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

İNTİHAL RAPORU

Tez Başlığı: Meâlimu't-Tenzil'de Bulunan Hafs ve Verş Rivayetlerinin Derlenmesi ve Tahlili (Meryem-Nâs Arası Sureler)

Yukarıda başlığı gösterilen Tez çalışmamın kapak sayfası, giriş, ana bölümler ve sonuç kısımlarında oluşan toplam 328 sayfalık kısmına ilişkin 30/07/2019 tarihinde tez danışmanım tarafından "Ithenticate" adlı intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtrelemeler uygulanarak alınmış olan orjinallik raporuna göre, projemin benzerlik oranı % 20'dir.

Uygulanan Filtrelemeler:

Kaynakça hariç

Alıntılar dahil

Açıklamalar:

Mardin Artuklu Üniversitesi "Ithenticate" adlı intihal tespit programı sonucunda; azami benzerlik oranlarına göre Tez çalışmamın herhangi bir intihal içermediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

Adı Soyadı:İsra MAHMOOD EID

Öğrenci No:17800030

Programı :Temel İslam Bilimleri

Statüsü :Tezli Yüksek Lisans

Tarih ve İmza

29/07/2019

Danışman Onayı

Dr. Öğr. Üyesi Abdurrahman ENSARİ

Anabilim Dalı Başkanı

Dr. Öğr. Üyesi Ahmet AKBAŞ